الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي المعروف ببُصيلة المتوفى سنة ١٣٥٢هـ (سورة لقمان) دراسة وتحقيق

أ. سناء عبد الرحيم عبد الله النجار*، د. اندنوسيا خالد حسون**

سلم البحث في ٣/٦/١٤٤٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٥/٧/١٤٤٢هـ

ملخص البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وقسمين؛ في القسم الأول مبحثان، الأول: في التعريف بمؤلف الكتاب العلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببُصيلة. والمبحث الثاني: في التعريف بكتابه (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، وتناول القسم الثاني تحقيق سورة السجدة من كتاب (الكنز الجليل)، وخُتم بأهم النتائج، ومنها: يعد إبراهيم الجناجي من علماء عصره الذين برعوا في عدد من العلوم، كالتفسير والفقه والتوحيد والنحو والحساب وغيرها. ويعد كتابه الكنز الجليل من أهم شروح تفسير النسفي، حيث اشتمل على نقول من أمهات التفاسير، لشرح بعض الآيات والغوامض في تفسير النسفي، واهتم فيه بعدة علوم متعلقة بالقرآن، كالمكي والمدني، وبيان المناسبات بين السور، وأسباب النزول، وأوجه القراءات، والنحو، وبيان الغريب مع الاستشهاد بالأبيات الشعرية، وذكر أقوال العلماء في كل فن مع اشتماله الفوائد المستنبطة من الآيات القرآنية، مما جعل تفسيره ذا قيمة علمية كبيرة. ومن أهم التوصيات: دراسة كتب التفسير المخطوطة تحقيقًا وتهذيبًا وتخريجًا علميًا؛ يفيد الباحثين والمطلعين على هذه التفاسير.

Search Summary

Alkanz Aljalil alaa Madarik Altanzil Wa Haqayiq Altaawil of Abu Al-Barakat al-Nasafi of the scholar Ibrahim ibn Ibrahim al-Janaji, known as The Basilah of the Deceased (١٣٥٢ Ah)(Study and investigation of Surat Luqman) Researcher: Sanaa AbdulRahim Abdullah al-Najjar

The research consists of an introduction and two sections. The first section comprises two parts: the first in the introduction of the author of the book, Ibrahim al-Janaji, known as Basilah, and the second in the definition of his book (Alkanz Aljalil alaa Madarik Altanzil Wa Haqayiq Altaawil), and the second section dealt with the investigation of Surat Luqman from the book (Alkanz Aljalil) and concluded with the most important results, including: Ibrahim al-Janaji is one of the scholars of his time who navigated various sciences, such as interpretation, jurisprudence, monotheism, grammar, arithmetic, etc., and his book Alkanz Aljalil is one of the most

* باحثة بقسم الكتاب والسنة، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز. بجدة.

** أستاذ الكتاب والسنة المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

important explanations of the interpretation of al-Nasfi, where it included a saying from the mothers of interpretations, To explain some of the verses and mysteriousness in the interpretation of al-Nasifi, and he was interested in several sciences related to the Qur'an, such as makki and madani, and the statement of events between the surah, the reasons for the descent, the aspects of the readings, the grammar, and the statement of the stranger with the citations, and mentioned the words of scholars in each art with the inclusion of the benefits derived from the Qur'anic verses, which made his interpretation of great scientific value. One of the most important recommendations: the study of manuscript interpretation books in pursuit, refinement and scientific graduation, benefits researchers and those familiar with these interpretations.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم بالقلم والبيان، وأضاء به القلوب والأذهان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملِك الديّان، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالهدى والرحمة وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان، أما بعد: فإنَّ خير ما عُمرت به الأوقات وتنافس فيه المتنافسون الأبرار هو العلم الشرعي، الذي تزكو به النفوس، وتسمو به العقول، وعُدّ الاشتغال به من أجلّ القربات، وأنفع الطاعات، في الحياة وبعد الممات، ومن أجلِّ العلوم الشرعية وأرفعها قدرًا علم التفسير، ولا يستطيع المسلم أن يفهم القرآن الكريم ويستخرج أحكامه وحِكمه ومقاصده وأسراره وكنوزه إلا من خلال علم التفسير،، لذا اعتنى به علماء الأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور، وحَرَصوا على التصنيف في كل نوع من أنواعه، والتبحّر في كل فنّ من فنونه، وبذلوا الجَهد الكبير لمعرفة مراد الله تعالى في آيات وسور القرآن الكريم. ومما لجأ إليه طلبة العلم في العصور المتأخرة لخدمة علم التفسير تحقيق المخطوطات رغبة في خدمة كتاب الله ﷻ ونيل شرفه العظيم، واكتساب مهارات وعلوم جديدة إحياءً للتراث الإسلامي.

لذا استعنت بالله ﷻ وشاركت في تحقيق جزء من مخطوط (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي) للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة المتوفى سنة ١٣٥٢هـ (دراسة وتحقيق: سورة لقمان)، وأسأل الله تعالى العون والتوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في قيمة تفسير النسفي العلمية، وقيمة هذه الحاشية العلمية تتمثل في:

- جمع المؤلف لتحقيقات المفسرين وأقوالهم من الكتب المعتبرة.
- تفسير بعض الآيات القرآنية التي لم يوفها النسفي ﷺ حقها من التفسير، وكشف الستار عما في تفسيره من مبهمات وغوامض.

– أمانة صاحب المخطوط، وتوثيقه لما نقله في حاشيته على المدارك، والإضافات الغزيرة التي ضمَّنها للحاشية، وبعضها من مخطوطات لم تحقق بعد.

أسباب اختيار الموضوع:

١– الرغبة في خدمة كتاب الله الجليل، لنيل شرفه العظيم.

٢–خوض غمار التحقيق العلمي، واكتساب مهارة التعرف على المخطوطات، وكيفية التحقيق.

٣– المشاركة في إحياء التراث الإسلامي، وجعله في متناول أيدي طلبة العلم.

٤– مكانة تفسير النسفي العلمية وشهرته بين طلاب العلم، لاشتماله على كثير من العلوم، مما يستدعي ضرورة دراسته ومناقشة بعض أرائه وبيان مذاهب السلف فيها.

٥– إنَّ الاشتغال بتحقيق هذا الكتاب من قبِل طلبة العلم، يدعو إلى الرجوع إلى جلّ كتب التفسير، وما يتعلق به من مسائل في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والعقيدة، والفقه، وعلوم اللغة، والبلاغة، وغيرها، مما يرفع الحصيلة العلمية لدى الطالب، ويضيف له الكثير من المهارات العلمية والبحثية.

٦–حوى المخطوط ثروة نفيسة تمثلت في أقوال العلماء المنقولة من كتب مخطوطة أو مفقودة.

٧–أن هذا المخطوط لم يحقق من قبل، ولم يطبع حسب علمنا.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم نجد عملاً علمياً كتب على تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) سوى كتاب (الإكليل تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تأليف: محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي (ت:١٣٣٣هـ)، تحقيق: محي الدين أسامة البيرقدار، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤٣٣هـ)، في سبعة أجزاء، وهو شرح مفصل لمدارك التنزيل[١].

خطة البحث:

يتضمن البحث: مقدمة وقسمان وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على: أهمية الموضوع، أسباب اختيار، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة: ويشتمل على التعريف بإبراهيم بصيلة وكتابه (الكنز الجليل على مدارك التنزيل)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم بصيلة، وفيه ثلاث مطالب:

---

(١) ذكر ذلك محقق الكتاب في مقدمته (٤/١).

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.
المطلب الثاني: مذهبه وعقيدته.
المطلب الثالث: حياته العلمية وآثاره.
المبحث الثاني: التعريف بحاشية (الكنز الجليل على مدارك التنزيل)، وفيه ثلاث مطالب:
المطلب الأول: أهمية الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.
المطلب الثاني: منهج المؤلف ومصادره في الكتاب.
المطلب لثالث: وصف نسخة المخطوط.
القسم الثاني: قسم التحقيق: تحقيق جزئية من كتاب (الكنز الجليل على مدارك التنزيل) سورة لقمان، وهي (٢٨) لوحاً.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
منهج التحقيق:
١- اعتمدت على النسخة الوحيدة الموجودة لدينا وعززت وحدتها بمقابلتها مع موارد المخطوط والمصادر التي نقل عنها المؤلف مع إثبات الفروق وإكمال النقص بالهامش
٢- نسخت المخطوط وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث مع ضبط المشكل من النص المحقق.
٣- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.
٤- خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مصادرها فإن وجد الحديث في الصحيحين فيكتفى بالعزو إليهما وإلا خرج من كتب السنة المعتمدة مع ذكر حكم العلماء عليها.
٥-وثقت الأقوال والنقولات وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصلية فإن لم أجد فالفرعية.
٦- اعتنيت بالمسائل العقدية التي يوردها الإمام النسفي ﷺ وذلك بالرجوع إلى التفاسير التي اعتنت بالعقيدة السلفية وأبرزت منهج أهل السنة والجماعة في ذلك.
٧- الاهتمام بالمسائل الفقهية الموافقة للدليل دون تعصب لمذهب معين.
٨- ترجمت للأعلام عند ذكرهم لأول مرة، عدا المشهورين منهم: كالعشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب الكتب الستة، وأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، معتمدة في الترجمة على ثلاثة مصادر.
٩- عرفت بالمصطلحات والألفاظ الغريبة مع ضبطها بالشكل.
١٠- عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها، ووثقتها من مصادرها ما أمكن.
١١- عرفت بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها مع بيان موقعها الجغرافي في العصر الحاضر بقدر الإمكان.

١٢- علقت على ما يحتاج إلى ذلك من المسائل الواردة في المخطوط.

١٣- ذكرت اسم المؤلف ولقبه واسم الكتاب وبيانات النشر كاملة عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة وإن تكرر يكتفى بذكر لقبه مع الإشارة للكتاب.

القسم الأول: قسم الدراسة:

المبحث الأول

التعريف بأبراهيم بصيلة ﷾

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه: هو إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن حسن الجناجي، نسبة إلى قرية جناج[١] بمركز كفر الزيات، بمديرية الغربية، ولقبه: بُصَيْلة. كان من علماء عصره؛ مفسر، فقيه مالكي، نحوي، منطقي[٢].

ثانيًا: مولده ونشأته: ولد إبراهيم الجناجي سنة (١٢٧٠هـ) بجناج، ومات والده في سنة ولادته، فكفله أعمامه الثلاثة، واعتنوا بتربيته، فحفظ القرآن على يدي معلمه الشيخ عبد الرحمن البربري ﷾ وهو في الثانية عشرة من عمره، ثم أخذ يشتغل بزراعة ما ورثه من والده من الأطيان وما يمتلكه أعمامه إلى سنة (١٢٨٨هـ)، ثم رأى أعمامه أن يذهبوا به إلى الأزهر، لما آنسوه فيه من الذكاء والاستعداد لطلب العلم، فدخل الأزهر وانصرف لطلب العلم فترة من الزمن، ثم وكل له أعمامه القيام بشؤون الأسرة وأعمالها فقام بها خير قيام، وجد واجتهد حتى أعلى شأنها، ونمّى ثروتها[٣].

- **حاله مع أولاده:** للمؤلف ولدان اثنان، الأول أحمد، والثاني عبد المجيد، وله من

---

[١] جناج: إحدى قرى مركز بسيون التابع لمحافظة الغربية بقسم صا الحجر بجمهورية مصر العربية. ينظر: علي مبارك باشا، الخطط التوقيفية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية،١٣٠٦هـ)، (٦٨/١٠).

[٢] ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط.١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، (٢٨/١). عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط.٣، (بيروت-لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)، (٨/١).إبراهيم عبد الله الحازمي، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي، (الرياض: دار الشريف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، (٧/١). نبيل أبو القاسم، أعلام علماء مصر ونجومها، (القاهرة: مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ص١٤. يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، (بيروت- لبنان: دار المعرفة،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص٥٢-٥٣. وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، (٧/١). بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل[٤٠٢/أ]، [٤٠٣/ب]).

[٣] بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل[٤٠٣/ب] - [٤٠٤/ب]).

البنات ست، رباهم تربية دعامتها الدين، فزوج أولاده حينما أدركوا الحلم مباشرة، ووجههم إلى التعليم الديني، وحبب إليهم الفضيلة، وغرس فيهم مكارم الأخلاق[١].

ثالثًا: وفاته: توفي ﷺ في مصر سنة (١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م)[٢].

المطلب الثاني: مذهبه وعقيدته

أولًا: مذهبه: صرَّح العلامة إبراهيم الجناجي في مقدمة حاشيته بأنه مالكي المذهب، حيث قال: "يقول الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن إبراهيم بصيلة الجناجي بلدًا، المالكي مذهبًا"[٣]. وذكر كل من ترجم له بأنه مالكي المذهب[٤]. كما أنه ألف كتابًا في الفقه المالكي، ووسمه بـ (ضوء الظلام الحالك في فقه الإمام مالك).

ثانيًا عقيدته: خلال البحث عن ترجمة المؤلف لم أقف على من تطرق لعقيدته سوى ما ورد في الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: "لا يمكن الجزم بعقيدته ما لم نطلع على حاشيته على تفسير النسفي، ولكن متأخري المالكية جلهم أشعرية[٥] المعتقد، وسلك المؤلف في تفسير النسفي مسلك الماتريدية[٦]"[٧].

ويظهر من تتبع المسائل العقدية الواردة في البحث؛ كثرة نقوله عن فخر الدين الرازي ﷺ دون التعقيب عليها، مما يشعر بميله إلى مذهبه الأشعري، كما حرص المؤلف على ذكر أقوال العلماء التي تنبه على الفرق المخالفة، كالمعتزلة والمرجئة،

---

[١] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل[٤٠٥/ب]

[٢] ينظر: الزركلي، الأعلام، (٢٨/١). عادل نويهض، معجم المفسرين، (٨/١). المرعشلي، نثر الجواهر والدرر، ص٥٦.

[٣] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (١/ل [٢/أ]).

[٤] ينظر: الزركلي، الأعلام،(٢٨/١). عادل نويهض، معجم المفسرين، (٨/١). الحازمي، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر،(٧/١).

[٥] الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري ﷺ الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة عبدالله بن سعيد بن كلاب. ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط.٤، (دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ)، (٨٣/١). عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،ط.٤، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، (١٢٠٥/٣).

[٦] المَاتُرِيدية: فرقة كلامية، تُنسب إلى أبي منصور المَاتُرِيدي، ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري في سمرقند من بلاد ما وراء النهر، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٩٥/١). عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، (١٢٢٧/٣-١٢٢٨).

[٧] وليد الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (٧/١).

مع الرد عليهم.

المطلب الثالث: حياته العلمية وآثاره

أولًا: حياته العلمية[١]:

التحق بالأزهر وأخذ في دراسة فقه الإمام مالك ﷺ، وسائر العلوم العربية التي كانت تدرس بالأزهر آنذاك، كالنحو والصرف والبلاغة والأصول، وأدى امتحان شهادة العالِمية سنة (١٣٠٣هـ) في عهد فضيلة الشيخ محمد العباسي شيخ الأزهر، ومفتي الديار المصرية آنذاك، أمام لجنة مكونة من ستة أعضاء، هم: الشيخ عبد الرحمن الشربيني، والشيخ أحمد شرف الدين المرصفي الشافعيين، والشيخ أحمد الجيزاوي والشيخ محمد البسيوني المالكيين، والشيخ عبد القادر الرافعي والشيخ حسونة النواوي الحنفيين؛ فنالها بنجاح باهر، واستحق الدرجة الأولى، فاشتغل بالتدريس في الأزهر لمدة سنتين وتسعة أشهر بلا مرتب، ثم منح راتب الدرجة الأولى، وأنعم عليه بكسوة التشريفة من الدرجة الثالثة ثم الثانية مع بعض الامتيازات الأخرى ومنها ترخيص للسفر على جميع خطوط سكة حديد الحكومة المصرية بنصف أجرة.

ثم درس علم الحساب مع جمع من علماء الأزهر على الأستاذ حسن بك صبري المحامي، وبعدها قام المؤلف ومن معه بتدريس علم الحساب في الأزهر بدلًا عن المعلمين الذين كانوا من الخارج، ثم أخذ يدرج في سلم الارتقاء حتى صار من هيئة كبار العلماء سنة (١٩٢٠م)، ومنح كسوة التشريفة من الدرجة الأولى[٢].

ثانيًا: شيوخه وتلاميذه:

المؤلفات وكتب التراجم التي ترجمت للعلامة بصيلة ﷺ تحدثت عنه بصورة موجزة، ولم تفصِّل الحديث عن حياته العلمية ولم تذكر شيوخه وتلامذته، إلا ما وقفت عليه في خاتمة المخطوط من أنه طلب العلم واشتغل بمذهب الإمام مالك وباقي العلوم من نحو وصرف، وبلاغة وأصول في الأزهر، ومن شيوخه المصرح باسمهم:

- الشيخ عبد الرحمن البربري؛ وحفظ المؤلف القرآن على يديه[٣].
- حسن بك صبري؛ تعلم منه الحساب في الأزهر[٤].

أما تلامذته؛ فلم أقف إلا على واحد منهم، وهو: علي بن علي بن سالم الخولي، وهو

---

[١] أوجزت كتب التراجم التي وقفت عليها في الترجمة للعلامة بصيلة ﷺ، فلم تفصّل الحديث عن حياته العلمية وكيفية تلقيه العلم؛ ولم تذكر شيوخه الذين تلقى العلم عنهم في الأزهر أو في خارج أروقته، ولم يرد فيها من تتلمذ على يديه، إلا ما ورد في خاتمة المخطوط في ذكر المؤلف نبذة عن حياته، وترجمة ابنه أحمد له، ولم أقف على كلام علماء عصره عنه.

[٢] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل [٤٠٢/أ] – [٤٠٤/ب]).

[٣] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل [٤٠٣/ب]).

[٤] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل [٤٠٢/ب]، [٤٠٤/أ]).

الذي عُهِد إليه بنسخ هذه الحاشية، ومراجعتها مع المصنف[1].

ثالثًا: مؤلفاته:

له عدة مؤلفات بعضها رسائل صغيرة كتبها في العلوم التي قام بتدريسها منها:

١- (ضوء الظلام الحالك في فقه الإمام مالك) في سبعين كراسة، التزم فيه طريقة المتقدمين؛ فيورد في أول كل باب منه دليلًا من الكتاب، ودليلًا من السنة، وحكمة التشريع، وقد ترشح بهذا الكتاب لهيئة كبار العلماء، وهو مخطوط.

٢- (المطالب السنية في عقائد التوحيد المرضية) رسالة في التوحيد، في خمسة كراريس، وهو مخطوط.

٣- (رسالة في مبادئ النحو)، وهو مخطوط.

٤- (رسالة في مبادئ علم الأصول)، وهو مخطوط.

٥- (تقرير على حاشية الصاوي) بخطه، وهو مخطوط.

٦- (تقريرات على حاشية الصبان في المنطق) بخطه، وهو مخطوط.

٧- (الكنز الجليل) حاشية على تفسير النسفي، في ست مجلدات، وهو آخر مؤلفاته، انتهى من متنه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الثانية سنة ستة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق للرابع عشر من شهر ديسمبر سنة سبعة وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية. وهو هذا المخطوط الذي نقوم بدراسته وتحقيقه.

ومخطوطاته هذه كلها في المكتبة الأزهرية بالقاهرة[2].

المبحث الثاني

التعريف بحاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل

المطلب الأول: أهمية الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه

أولًا: أهمية الكتاب:

حاشية (الكنز الجليل) آخر مؤلفات العلامة بُصيلة ﷺ وأهمها، لأنه شرح على كتاب مهم ومشهور من كتب التفسير وهو تفسير النسفي، وضح فيه العبارات الغامضة من كلام الإمام النسفي ﷺ، وفصَّل ما لم يوفه من الشرح؛ وذلك باختياره

---

(١) ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل [٤٠٢/ب] – [٤٠٣/أ]، [٤٠٦/ب]).

(٢) ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٣٥٣/ب])، (٦/ل [٤٠٦/أ]). الزركلي، الأعلام، (٢٨/١).عادل نويهض، معجم المفسرين،(٨/١).الحازمي، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر،(٧/١). نبيل أبو القاسم، أعلام علماء مصر، ص١٤.المرعشلي، نثر الجواهر والدرر، ص٥٣. محمد خير رمضان يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم،(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م)،(٢٧/١).أسامة السيد محمود، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين،(الإسكندرية–مصر: مكتبة الإسكندرية،١٤٤٠هـ٢٠١٩م)، (١٤٣/٤).

أحسن ما قيل في معاني الآيات من أمهات كتب التفسير والتي لازال بعضها مخطوطًا، كما ضمنه الكثير من التعليقات والاستنباطات القيمة والتي أعطت المخطوط قيمة علمية كبيرة.

قال أحمد بصيلة في ترجمته لوالده:" وآخر مؤلفاته هذا السفر الجليل، والحاشية المسماة بـ(الكنز الجليل على تفسير النسفي) ولم يسبقه أحد بحاشية مثلها على تفسير النسفي المذكور؛ فقد أبان ما غمض فيه، وأنت تعلم أيها القارئ هذا التفسير وما فيه من غموض وإبهام، بل لا تخطئ إذا قلت إنه ألغاز وطلسمات فحلها المؤلف بكتابه، وأوضحها مستعينًا على ذلك بالله تعالى، وبكتب التفسير قديمها وحديثها"[١].

ثانيًا: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ثبت صحة نسب كتاب: (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل) إلى العلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي، الملقب ببصيلة، من خلال عدة أمور، وهي:

١- أثبت في أول صفحة من المخطوط اسم الكتاب ومؤلفه كالتالي: "الجزء الأول من الحاشية المسماة بـ (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة النسفي، تأليف: الفقير إلى مولاه الجليل إبراهيم إبراهيم بصيلة، من علماء الأزهر الشريف، فتح الله عليه ووفقه إلى الخيرات آمين"، وأثبت مثله في جميع الأجزاء.

٢- ذكر المؤلف ﷺ في مقدمة حاشيته أنه شرع في قراءة كتاب النسفي في التفسير على طلبته في الأزهر فوجده رموزًا وطلسمات فاستعان بالله وجمع حاشية من أمهات التفاسير المعول عليها لكشف الغموض، قال: " وسميتها: بـ (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل)"[٢].

٣- إشارة المؤلف ﷺ في أعلى بعض صفحات المخطوط بذكر رقم الكراسة، ورقم الجزء، واسم الكتاب، واسم مؤلفه، وذلك كل عشرين صفحة، كالتالي: " كـ (رقم)، جزء (رقم)، حاشية الكنز الجليل على تفسير النسفي، تأليف: إبراهيم بصيلة من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

٤- ما ذكره أحمد بصيلة -ابن المؤلف- عند ترجمته لوالده في الخاتمة، فذكر مؤلفاته ثم قال: "وآخر مؤلفاته هذا السفر الجليل والحاشية الكبيرة المسماة بـ (الكنز الجليل على تفسير النسفي) ولم يسبقه أحد بحاشية مثلها على تفسير النسفي فقد أبان ما غمض فيه".

---

[١] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (٦/ل [٤٠٦/أ]).

[٢] ينظر: بصيلة، الكنز الجليل، (١/ل [١/ب]).

٥- نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف في كتب التراجم والفهارس التي ذكرته، ومنها: كتاب الأعلام للزركلي (٢٨/١)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٨/١)، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي لإبراهيم الحازمي (٧/١)، وكتاب نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ليوسف المرعشلي ص٥٢-٥٣، وجمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين لأسامة الأزهري (١٤٣/٤)، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مخطوطات التفسير وعلومه (٨٢٨/٢)، وغيرها.

المطلب الثاني: منهج المؤلف ومصادره في الكتاب

أولًا: منهج المؤلف:

يظهر من خلال تتبع منهج المؤلف في كتابه أنه قام بشرح وتوضيح الغامض من عبارات الإمام النسفي، وزاد على شرح بعضها بإضافة بعض التعليقات القيمة والاستنباطات المفيدة، واعتمد المؤلف-ﷺ- في تفسيره على النقل من أمهات التفاسير، وبرع في انتقاء ما نقله في بيان معاني الآيات، وقد يطول النقل حتى يبلغ عدة صفحات بنصها أو يتصرف ويختصر منها، أو يقصر حتى يبلغ سطرًا أو سطرين، ويشير إلى اسم من ينقل عنه أو اسم كتابه في بداية النقل أو في نهايته' فيذكر آية كاملة أو جزء من الآية ثم يقول: أحسن ما اطلعت عليه من تفسير هذه الآيات ويوضح ما يشير إليه مفسرنا النسفي من القراءات وغيرها عبارة تفسير الخطيب ﷺ تعالى ونصها، أو أحسن شيء رأيته في تفسير هذه الآية ما ذكره الألوسي ونصه ببعض تصرف ونحو ذلك، وبعد الانتهاء من النص يقول: انتهى وبه تنور المقام ولله الحمد، والله أعلم بالصواب وعليه اعتمادي، ونحو ذلك من العبارات. وأهم ما يظهر في منهجه ما يلي:

١- يبدأ بذكر اسم السورة، ثم بيان المكي والمدني من الآيات، مع ذكر الخلاف بين العلماء في ذلك إن وجد: مثال ذلك من سورة الروم: "وهي مكية أي إلا قوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ الآية [الروم:١٧] انتهى بيضاوي. وفي القرطبي: أنها مكية كلها من غير خلاف"[(١)].

٢- يذكر عدد آيات السورة، وأحيانًا عدد كلماتها وحروفها، وإن كان هناك اختلاف في عدد الآيات ذكره مع نسبته إلى المكي أو المدني أو الشامي وغيرهم: مثال ذلك من سورة الروم: "وهي ستون **آية**، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وثلاثة آلاف

[(١)] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [١٣٩/ب]).

وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفًا"[١]. ومثال الاختلاف في العدد من سورة لقمان: "وآيها ثلاث وثلاثون في المكي والمدني، وأربع وثلاثون في عدد الباقين"[٢].

٣- الاهتمام بذكر فضائل السور، وذلك بذكر الأحاديث والآثار الواردة فيها: مثال ذلك من سورة السجدة: "بيان فضل سورة السجدة؛ هذا وجاء في فضل سورة السجدة أخبار كثيرة: أخرج أبو عبيد وابن الضريس من مرسل المسيب بن رافع أن النبي ﷺ قال: (تجيء ﴿الم﴾ تنزيل [السجدة:٢]، وفي رواية ﴿الم﴾ السَّجْدَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا جَنَاحَانِ تُظِلُّ صَاحِبَهَا، تَقُولُ: لَا سَبِيلَ عَلَيْكَ، لَا سَبِيلَ عَلَيْكَ). وأخرج الدارمي والترمذي وابن مردويه عن طاووس قال: (﴿الم﴾ السجدة و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[الملك:١] تفضلان عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بِسِتِّينَ حَسَنَةً)"[٣].

٤- اهتمامه ببيان أوجه المناسبات بين السور والآيات: مثال ذلك من سورة السجدة: " في الألوسي: ووجه مناسبتها لما قبلها: اشتمال كل على دلائل الألوهية. وفي البحر: لما ذكر سبحانه فيما قبل دلائل التوحيد وهو الأصل الأول، ثم ذكر جل وعلا المعاد وهو الأصل الثاني، وختم جل شأنه به السورة، ذكر تعالى في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو النبوة"[٤].

٥- العناية بذكر سبب نزول الآيات إن وجد: ومثال ذلك من سورة لقمان: "وسبب نزولها على ما في البحر: أن قريشًا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه، فنزلت"[٥].

٦- شرح بعض الكلمات الغامضة والغريبة عند تفسير الآيات، أو أثناء ذكره النص: مثال ذلك من سورة الأحزاب: "والرَّبَابُ بالفتح: السحاب الأبيض، وقيل: هو السحاب المرئي كأنه دون السحاب سواء كان أبيض أو أسود، واحدته ربابة. انتهى من مختار الصحاح"[٦].

٧- سرد أقوال المفسرين المختلفة في معاني الآيات مع الترجيح أحيانًا: مثال ذلك من سورة السجدة: "و﴿الْعَذابِ الْأَدْنى﴾ قال أُبيّ وابن عباس والضحاك وابن زيد: مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. وقال ابن مسعود والحسن بن علي: هو القتل بالسيف نحو يوم بدر. وقال مجاهد: القتل والجوع بقريش. وعنه: أنه عذاب القبر.

---

[١] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [١٤٠/أ]).
[٢] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل[١٦١/أ]).
[٣] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/[١٨٩/ب] – [١٩٠/أ]).
[٤] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [١٨٩/أ – ب]).
[٥] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل[١٦١/أ]).
[٦] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢٥٧/ب]).

وقال النخعي ومقاتل هو السنون التي أجاعهم الله فيها. وقال ابن عباس أيضًا: هو الحدود. وقال: أُبيّ أيضًا: هو البطشة واللزام والدخان"[١].

٨- **ذكر أوجه القراءات الواردة في الآيات مع نسبتها إلى قارئها:** مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنا﴾ [الأحزاب:١٣]، قال: "وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء، والباقون بالكسر"[٢].

٩- **بيان الأوجه الإعرابية الواردة في الآيات:** مثال ذلك من سورة الأحزاب: " قوله تعالى: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في ناصبه أوجه، أحدها: النداء، أي: يا أهل البيت، أو المدح أي أمدح أهل البيت، أو الاختصاص، أي أخص أهل البيت، كما قال ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)، والاختصاص في المخاطب أقل منه في المتكلم"[٣].

١٠- **الاستشهاد بالأبيات الشعرية للدلالة على معنى كلمة، أو مسألة نحوية:** مثال الدلالة على المعنى من سورة لقمان: "قوله تعالى: ﴿وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ﴾ [لقمان:٣٢] الختار من الختر وهو أشد الغدر، ومنه قولهم: إنك لا تَمُدَّ لَنَا شِبْراً مِنْ غَدْرٍ، إِلَّا مَدَدْنا لَكَ بَاعًا مِنْ غدر، وبنحو ذلك فسره ابن عباس-رضي الله عنهما- لابن الأزرق، وأنشد قول الشاعر:

لقد علمَتْ واستيقنت ذات نفسها..... بأن لا تخاف الدهر صَرْمي ولا خَتْرِي"[٤].

ومثال الدلالة على مسألة نحوية من سورة الأحزاب: " ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة، وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش، ويدل عليه قول الشاعر:

بِكُمْ قُرَيْشٍ كُفِينَا كُلَّ مُعْضِلَةٍ ... وَأَمَّ نَهْجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ ضِلِّيلًا"[٥].

١١- **ذكر المذاهب الفقهية المتعلقة بالآية:** مثال من سورة الأحزاب: "والجمهور على أن التزويج لا يجوز بلفظ الإجارة ولا بلفظ الهبة، وقال أبو الحسن الكرخي: يجوز بلفظ الإجارة لقوله: ﴿اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٠]. وحجة من منع أن عقد الإجارة مؤقت وعقد النكاح مؤبد فتنافيا، وذهب أبو حنيفة وصاحباه إلى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة إذا وهبت فأشهد على نفسه بمهر؛ لأن رسول الله ﷺ وأمته سواء في الأحكام إلا فيما خصه الدليل، وحجة الجمهور أنه ﷺ خص بمعنى الهبة

---

[١] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢١١/أ]).
[٢] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢٣١/أ]).
[٣] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل[٢٤٤/ب]).
[٤] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل[١٨٥/أ]).
[٥] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢٣٤/ب]).

ولفظها جميعًا؛ لأن اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج إلى دليل"[١].

١٢- ذكر المذاهب العقدية الواردة في الآية: مثال من سورة السجدة: ما نقله المؤلف عن أبي حيان: "وقال الزمخشري: "فإن قلت من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة؟ ولعل من الله إرادة، وإذا أراد الله شيئًا كان ولم يمتنع، وتوبتهم مما لا يكون، ألا ترى أنها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الأكبر؟ قلت: إرادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباده، فإذا أراد شيئًا من أفعاله كان ولم يمنع للاقتدار وخلوص الداعي، وأما أفعال عباده فإما أن يريدها وهم مختارون لها ومضطرون إليها بقسره والجائه، فإن أرادها وقدرها فحكمها حكم أفعاله، وإن أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها؛ لأن اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن بعدها دالًا على عجزك" انتهى. وهو على مذهب المعتزلة، وقد رد عليهم أهل السنة وذلك مقرر في علم الكلام"[٢].

ثانيًا: مصادره في الكتاب:

أورد المؤلف في كتابه مصادر كثيرة، منها ما أكثر من الرجوع إليها، ومنها ما أورده مرة واحدة، ومن أهم المصادر ما يلي:

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (ت:٥٣٨هـ).

٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت:٥٤٢هـ).

٣- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ).

٤- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت:٦٦٦هـ).

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (ت:٦٨٥هـ).

٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (ت:٧٤١هـ).

٧- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (ت:٧٤٥هـ).

٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ).

٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي (ت:٧٧٠هـ).

١٠- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ).

١١- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي (ت:٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ).

---

[١] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢٦٠/أ - ب]).

[٢] بصيلة، الكنز الجليل، (٤/ل [٢١١/أ - ب]).

١٢- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (ت:٩٧٧هـ).
١٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ).
١٤- مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين (حاشية الكرخي)، لمحمد الكرخي (١٠٠٦هـ)، وهو مخطوط.
١٥- تَنْزِيل الْآيَات على الشواهد من الأبيات لمحب الدين محمد الحموي (ت: ١٠١٦هـ).
١٦- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)، لشهاب الدين الخفاجي (ت:١٠٦٩هـ).
١٧- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين (حاشية الجمل)، لسليمان العجيلي المعروف بالجمل (ت:١٢٠٤هـ).
١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (ت:١٢٧٠هـ).
١٩- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية، لإسماعيل علي.

المطلب الثالث: وصف نسخة المخطوط

١- نسخة وحيدة بخط المؤلف، وبعض أجزائها بخط عبد العزيز محمد الصاوي، وخط علي الخولي، وكتبت سنة ١٣٤١هـ، ومنها مصور بمركز البحوث وتحقيق التراث بمكة المكرمة.
٢- المخطوط مكتمل من سورة الفاتحة إلى الناس، وهو سليم فليس به مسح أو أكلة.
٣- غلاف الكتاب عليه نقش الأزهر.
٤- عدد الألواح: ٢٠٣٩.
٥- عدد لوحات الجزء الأول (٣٠٦) لوح، متوسط الأسطر في كل لوح من (٢٢) إلى (٢٥) سطر.
٦- وضعت فواصل وأقواس وكتبت الآيات وأسماء السور باللون الأحمر، وتحتوي على تعديلات وتعليقات في الهامش.
٧- الألواح مرقمة.
٨- أول صفحة من الكتاب كتب بأولها اسم الكتاب واسم مؤلفه، وهي على النحو التالي: (الجزء الأول من الحاشية المسماة بالكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة النسفي، تأليف: الفقير إلى مولاه الجليل إبراهيم إبراهيم بصيلة). وكتب في أسفل الصفحة: (قررت له فحص الكتب في ٨ ذي القعدة /١٤ يوليو ١٩٢٠م أنه كتاب نافع للأزهر والمعاهد الأخرى مستحق للجائزة المنصوص عليها في المادة(١٢٥) من القانون رقم (١٠)١٩١١م، محضر رقم (٢٤) سكرتير اللجنة: حمد

عبد القادر.

٨- يوجد للمخطوط نسخة واحدة فقط بالمكتبة الأزهرية بمصر مكونة من ستة أجزاء، ويوجد نسخة ميكروفلمية مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية كاملة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة.

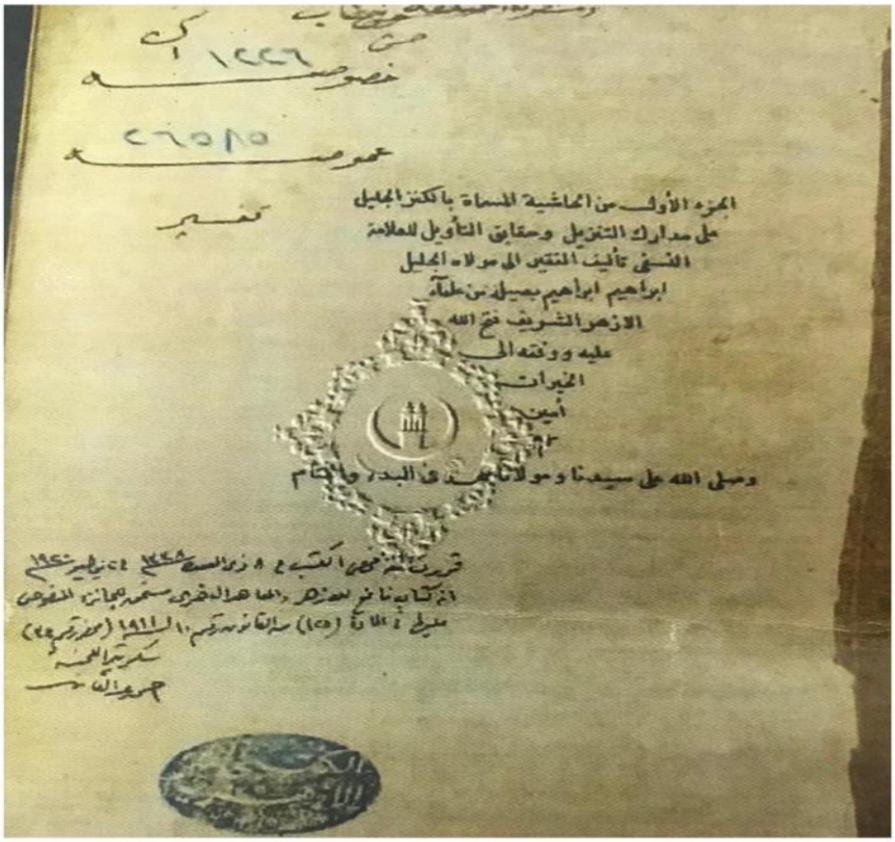

أول صفحة في المخطوط

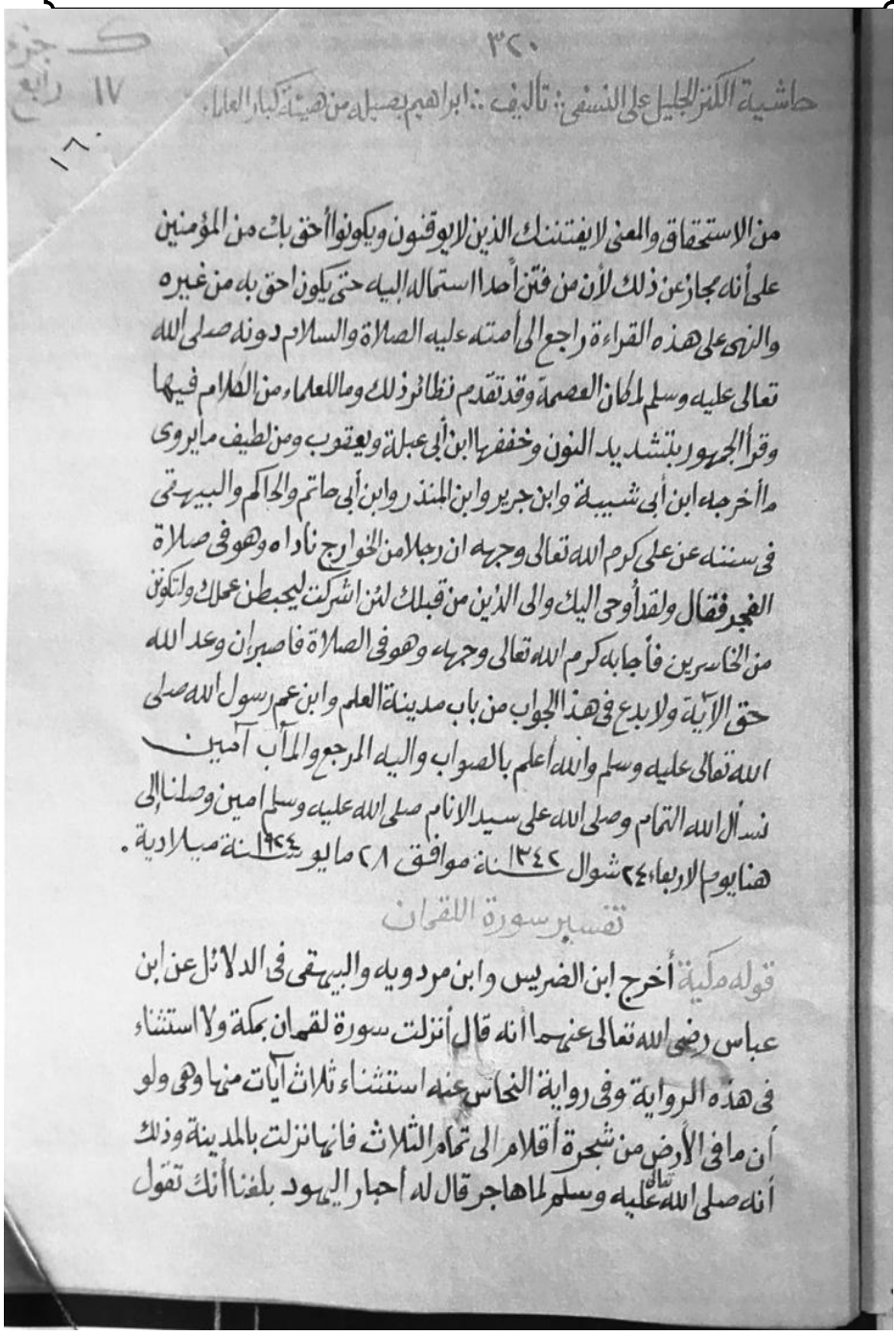

٣٢٠

حاشية الكنز الجليل على النسفي: تأليف: ابراهيم بصبلة من هيئة كبار العلماء

من الاستحقاق والمعنى لايفتننك الذين لايوقنون ويكونوا أحق بأن من المؤمنين على أنه مجاز عن ذلك لأن من فتن أحدا استمالة اليه حتى يكون احق به من غيره والزهى على هذه القراءة راجع الى أمته عليه الصلاة والسلام دونه صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال العصمة وقد تقدم نظائر ذلك وما للعلماء من الكلام فيها وقرأ الجمهور بتشديد النون وخففها ابن أبي عبلة ويعقوب ومن لطيف مايروى ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي كرم الله تعالى وجهه ان رجلا من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه كرم الله تعالى وجهه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق الآية ولا بدع في هذا الجواب من باب مدينة العلم وابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب آمين

نسأل الله التمام وصلى الله على سيد الانام صلى الله عليه وسلم امين وصلنا الى هنا يوم الاربعاء ٢٤ شوال سنة ١٣٤٢ موافق ٨ مايو سنة ١٩٢٤ ميلادية.

تفسير سورة لقمان

قوله مكية أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال أنزلت سورة لقمان بمكة ولا استثناء في هذه الرواية وفي رواية النحاس عنه استثناء ثلاث آيات منها وهي ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الى تمام الثلاث فانها نزلت بالمدينة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر قال له احبار اليهود بلغنا أنك تقول

أول سورة لقمان من المخطوط

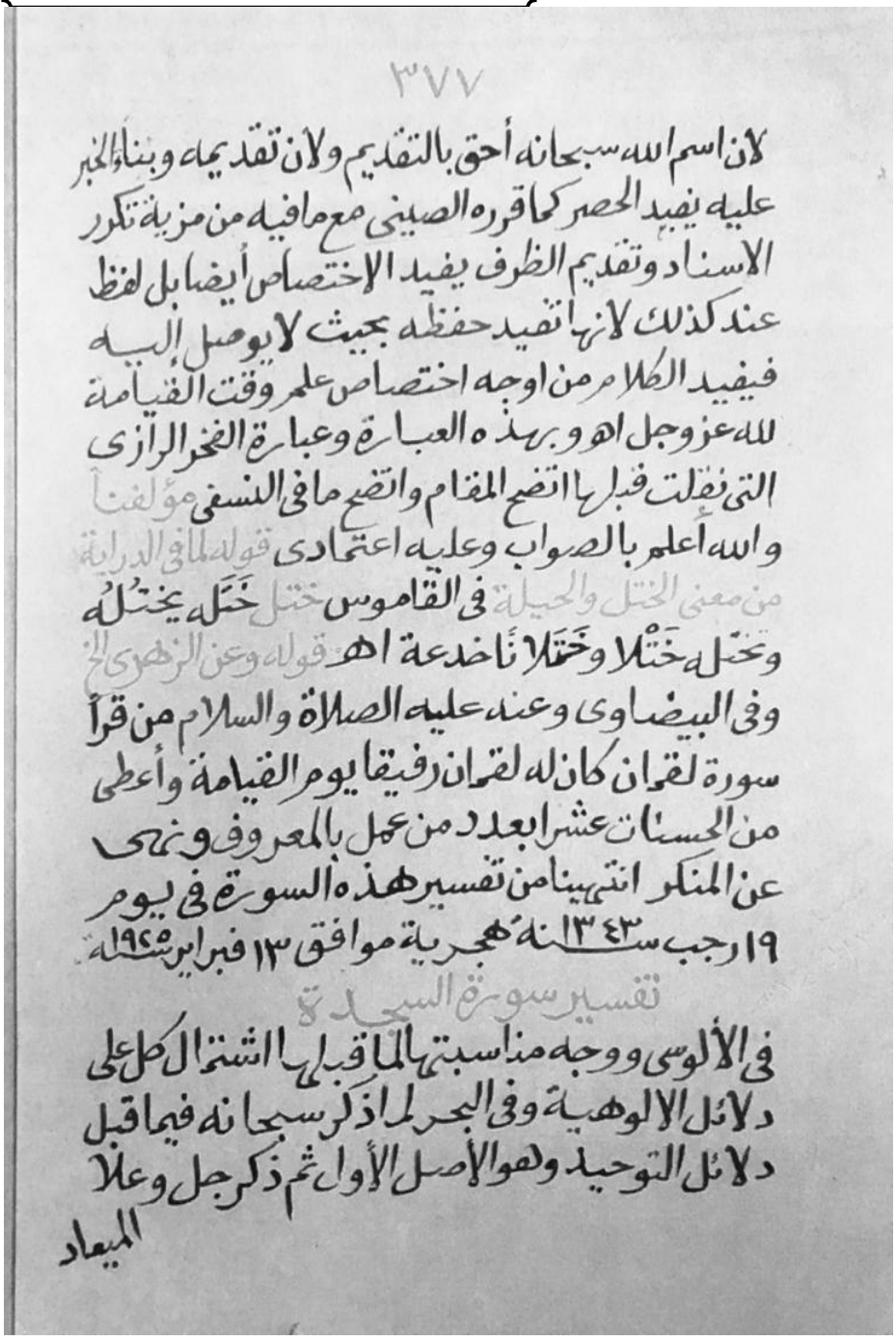

٣٧٧

لأن اسم الله سبحانه أحق بالتقديم ولأن تقديمه وبناء الخبر
عليه يفيد الحصر كما قرره الصبني مع ما فيه من مزية تكرر
الاسناد وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضا بل لفظ
عند كذلك لأنها تفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه
فيفيد الكلام من اوجه اختصاص علم وقت القيامة
لله عز وجل اهو بهذه العبارة وعبارة الفخر الرازي
التي نقلت قبلها اتضح المقام واتضح ما في النسفي مؤلفه
والله أعلم بالصواب وعليه اعتمادي قوله لما في الدراية
من معنى الختل والحيلة في القاموس ختل خَتَلَه يختِلُه
ويختُلُه خَتْلا وخَتَلا أخدعه اهـ قوله وعن الزهري الخ
وفي البيضاوي وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى
من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى
عن المنكر انتهينا من تفسير هذه السورة في يوم
١٩ رجب سنة ١٣٤٣ سنة هجرية موافق ١٣ فبراير سنة ١٩٢٥ سنة

تفسير سورة السجدة

في الألوسي ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمال كل على
دلائل الالوهية وفي البحر لما ذكر سبحانه فيما قبل
دلائل التوحيد وهو الأصل الأول ثم ذكر جل وعلا
المعاد

آخر سورة لقمان من المخطوط

القسم الثاني: قسم التحقيق:

تفسير سورة [لقمان][1]

قوله مكية[2] "أخرج ابن الضريس[3]، وابن مردويه[4]، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: (أنزلت سورة لقمان بمكة)[5]، ولا

---

[1] ورد في المخطوط (اللقمان)، والصواب ما أثبته: سورة (لقمان) هو الاسم الذي عرفت به هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير والحديث، وورد في كلام الصحابة ﷺ تسميتها بهذا الاسم، فعن البراء ﷺ قال: (كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ فَنَسْمَعُ مِنْهُ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ، وَالذَّارِيَاتِ) رواه النسائي في سننه ، كتاب الافتتاح، باب القراءة في الظهر، برقم (٩٧١)، (١٦٣/٢)، وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بالآية أحيانًا في صلاة الظهر والعصر ،رقم (٨٣٠)، (٢٧١/١)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم (٤١٢٠)، (١٢٠/٩). ينظر: منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص٣٠٦-٣٠٧. محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (الرياض-المملكة العربية السعودية: دار المعارف،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

[2] سورة لقمان مكية كلها عند ابن عباس - م - في أشهر قوليه، وفي قول جمهور المفسرين، ومنهم: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، وابن كثير، والنسفي، وأبو حيان، وابن عادل، والزركشي، وأبو السعود، وابن عاشور، وغيرهم. ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٣١/١٨). نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، (٢٠/٣).الثعلبي، الكشف والبيان، (٣٠٩/٧).علي بن أحمد الواحدي (المتوفى:٤٦٨هـ)، التفسير الوسيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، أحمد صيرة، وأحمد الجمل، وعبد الرحمن عويس، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، (٤٤٠/٣). البغوي، معالم التنزيل، (٥٨٤/٣). ابن الجوزي، زاد المسير، (٤٢٩/٣). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٥/٦). النسفي، مدارك التنزيل، (٦٨٩/٢). أبو حيان، البحر المحيط، (٤٠٨/٨). ابن عادل، اللباب،(٤٣٥/١٥). الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (١٩٣/١-١٩٤). أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٨/٧). ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣٧/٢١).

[3] هو: محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي، يكنى بأبي عبد الله، ولد على رأس المائتين. كان -رحمه الله- من حفاظ الحديث، صاحب كتاب (فضائل القرآن)، مات بالري في يوم عاشوراء سنة (٢٩٤هـ). ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (١٦٠/٢). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٤٩/١٣-٤٥٠). ابن العماد، شذرات الذهب، (٣٩٧/٣). الزركلي، الأعلام، (٤٦/٦).

[4] هو: أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، يكنى بأبي بكر، ولد سنة ٣٢٣هـ. كان -رحمه الله- حافظًا، مؤرخًا، ومفسرًا، له تصانيف كثيرة، منها: (التفسير الكبير)، و (التاريخ)، و (المستخرج على صحيح البخاري)، توفي سنة (٤١٠هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٠٨/١٧-٣١٠). الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٣١/٨). الزركلي، الأعلام، (٢٦١/١).

[5] أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٣/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٠٣/٦) إلى ابن مردويه. ينظر: محمد بن أيوب بن الضريس(المتوفى:٢٩٤هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: غزوة بدير، (دمشق- سورية: دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

استثناء في هذه الرواية، وفي رواية النحاس[١] عنه استثناء ثلاث آيات منها وهي: ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾[لقمان:٢٧]إلى تمام الثلاث فإنها نزلت بالمدينة[٢]، وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر قال له أحبار اليهود: بلغنا أنك تقول:[١٦١/أ] ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء:٨٥] أعنيتنا أم قومك؟ قال: (كلًّا عنيت)، فقالوا: إنك تعلم أننا أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء، فقال عليه الصلاة والسلام: (ذلك في علم الله تعالى قليل) فأنزل الآيات[٣]. ونقل الداني[٤] عن عطاء[٥]، وأبو حيان عن قتادة، أنهما قالا: هي مكية إلا آيتين، هما ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي

---

[١] هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحاس، يكنى بأبي جعفر. كان-ﷺ- مفسرًا، نحويًا، واسع العلم، كثير التأليف، رحل الى بغداد، فأخذ عن المبرد والأخفش ونفطويه والزجاج وغيرهم، ثم عاد الى مصر فأقام بها، من مصنفاته: (إعراب القرآن)، (الناسخ والمنسوخ)، (و(الكافي) في النحو، مات غارقًا في النيل سنة (٣٣٨هـ). ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ص٢٢٠-٢٢١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٩٩/١-١٠٠). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٣٧/٧-٢٣٨).

[٢] ذهب إلى هذا القول- أن سورة لقمان مكية باستثناء ثلاث آيات وهي ٢٧و٢٨و٢٩- ابن عباس ﷺ في أحد قوليه، وبعض المفسرين، منهم: الزمخشري، وابن جُزيّ، والنيسابوري، وجلال الدين المحلي. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٤٥/٤). الزمخشري، الكشاف،(٤٨٩/٣). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(٥٠/١٤). ابن جُزيّ، التسهيل لعلوم التنزيل،(١٣٧/٢). النيسابوري، غرائب القرآن،(٤٢١/٥). الثعالبي، الجواهر الحسان، (٣١٨/٤).المحلي، والسيوطي، تفسير الجلالين، ص٥٣٩.

[٣] أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ، ص٦١٩، وذكره الواحدي في أسباب النزول بنحوه، ص٣٤٦. ينظر: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى: ٣٣٨هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ).

[٤] هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي، القرطبي، الداني، يكنى بأبي عمرو، ويعرف قديمًا: بابن الصيرفي، ولد سنة (٣٧١هـ). كان-ﷺ-أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، ديّنًا ورعًا سنيًا، مالكي المذهب، له مصنفات كثيرة، منها:(جامع البيان) و(التيسير)، و(طبقات القراء)، توفي بدانية سنة (٤٤٤هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٧٧/١٨-٨٣). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٠/٢٠). ابن العماد، شذرات الذهب، (١٩٥/٥).

[٥] هو: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، كنيته: أبو أيوب، وقيل: أبو عثمان، وقيل غير ذلك، ولد سنة (٥٠هـ). كان ﷺ محباً للعلم، ومن خيار عباد الله حيث كان يُحيي الليل ويوقظ الناس للقيام، أرسل عن: أبي الدرداء، وابن عباس، والمغيرة بن شعبة وطائفة. قال ابن حجر: صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس. توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس سنة (١٣٥هـ). ينظر: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، المعروف بأبي زرعة العراقي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ضبطه وعلق عليه: عبد الله نوّارة (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ص٢٢٩، ٢٣٠. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى:٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)،(٢١٢/٧-٢١٥). أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس)، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، (عمّان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ص٦٤.

الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيتين [لقمان:٢٧-٢٨][١]. وقيل: هي مكية إلا آية، وهي قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[لقمان:٤]؛ فإن إيجابهما بالمدينة[٢].[٣]، وأنت تعلم أن الصلاة فرضت بمكة ليلة الإسراء كما في صحيح البخاري[٤] وغيره، فما ذكر أن إيجابهما بالمدينة غير مسلم، ولو سلم فيكفي كونهم مأمورين بها بمكة ولو ندبًا فلا يتم التقريب فيها، نعم المشهور أن الزكاة إيجابها بالمدينة، فلعل ذلك القائل أراد أن إيجابهما معًا تحقق بالمدينة لا أن إيجاب كل منهما تحقق فيها، ولا يضر في ذلك أن إيجاب الصلاة كان بمكة، وقيل: أن الزكاة إيجابها كان بمكة كالصلاة، وتقدير [الأنصباء][٥] هو الذي كان بالمدينة، وعليه لا تقريب فيهما. وآيها ثلاث وثلاثون في المكي والمدني، وأربع وثلاثون في عدد الباقين[٦].

---

[١] **نسبه إلى عطاء** ﷺ: الداني في البيان في عد آي القرآن، ص٢٠٦، والماوردي في النكت والعيون (٣٢٦/٤). **نسبه إلى قتادة** ﷺ: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٤٥/٤)،وابن الجوزي فيزاد المسير (٤٢٩/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٠٨/٨)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٣١٨/٤)،وابن عاشور في التحرير والتنوير (١٣٧/٢١).

[٢] قاله الحسن ﷺ. نسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (٤٢٩/٣). وضعَّف البيضاوي ﷺ هذا القول، وعلل ذلك بقوله: "لأنه لا ينافي شرعيتهما بمكة". ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢١٢/٤). أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٨/٧).ابن عاشور،التحرير والتنوير، (١٣٧/٢١).

[٣] **الصواب** -والله أعلم- هو: أن سورة لقمان مكية كلها، وهو القول المشهور عن ابن عباس ﷺ، وقول جمهور المفسرين، وضعَّف الطاهر بن عاشور ﷺ بقية الأقوال قائلًا: "ويتحصل من هذا بأن القائل بأن آية ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[لقمان:٤] إلى آخرها نزلت بالمدينة قاله من قبل رأيه وليس له سند يعتمد...،وأما القول باستثناء آيتين وثلاث فمستند إلى ما رواه ابن جرير عن قتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾[لقمان:٢٧] إلى آخر الآيتين أو الثلاث نزلت بسبب مجادلة كانت من اليهود...، وذلك مروي بأسانيد ضعيفة وعلى تسليمها فقد أجيب: بأن اليهود جادلوا في ذلك ورسول الله ﷺ بمكة بأن لقنوا ذلك وفدًا من قريش وفد إليهم إلى المدينة، وهذا أقرب للتوفيق بين الأقوال". ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣٧/٢١-١٣٨).

[٤] ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، برقم (٣٤٩)، (٧٨/١).

[٥] ورد في المخطوط (الأنصاب)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٤/١١)، وهو الأنسب للمعنى؛ لأن **الأنصباء:** جمع نصاب، ونصاب كل شيء: أصله، والنصاب من المال: القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه، نحو مائتي درهم، وخمس من الإبل، أما **الأنصاب:** جمع نَصْب ونُصْب، وهو ما نُصِب وعبد من دون الله ﷻ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧٥٩/١-٧٦١)، مادة (نصب). الفيومي، المصباح المنير، (٦٠٦/٢)، مادة (ن صب). الزبيدي، تاج العروس، (٢٧٧/٤)، مادة (نصب).

[٦] اختلافها آيتان ﴿الم﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ﴿مخلصين له الدين﴾ عدها البصري والشامي ولم يعدها الباقون. ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن، ص٢٠٦.

وسبب نزولها على ما في البحر: أن قريشًا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه، فنزلت. ووجه مناسبتها لما قبلها: على ما فيه أيضًا أنه قال تعالى فيما قبل: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾[الروم:٥٨]وأشار إلى ذلك في مفتتح هذه السورة، وأنه كان في آخر ما قبلها ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾[الروم:٥٨] وفيها ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً﴾[لقمان:٧][١]. وقال الجلال السيوطي: في اتصالها بما قبلها مع المؤاخاة [١٦١/ب] في الافتتاح بـ ﴿الم﴾[لقمان:١] أن قوله تعالى: ﴿هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[لقمان:٣ –٤]متعلق بقوله تعالى فيما قبل ﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ الآية [الروم:٥٦] فهذا عين [إيقانهم][٢] بالآخرة وهم المحسنون الموصوفون بما ذكروا أيضًا، ففي كلتا السورتين [جملة][٣]من الآيات وابتداء الخلق. وذكر في السابقة[٤] ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُون﴾[٥] [الروم:١٥] وقد فسر [بالسماع][٦]، وذكر هنا[٧]﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[لقمان:٦] وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي[٨]"[٩] انتهى. وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام في ذلك.

وأقول في الاتصال أيضًا أنه قد ذكر فيما تقدم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:٢٧] وهنا قوله سبحانه:﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾[لقمان:٢٨] وكلاهما يفيد سهولة البعث، وقرر ذلك هنا بقوله ﷻ قائلًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وذكر سبحانه هناك قوله تعالى:﴿وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ

---

[١] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٠٨/٨).

[٢] ورد في المخطوط (إيقائهم)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٤/١١)، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٢٢.

[٣] ورد في المخطوط (صلة)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٤/١١)، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٢٢.

[٤] ورد في أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٢٢: (الروم).

[٥] **يحبرون**: أي ينعمون ويكرمون ويفرحون حتى يظهر عليهم أثر نعيمهم. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٦٢٠/٢)، مادة (حبر). الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٢١٦، مادة (حبر).

[٦] ورد في المخطوط (بالسماعي)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٤/١١)، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٢٢. وتفسيره بالسماع هو قول يحيى بن أبي كثير. ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٧٢/١٨). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٧٦/٦).

[٧] ورد في أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٢٢: (لقمان).

[٨] ذهب إلى هذا القول: ابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله ﷺ، ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم. ينظر: الطبري، جامع البيان، ، (٥٣٤/١٨–٥٣٨). ابن الجوزي، زاد المسير، (٤٣٠/٣). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٥/٦–٢٩٦).

[٩] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، أسرار ترتيب القرآن، (دار الفضية للنشر والتوزيع)، ص١٢٢.

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[الروم:٣٣]، وقال ﷻ هنا:﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ[١]﴾[لقمان:٣٢] فذكر سبحانه في كل من الآيتين قسمًا لم يذكر في الأخرى إلى غير ذلك.

وما ألطف هذا الاتصال من حيث أن السورة الأولى ذكر فيها مغلوبية الروم وغلبتهم (المبنيتين)[٢]على المحاربة بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا تحاربا عليها، وخرج بذلك عن مقتضى الحكمة؛ فإن الحكيم لا يحارب على دنيا دنية [١٦٢/أ] لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهذه ذكر فيها قصة عبد مملوك على كثير من الأقوال، حكيم زاهد في الدنيا غير مكترث بها ولا ملتفت إليها، أوصى ابنه بما يأبَى المحاربة ويقتضي الصبر والمسالمة وبيْن الأمرين من التقابل ما لا يخفى" انتهى. من الألوسي بتصرف خفيف[٣].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ في الخطيب: "**بِسْمِ اللَّهِ**، أي الذي وسع كل شيء رحمة وعلمًا، **الرَّحْمنِ** الذي شملت نعمته سائر [بريته][٤]، **الرَّحِيمِ** بأوليائه فخصهم بمعرفته"[٥] انتهى. قوله تعالى:﴿الم﴾ تقدم الكلام عليه[٦] في أول سورة البقرة[٧]. **قوله: ذي الحكمة**[٨] في الألوسي: "أي ذي الحكمة، ووصف الكتاب بذلك عند بعض المغاربة مجاز؛ لأن الوصف بذلك للتملك وهو لا يملك الحكمة بل يشتمل عليها ويتضمنها، فلأجل ذلك وصف بالحكيم بمعنى ذي الحكمة، واستظهر الطيبي أنه على ذلك من الاستعارة المكنية[٩]، والحق أنه من باب ﴿عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾[الحاقة:٢١] على حد لابِنٍ وتامرٍ. نعم يجوز أن يكون هناك استعارة بالكناية؛أي:الناطق بالحكمة كالحي

---

[١] **مقتصد:** مصدر قصد، والقصد: استقامة الطريق، ومنه: الاقتصاد وهو على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، والثاني: يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، كالواقع بين العدل والجور، والمقصود هنا الثاني. ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٦٧٢، مادة (قصد). ابن منظور، لسان العرب، (٣٥٣/٣)، مادة (قصد). الزبيدي، تاج العروس، (٣٥/٩-٣٦)، مادة (قصد).

[٢] ما بين القوسين أضافه إلى الحاشية اليسرى، وصحح على ذلك، والكلمة مثبتة في تفسير الألوسي (٦٥/١١).

[٣] من قوله: "أخرج ابن الضريس، وابن مردويه...". الألوسي، روح المعاني، (٦٤/١١-٦٥).

[٤] ورد في المخطوط (البرية)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٧٩/٣).

[٥] الخطيب الشربيني، السراج المنير، (١٧٩/٣).

[٦] ينظر: أول سورة الروم.

[٧] ينظر: الجناجي، الكنز الجليل، (١/ل[٦/أ]).

[٨] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٠/٢).

[٩] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، (٢٧٨/١٢).

ويجوز أن يكون الحكيم من صفاته ﷻ، ووُصف الكتاب به من باب الإسناد المجازي، فإنه لله سبحانه بدأ، وقد يوصف الشيء بصفة مبدئه كما في قول الأعشى[١]:

وَغَريبةٍ تأتي الملوكَ حكيمةٍ ... قَدْ قلتها ليُقالَ مَنْ ذا قَالهَا[٢].

وأن يكون الأصل الحكيم مُنزِلُهُ أو قائله، فحذف المضاف إلى الضمير [المجرور][٣] وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعًا ثم استكنَّ في الصفة المشبهة، [١٦٢/ب]، وأن يكون الحكيم فعيلًا بمعنى مفعل كما قالوا: عقدت العسل فهو عقيد أي مُعْقَد وهذا قليل، وقيل: هو بمعنى حاكم[٤]، وتمام الكلام في هذه الآية قد تقدم في الكلام على نظيرها[٥]"[٦] انتهى. **قوله: حالان من الآيات إلى آخره**[٧]، وفي الألوسي:"﴿هُدىً وَرَحْمَةً﴾ بالنصب على [الحالية][٨] من ﴿آيات﴾، والعامل [فيهما][٩] معنى الإشارة

= **الاستعارة المكنية:** تسمى الاستعارة بالكناية أيضًا، وهي أن يذكر في الكلام لفظ المشبه، ويحذف المشبه به، ويشار إليه بذكر لازمه المسمى (تخييلاً). وقيل: هي التي لم يصرح فيها باللفظ المستعار، بل ذكر فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كناية به عن اللفظ المستعار، وهي من أقسام الاستعارة في المفرد، من علم البيان. ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (توفى:١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية)،ص٢٦٠.الميداني، البلاغة العربية، (٢٤٣/٢).

[١] هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل الوائلي، عُرف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، لقب بالأعشى لضعف بصره، يكنى أبا بصير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، وكان يغنّي بشعره، فسمي (صنّاجة العرب)، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، أدرك الإسلام ولم يسلم، عمي في أواخر عمره، ومات (سنة:٧هـ). ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ)، (٢٥٠/١). عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: عالم الكتب)، (١٩٦/١). الزركلي، الأعلام ، (٣٤١/٧).

[٢] مَيْمون بن قِيْس بن جَنْدل، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، (الدوحة– قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث– إدارة البحوث والدراسات الثقافية، ٢٠١٠م)، (١٥٣/١). والبيت أورده عدد من المفسرين، منهم: الزمخشري في الكشاف (٣٢٦/٢)، والرازي في مفاتيح الغيب (١٨٤/١٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٥/٨)، والطيبي في فتوح الغيب (٤١١/٧)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١٤٤/٦)، وغيرهم.

[٣] ورد في المخطوط (المجرد)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٦/١١).

[٤] قاله أبو حيان ﷺ. ينظر: البحر المحيط، (٤٠٨/٨).

[٥] نظيرها: قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:١]. للاستزادة ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٥٧/٦–٥٨).

[٦] من قوله: "أي ذي الحكمة...". الألوسي، روح المعاني، (٦٥/١١–٦٦).

[٧] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٠/٢).

[٨] ورد في المخطوط (الحالة)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٦/١١).

[٩] ورد في المخطوط (فيها)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٦/١١).

[على ما ذكره غير واحد][1]"[2] انتهى. وفي الخطيب وقوله: "**﴿هُدىً وَرَحْمَةً﴾** بالرفع، وهي قراءة حمزة، خبر مبتدأ مضمر هي أو هو، وقرأ الباقون بالنصب على الحال من ﴿آيات﴾[3]، والعامل ما في اسم الإشارة من معنى الفعل[4]. وقال تعالى:**﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾** إشارة إلى أن رحمة الله قريب من المحسنين؛ فإنه تعالى قال في البقرة: ﴿ذلك الكتاب﴾[البقرة:٢] ولم يقل الحكيم وههنا قال الحكيم؛ لأنه لما زاد ذكر وصف في الكتاب زاد ذكرًا من أحواله فقال:﴿هُدىً وَرَحْمَةً﴾ وقال هناك: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢]، فقوله تعالى: ﴿هُدىً﴾ في مقابلة قوله تعالى:﴿الْكِتابُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً﴾ في مقابلة قوله تعالى: ﴿الحكيم﴾ وصف الكتاب بالحكيم على معنى ذي الحكمة كقوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾[الحاقة:٢١] أي ذات رضا. وقوله تعالى هناك ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقوله تعالى هنا ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾؛ لأنه لما ذكر أنه هدى ولم يذكر شيئًا آخر قال ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي يهدي به من يتقي الشرك والعناد وههنا زاد قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً﴾ فقال: ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ كما قال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[يونس:٢٦]، فناسب زيادة قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً﴾ ؛ ولأن المحسن يتقي وزيادة ثم وصف المحسنين بقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾** أي يجعلونها كأنها قائمة بسبب إتقان جميع ما أمر به فيها وندب إليه، ودخل فيها الحج؛ لأنه لا يعظم البيت في كل يوم [١٦٣/أ] خمس مرات إلا معظم له بالحج فعلًا أو قوّة، **﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾** أي كلها فدخل فيها الصوم؛ لأنه لا يؤدي زكاة الفطر إلا من صامه فعلًا أو قوّة. ولما كان الإيمان أساس هذه الأركان وكان الإيمان بالبعث جامعًا لجميع أنواعه وحاملًا على سائر وجوه الإحسان قال تعالى: **﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾** أي التي تقدم أن المجرمين عنها غافلون **﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾** أي يؤمنون بها إيمان موقن، فهو لا يفعل شيئًا ينافي الإيمان

---

[1] ورد في المخطوط (في تلك)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٦٦/١١).

[2] الألوسي، روح المعاني، (٦٦/١١).

[3] **القراءتان متواترتان، وحجة من رفع** وهو حمزة وحده: أنه أضمر مبتدأ، وجعل ﴿هدى﴾ خبره، وعطف عليه ﴿ورحمة﴾ ، تقديره: هو هدى ورحمة، ويجوز: تلك هدى ورحمة. **وحجة من نصب** وهم: ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: أنه جعل ﴿هدى﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿الكتاب﴾، وعطف عليه ﴿ورحمة﴾، فنصبها على الحال، تقديره: تلك آيات الكتاب الحكيم هاديًا وراحمًا للمؤمنين. ينظر: الأزهري، معاني القراءات، (٢٦٩/٢). ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص٢٨٤. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٥٦٣. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط.٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص١٨٧. الداني، جامع البيان ، (١٤٧٦/٤). ابن الجزري، النشر، (٣٤٦/٢). الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ص٤٤٧.

[4] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (١٠٤٣/٢).

ولا يغفل عنه طرفة عين فهو في الذروة العليا من ذلك، فهو يعبد الله تعالى كأنه يراه[١]، فآية البقرة[٢]بداية وهذه نهاية. ولما كانت هذه الخلال أمهات الأفعال الموجبة للكمال وكانت [مساوية][٣] من وجه لآية البقرة؛ ختمها بختامها بعد أن زمها بزمامها فقال: ﴿**أُولَئِكَ**﴾ أي: [العالو][٤] الرتبة الحائزون من منازل القرب أعظم رتبة. ﴿**عَلَى هُدًى**﴾ أي متمكنون منه [تمكن][٥]المستعلي على الشيء، وقال: ﴿**مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ تذكيرًا لهم بأنه لولا إحسانه لما وصلوا إلى شيء ليلزموا تمريغ الجباه على الأعتاب خوفًا من الإعجاب ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾أي الظافرون بكل مراد"[٦] انتهى. قوله: الأَلْمَعِيَّ[٧] الذي إلى آخره[٨]. في شواهد الكشاف[٩] نمرة ٨٣ ملزمة عشرة ما نصه:

"الأَلْمَعِيَّ الذي يظنُّ بك[١٠] الظـــ..... ـــن كَأنْ قَدْ رأى وقَدْ سمعا[١١].

---

[١] هذا جزء من تعريف الإحسان بنحو ما جاء في قول رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام : (مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، برقم (٥٠)، (١٩/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم (٩)، (٣٩/١).

[٢] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٤].

[٣] ورد في المخطوط (مباينة)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٠/٣)، وهو الأليق بالمعنى.

[٤] ورد في المخطوط (العال)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٠/٣).

[٥] ورد في المخطوط (عكس)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٠/٣).

[٦] من قوله:"﴿هُدىً وَرَحْمَةً﴾بالرفع، وهي قراءة حمزة.."الخطيب الشربيني،السراج المنير،(١٨٠/٣).

[٧] **الأَلْمَعِيَّ**: مأخوذ من اللمع، وهو الإشارة الخفية والنظر الخفي، وهو الذكي المتوقد، وقيل: الحديد اللسان والقلب، وقيل: هو الداهي الذي يتظنن الأمور فلا يخطئ، وقيل: الخفيف الظريف. ينظر: ابن سيدة، المحكم، (١٨٣/٢)، مادة (ل م ع). الرازي، مختار الصحاح، ص٢٨٥، مادة (ل م ع). الزبيدي، تاج العروس، (١٦٧/٢٢)، مادة (لمع).

[٨] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٠/٢).

[٩] لم أقف على كتاب باسم (شواهد الكشاف)، وإنما: شرح شواهد الكشاف وهو المسمى (تَنْزِيل الْآيَات على الشواهد من الأبيات) لمحب الدين محمد بن أبي بكر بن داود الحموي (المتوفى: سنة ١٠١٦هـ). ينظر: إسماعيل بن محمد أمين الباباني (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسى، (بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي)، (٣٢٨/٣). إسماعيل بن محمد أمين الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م)، (بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي)، (٢٦٧/٢).

[١٠] ورد في ديوان أوس بن حجر ص٥٣: (لك).

[١١] أوس بن حجر، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد نجم، (دار بيروت، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م)، ص٥٣. والبيت أورده عدد من المفسرين في تفاسيرهم، منهم: الزمخشري في الكشاف (٤٨٩/٣)،

البيت لأوس بن حجر[١] من قصيدته المشهورة التي قالها في فضالة بن كلدة[٢] يمدحه فيها في حياته ويرثيه بعد مماته وأولها:

أيثُها النفسُ أجملي جزعًا... إن الذي تحذرين قد وقعا.

إن الذي جمّع السماحة والنـ...ـجدة والبـر والتقى[٣]جُمعَا[٤].

[١٦٣/ب] وبعد البيت في سورة لقمان عند قوله تعالى: ﴿هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[لقمان:٣-٤] أي أن الصفة كاشفة. **حكى** عن الأصمعي[٥]أنه سُئل عن الألمعي فأنشد البيت وهو منصوب على الوصف، والخبر يأتي بعد ستة أبيات وهو قوله:

أوْدَى فلا تنفع الإشاحةُ[٦] مِنْ ... أمر[٧] لن[٨] يُحاول البِدَعَا[٩].

= وأبو حيان في البحر المحيط (٤٠٩/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦٠/٩)، وابن عادل في اللباب (٤٣٦/١٥)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٦٨/٧)، والخفاجي في حاشيته (١٣١/٧) وغيرهم.

[١] هو: أَوْس بن حُجْر بن مالك بن حزن التميمي، في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر. يكنى بأبي شريح، من كبار شعراء تميم في الجاهلية، عمّر طويلا، ولم يدرك الإسلام. كان كثير الأسفار، في شعره حكمة ورقة، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للحمر والسلاح، ولا سيّما للقوس، وسبق إلى دقيق المعاني، وإلى أمثال كثيرة، مات (نحو:٢قه). ينظر: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني)، (٩٧/١). ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، (١٩٨/١). العباسي، معاهد التنصيص، (١٣٢/١-١٣٣). الزركلي، الأعلام، (٣١/٢).

[٢] هو: فَضَالة بن كَلَدَة الأسدي، يكنى أبا دليجة، شاعر جاهلي، من أعيان بني أسد. كان صديقا للشاعر أوس بن حجر التميمي. واشتهر بما قاله أوس في رثائه. ينظر: العباسي، معاهد التنصيص، (١٣٤/١). الزركلي، الأعلام، (١٤٦/٥).

[٣] ورد في ديوان أوس بن حجر ص٥٣: (والحزم والقوى).

[٤] ديوان أوس بن حجر، ص٥٣.

[٥] هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي-نسبة إلى جده أصمع-، يكنى بأبي سعيد، ولد سنة (١٢٢هـ). كان-ﷺ- راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والشعر، عالمًا بالأخبار والملح والنوادر والبلدان، كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، تصانيفه كثيرة، منها: (الإبل)، و(المترادف)، و(الخليل). توفي بالبصرة سنة (٢١٦هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٥٧/١٢). ابن خلكان، شذرات الذهب، (١٧٠/٣-١٧٥). الزركلي، الأعلام، (١٦٢/٤).

[٦] **الإشاحة**: الحذر. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٩٦/٥)، مادة (شيح). ابن منظور، لسان العرب، (٥٠٠/٢)، مادة (شيح). الزبيدي، تاج العروس، (٥١٢/٦)، مادة (شيح).

[٧] ورد في ديوان أوس بن حجر ص٥٥: (شيء).

[٨] ورد في ديوان أوس بن حجر ص٥٥: (لمن قد).

[٩] ديوان أوس بن حجر، ص٥٥.

أي: هلك فلا ينفع الحذر من أمر لمن يطلب البدع[١]، تلخيصه: الحذر والجد لا يغني

عن نزول النوازل لطالب عظائم الأمور تنبيهًا على أن المرثي كان منهم"[٢] انتهى.

قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ[٣]الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُواً﴾ الآية [لقمان:٦] في الفخر الرازي ما نصه: "لما بين أن القرآن كتاب حكيم يشتمل على آيات حكيمة، بين من حال الكفار أنهم يتركون ذلك ويشتغلون بغيره، ثم إن فيه ما يبين سوء صنيعهم من وجوه: **الأول:** أن ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح. **الثاني:** هو أن الحديث إذا كان لهوًا ولا فائدة فيه كان أقبح. **الثالث:**

---

[١] **البدع:** الغاية في كل شيء يقال: رجل بدع، وامرأة بدعة، وذلك إذا كان عالمًا، أو شجاعًا، أو شريفًا. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٢٠/٣٠٨-٣٠٩).

[٢] محمد بن أبي بكر بن داود الحموي، المعروف بمحب الدين أفندي (المتوفى: سنة ١٠١٦هـ)، تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، تصحيح: نصر الهوريني، (مصر: المطبعة الكبرى، ١٢٨١هـ)، ص١٧٩.

[٣] **اللهو:** هو اللعب وكل ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه من هوى وطرب ونحوهما. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٦/٢٢٥)، مادة (لهى). الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٧٤٨، مادة (لهى). ابن منظور، لسان العرب ، (١٥/٢٥٨-٢٥٩)، مادة (لها). **اختلف السلف في معنى اللهو على أقوال: الأول:** الغناء، وهو قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة. **الثاني:** الطبل، وهو قول مجاهد، ويدخل فيه المعازف وآلات الملاهي. **الثالث:** الشرك، وهو قول الضحاك. **الرابع:** الباطل، وهو قول عطاء، ومن الباطل الخوض في أخبار ملوك الأعاجم والروم ونحوها. **الترجيح:** الجمع بين الأقوال؛ لأن جميع هذه الأقوال تحتملها الآية، ولا تعارض بينها، وهي من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، والقاعدة التفسيرية تنص على: "إن اللفظة إذا احتملت وجوهًا عدة، ليس لأحد صرف معناها إلى بعض الوجوه دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها"، ويؤيدها قول الطبري -ﷺ- بعد ذكره للأقوال السابقة: " والصواب من القول في ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله، لأن الله تعالى عم بقوله ﴿لهو الحديث﴾[لقمان: ٦] ولم يخصص بعضا دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك". وقال الشوكاني ﷺ: "ولهو الحديث كل ما يلهي عن الخير من الغناء، والملاهي، والأحاديث المكذوبة، وكل ما هو منكر". ينظر: الطبري، جامع البيان (١٨/٥٣٤-٥٣٩). ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤/٣٤٥-٣٤٦). ابن الجوزي، زاد المسير، (٣/٤٣٠). الشوكاني، فتح القدير، (٤/٢٧٠). السبت، قواعد التفسير، (٢/٣٦٣). للاستزادة: ينظر: مساعد الطيار، موسوعة التفسير المأثور، (١٧/٥٠١).

هو أن اللهو قد يقصد به الإحماض[1]،-"**الإحماض ما ملح" انتهى. قاموس.**[2]- كما ينقل عن ابن عباس أنه قال: (أحمضوا)[3]، ونقل عن النبي ﷺ أنه قال: (رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فسَاعَةٍ)[4] رواه الديلمي عن أنس مرفوعًا. ويشهد له ما في مسلم: (يَا حَنْظَلَةُ[5]، سَاعَةً وَسَاعَةً)[6]، والعوام يفهمون منه الأمر [بما][7] يجوز [من][8] المطايبة، والخواص يقولون: هو أمر بالنظر إلى جانب الحق؛ [١٦٤/أ] فإن الترويح

---

[1] **الإحماض:** الأصل فيه الحمض من النبات، وهو للإبل كالفاكهة للإنسان، يقال: أحمض القوم إحماضًا إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الكلام والأخبار. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٢/٤)، مادة (ح ض م). ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (٤٤١/١)، مادة (حمض). ابن منظور، لسان العرب، (١٤١/٧)، مادة (حمض).

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٦٤٠، مادة (حمض).

[3] جزء من حديث ابن عباس- **م** -: (كَانَ يَقُولُ إِذَا أَفَاض مَنْ عِنْدَه فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ الْقُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ: أَحْمِضُوا)، والمعنى: أنه لما خاف عليهم الملال أحب أن يريحهم فأمرهم بالأخذ في ملح الكلام والحكايات. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (٤٤١/١).

[4] أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، برقم (٦٧٢)، (٣٩٣/١) بالباء (ساعةً بساعةٍ)، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة، برقم (٥٣٠)، ص٣٧٢، بالواو (ساعةً وساعةً)، وقال: رواه الديلمي من جهة أبي نُعيم ثم من حديث أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه بهذا، ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من حديث: (يا حنظلة ساعة وساعة). وأورده العجلوني في كشف الخفاء، برقم (١٤٠٠)، (٤٩٧/١)، وقال: رواه الديلمي وأبو نعيم والقضاعي عن أنس رفعه، وفي رواية: القلب بالإفراد. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم (٣٦٤٩)، (١٣٦/٨). ينظر: محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى:١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبدالحميد أحمد هنداوي، (المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م). محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ).

[5] هو الصحابي الجليل: حنظلة بن الربيع -ويقال بن ربيعة- بن صيفي بن رباح الأسيدي التميمي ﷺ، يكنى أبا ربعي، ويقال له: حنظلة الكاتب، لأنه كان يكتب للنبيﷺ، روى عن النبي ﷺ وأرسله إلى الطائف، شهد القادسية، ونزل الكوفة، وهو ممن تخلف عن علي ﷺ في قتال أهل البصرة يوم الجمل، ونزل قرقيسياء حتى مات في إمارة معاوية بن أبي سفيان ﷺ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (٣٧٩/١-٣٨٠). ابن الأثير، أسد الغابة، (٨٤/٢). ابن حجر، الإصابة، (١١٧/٢).

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، برقم (٢٧٥٠)، (٢١٠٦/٤).

[7] ورد في المخطوط (مما)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٥/٢٥).

[8] ورد في المخطوط (في)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٥/٢٥).

به لا غير، فلما لم يكن قصدهم إلا الإضلال لقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كان فعله أدخل في القبح، ثم قوله تعالى:﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ عائد إلى الشراء؛ أي يشتري بغير علم ويتخذها أي يتخذ السبيل هزوًا [أولئك][١] ﴿لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[لقمان:٦]، قوله:﴿مُهِينٌ﴾ إشارة إلى أمر يفهم منه الدوام، وذلك لأن الملك إذا أمر بتعذيب عبد من عبيده، فالجلاد إن علم أنه ممن يعود إلى خدمة الملك ولا يتركه الملك في الحبس يكرمه ويخفف من تعذيبه، وإن علم أنه لا يعود إلى ما كان عليه وأمره قد انقضى فإنه لا يكرمه، فقوله: ﴿عَذابٌ مُهِينٌ﴾ إشارة إلى هذا، وبه يفرق بين عذاب المؤمن وعذاب الكافر؛ فإن عذاب المؤمن ليطهر فهو غير مهين"[٢]. **قوله:﴿لِيُضِلَّ﴾ مكي وأبو عمرو**[٣]، في الجلالين: "﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمها"[٤] "أي ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال، وقوله: وضمها أي: ليُضل غيره فهو ضال مضل، وهما سبعيتان[٥]"انتهى من الجمل[٦]. قال الزمخشري: "فإن قلت القراءة بالضم بينة؛ لأن النضر[٧]كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه، فما معنى القراءة بالفتح؟ **قلت:**[فيه][٨]معنيان: **أحدهما:** ليثبت

---

[١] ورد في المخطوط (أو)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٥/٢٥).

[٢] من قوله: "لما بين أن القرآن كتاب حكيم". الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١١٥/٢٥-١١٦).

[٣] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١١/٢).

[٤] المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص٥٤٠.

[٥] **سبعيتان:** أي قراءتان صحيحتان متواترتان من القراءات السبع في القرآن الكريم. **توجيه القراءة:** من فتح الياء، وهم: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، معناه: ليصير أمره إِلَى الضلال، ومن ضم الياء وهم الباقون فمَعْنَاهُ: ليُضِل غَيره فَإِذا أضل غَيره فقد ضل هُوَ أَيْضا. ينظر: النيسابوري، المبسوط ، ص٣٥١. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٥٦٣. الداني، التيسير، ص١٣٤. ابن الجزري، النشر، (٢٩٩/٢). الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٤٤٧. القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٥٠.

[٦] العجيلي، حاشية الجمل، (١٥٥/٦).

[٧] هو: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف القرشي، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، وهو ابن خالة النبي ﷺ، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، لما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيرا، وكان إذا جلس النبي ﷺ مجلسا للتذكير باللَّه والتحذير مما أصاب الأمم الخالية، جلس النضر بعده فحدث قريشا بأخبار ملوك فارس ورستم، ويقول: أنا أحسن منه حديثا، شهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتله علي بن أبي طالب ﷺ صبرًا بالصفراء سنة (٢هـ). ينظر: ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٢٠٠. مصعب بن عبد الله الزبيري (المتوفى:٢٣٦هـ)، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط.٣، (القاهرة: دار المعارف)، ص٢٥٥. ابن كثير، البداية والنهاية، (١٨٨/٥). الزركلي، الأعلام، (٣٣/٨).

[٨] ورد في المخطوط (له)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الزمخشري(٤٩١/٣).

على ضلاله الذي كان عليه ولا [يصدف][1]عنه ويزيد فيه [ويمده][2]، فإن المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه. **والثاني:** أن يوضع ﴿ليُضِل﴾ موضع ﴿ليَضِل﴾ [من][3] قِبَل أن من أضل كان ضالًا لا محالة، فدل بالرديف على المردوف" انتهى سمين[4]. وقال في حاشية الجمل [١٦٤/ب] عند "قوله:﴿مَنْ يَشْتَرِي﴾ من مفرد لفظًا جمع معنى، وروعي لفظها أولًا في ثلاثة ضمائر: يشتري ويضل ويتخذ، وروعي معناها ثانيًا في موضعين وهما: ﴿أُولئِكَ لهم﴾، ثم رجع إلى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي: ﴿وَإذا تُتْلى عَلَيْهِ﴾إلى آخره"[5][لقمان:٧]انتهى. فقوله تعالى:**﴿وَإذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً﴾** الآية [لقمان:٧] "فيها مراعاة اللفظ ثم مراعاة المعنى ثم مراعاة اللفظ، ونظيرها في ذلك قوله تعالى في سورة الطلاق﴿ومن يؤمن بالله﴾[الطلاق:١١]. قال أبو حيان: "ولا نعلم جاء في القرآن ما حمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الآيتين"[6]. وقال الخفاجي[7]: "ليس كذلك فإن [لهما][8]نظائر"[9]. ومعنى الآية: وإذا تتلى على المشتري المذكور آياتنا الجليلة الشأن أعرض عنها غير معتدٍ بها، مبالغًا في التكبر ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها﴾ أي مشابهًا حاله في إعراضه تكبرًا أو في تكبره حال من لم يسمعها وهو سامع، **﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾** أي

---

[1] ورد في المخطوط (يصد)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الزمخشري(٣/٤٩١).
[2] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الزمخشري (٣/٤٩١).
[3] ورد في المخطوط (لما)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الزمخشري(٣/٤٩١).
[4] السمين الحلبي، الدر المصون، (٩/٩١). وهو قول الزمخشري ﷺ. ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣/٤٩١). أبو حيان، البحر المحيط ، (٨/٤١٠).
[5] العجيلي، حاشية الجمل، (٦١٥٥).
[6] أبو حيان، البحر المحيط، (٨/٤١٠-٤١١).
[7] هو: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، الحنفي، ولد بمصر (سنة:٩٧٧هـ) ونشأ بها، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاء يعيش منه فاستقر يؤلف ويقرئ إلى أن مات سنة (١٠٦٩هـ)، له مصنفات في الأدب واللغة، منها: (ريحانة الألبا)، و(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، و(طراز المجالس). ينظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي (المتوفى: ١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر)، (١/٣٣١-٣٣٤). الزركلي، الأعلام، (١/٢٣٨)، عادل نويهض، معجم المفسرين، (١/٧٥).
[8] ورد في المخطوط (لها)، والصواب ما أثبته كما في حاشية الشهاب للخفاجي (٧/١٣٢)، وهو الأليق بالسياق.
[9] الخفاجي، حاشية الشهاب، (٧/١٣٢).

صممًا مانعًا من السماع، و"أصل معنى الوقر[١]: الحمل الثقيل استعير للصمم ثم غلب حتى صار حقيقة فيه"[٢]. ﴿**فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[لقمان:٧] أي أعلمه أن العذاب المفرط في الإيلام لاحق به لا محالة، وذكر البشارة للتهكم". انتهى ألوسي[٣]. قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾[لقمان:٨] الآية، قال في الفخر الرازي: "لما بين حال من إذا تتلى عليه [الآيات][٤]ولى، و[٥]بيَّن حال من يقبل على تلك الآيات ويقبلها، وكما أن ذلك له مراتب من التولية والاستكبار، فهذا له مراتب من الإقبال والقبول والعمل به، [١٦٥/أ] فإن من سمع [شيئًا][٦] وقبله قد لا يعمل به فلا تكون درجته مثل من يسمع ويطيع، ثم إن هذا له جنات النعيم[٧] ولذلك عذاب مهين" انتهى فخر[٨]. فقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ**﴾ بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى إثر بيان حال الكافرين بها، أي إن الذين آمنوا بآياته تعالى وعملوا بموجبها ﴿**لَهُمْ**﴾بمقابلة ما ذكر من إيمانهم وعملهم ﴿ **جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾ أي النعيم الكثير، وإضافة الجنات إليه باعتبار اشتمالها عليه، فهو أبلغ من لهم نعيم الجنات إذ لا يستدعي ذلك أن تكون نفس الجنات ملكًا لهم فقد يتنعم بالشيء غير مالكه. وقيل: في وجه الأبلغية أنه يجعل النعيم فيه أصلًا ميزت به الجنات، فتفيد كثرة النعيم وشهرته، وأيًّا ما كان فجنات النعيم هي الجنات المعروفة[٩]. وقوله تعالى: ﴿**خالِدِينَ فِيها**﴾[لقمان: ٩]حال من الضمير المجرور أو المستتر في ﴿لَهُمْ﴾ بناء على أنه خبر مقدم أو من ﴿جَنَّاتُ﴾ بناء على أنه فاعل الظرف لاعتماده بوقوعه خبرًا، والعامل ما تعلق به اللام[١٠]. ﴿**وَعْدَ اللَّهِ**﴾ مصدر مؤكد لنفسه، أي لما هو كنفسه وهي الجملة الصريحة في معناه، أعني قوله تعالى:﴿لَهُم جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ فإنه صريح في الوعد،

---

[١] وقر: الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل في الشيء، الوَقْرُ بالفتح: الثِّقْلُ في الأذن، والوِقْرُ بالكسر: الحِمْلُ. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٨٤٨/٢)، مادة (وقر). ابن فارس، مقاييس اللغة، (١٣٢/٦)، مادة (وقر). الرازي، مختار الصحاح، ص٣٤٣، مادة (و ق ر).

[٢] الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٢/٧).

[٣] من قوله: " فيها مراعاة اللفظ ثم مراعاة المعنى...". الألوسي، روح المعاني، (٧٩/١١) بتصرف.

[٤] ورد في المخطوط (الآية)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٦/٢٥).

[٥] زيادة في المخطوط على تفسير الفخر الرازي-ﷺ-.

[٦] ورد في المخطوط (منا)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الرازي (١١٦/٢٥).

[٧] ورد في المخطوط (نعيم)بدون أل التعريف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الرازي (١١٦/٢٥).

[٨] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١١٦/٢٥).

[٩] ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٢/٧).

[١٠] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (١٠٤٣/٢).

وقوله تعالى:**﴿حَقًّا﴾** مصدر مؤكد لتلك الجملة أيضًا إلا أنه يعد مؤكدًا لغيره[١]؛ إذ ليس كل وعد حقًا في نفسه. **﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾** الذي لا يغلبه شيء ليمنع من إنجاز وعده وتحقيق وعيده.**﴿الْحَكِيمُ﴾** الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة" انتهى ألوسي[٢]. قوله تعالى:**﴿خَلَقَ السَّمواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾** الآية [لقمان:١٠]، في الألوسي:"﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ إلى آخره[٣]، [١٦٥/ب] استئناف جيء به للاستشهاد بما فصل فيه على عزته ﷻ التي هي كمال القدرة، وحكمته التي هي كمال العلم وإتقان العمل، وتمهيد قاعدة التوحيد وتقريره، وإبطال أمر الإشراك[٤] وتبكيت أهله. **والعَمَدُ** جمع عماد كأهب جمع إهاب وهو ما يُعمد به أي يُسنَد، يقال: عَمَدتُ الحائط إذا دعمته، أي: خلقها بغير دعائم، على أن الجمع لتعدد السموات. وقوله تعالى: **﴿تَرَوْنَها﴾**[٥] استئناف في جواب سؤال تقديره: ما الدليل على ذلك؟ فهو مسوق لإثبات كونها بلا عَمَد؛ لأنها لو كانت لها عمد رؤيت، فالجملة لا محل لها من الإعراب، والضمير المنصوب لـ﴿السَّمواتِ﴾، والرؤية بصرية لا علمية حتى يلزم حذف أحد مفعوليها. وجوز أن يكون صفة لـ﴿عَمَدٍ﴾، فالضمير لها، أي: خلقها بغير عمد [مرئية][٦] على التقييد للرمز إلا أن الله تعالى عمدها بعمد لا ترى وهي عمد القدرة[٧]،

---

[١] ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٩٢/٣). الهمذاني، الكتاب الفريد، (٢٠٩/٥).

[٢] الألوسي، روح المعاني، (٧٩/١١-٨٠) بتصرف.

[٣] قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[لقمان:١٠].

[٤] ورد في المخطوط(الاشتراك) وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٠/١١)

[٥] **ذكر العلماء في ﴿تَرَوْنَها﴾ ثلاثة أوجه، وهي: الأول:** أن تكون في موضع جر على النعت لـ ﴿عَمَدٍ﴾، أي: بغير عمد مرئية، على معنى: أن لها عمدًا ولكنكم لا ترونها، وهي إمساكها بقدرته سبحانه، والضمير المنصوب على هذا في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ يكون للعمد. **الثاني:** أن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿السَّمَوَاتِ﴾ ولا عمد ثَمّ البتة، والضمير فيه للسموات، ذكر هذين الوجهين النحاس والعكبري، وزاد مكي بن أبي طالب والمنتجب الهمذاني وجهًا **ثالثًا**، وهو: أن تكون في موضع رفع على القطع والاستئناف، بمعنى: أنتم ترونها ولا عمد ثَمَّ أيضًا، والضمير للسموات أيضًا. ينظر: النحاس، إعراب القرآن،(١٩٣/٣). مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، (٥٦٤/٢). العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (٧٥٠/٢). الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢١٠/٥).

[٦] ورد في المخطوط (مرتبة)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٠/١١). ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٣/٧).

[٧] قال الزجاج في بيان معنى (عمد لا ترونها): "يكون معنى العمد قدرته ﷻ التي يمسك بها السماوات والأرض". ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (١٩٤/٤-١٩٥).

وروي ذلك عن مجاهد[١]. وكون عمادها في كل عصر الإنسان الكامل في ذلك العصر، ولذا إذا انقطع الإنسان الكامل وذلك عند انقطاع النوع الإنساني[٢] وتطوى السموات كطي السجل للكتب، كلامٌ لا عماد له من كتاب أو سنة فيما نعلم، وفوق كل ذي علم عليم. ﴿**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ**﴾ بيان لصنعه تعالى البديع في قرار الأرض إثر بيان صنعه ﷻ الحكيم في قرار السموات، أي: ألقى فيها جبالًا شوامخ أو ثوابت كراهة ﴿**أَنْ تَمِيدَ**﴾[٣] أو لئلا تميد، [أي][٤]: تضطرب ﴿**بِكُمْ**﴾ لو لم يلق ﷻ فيها رواسي؛ لما أن الحكمة اقتضت خلقها على حال لو خلت [١٦٦/أ] معه [عن][٥] الجبال لمادت بالمياه المحيطة بها الغامرة لأكثرها، والرياح العواصف التي تقتضي الحكمة هبوبها أو بنحو ذلك، وقد يعد منه حركة ثقيل عليه. وقد ذكر بعض الفلاسفة أنه يلزم بناءً على كروية[٦] الأرض ووجوب انطباق مركز ثقلها على مركز العالم حركتها مع ما فيها من الجبال بسبب حركة ثقيل من جانب منها إلى آخر لتغير مركز الثقل حينئذٍ، إلا أنه لم يظهر ذلك لكون الأثقال المتحركة عليها كلا شيء بالنسبة إليها مع ما فيها، ولعل من يعد حركة الثقيل عليها من أسباب الميد لو خلت من الجبال يقول: لا يبعد حركة ثقيل عليها كماء جرى من مكان إلى آخر فاجتمع حتى صار بحرًا عظيمًا، مع ما ينضم إلى ذلك مما تنقله الأهوية من الرمال الكثيرة والتراب يكون له مقدار يعتد به بالنسبة إلى الأرض خالية من الجبال، فتتحرك بحركته إلى خلاف جهته. ثم إن الميد لولا الرواسي بنحو المياه والرياح متصور على تقدير كون الأرض كروية[٧]، كما ذهب إليه الغزالي[١]، وكذا ذهب إلى كروية

---

[١] أخرج ابن جرير عن مجاهد بن جبر–من طريق الحسن بن مسلم–﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: (إِنَّهَا بِعَمَدٍ لَا تَرَوْنَهَا). ورُوي عن ابن عباس م والحسن وقتادة وغير واحد أنهم قالوا بنحوه. ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٤٣/١٨)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٧/٦).

[٢] الواو زيادة على نص الألوسي ﷺ.

[٣] **الميد:** اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض، ومعنى (أن تميد بكم): أي تضطرب بكم وتدور بكم وتحرككم حركة شديدة. ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٧٨٢، مادة (ميد). ابن منظور، لسان العرب،(٤١١/٣)، مادة (ميد). الزبيدي، تاج العروس،(١٩٣/٩)، مادة (ميد).

[٤] ورد في المخطوط (أو)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٠/١١).

[٥] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الألوسي (٨٠/١١).

[٦] كذا ورد في المخطوط، وفي تفسير الألوسي (٨٠/١١): (كرية)، وكلاهما بمعنى واحد.

[٧] ذهب علماء المسلمين إلى كروية الأرض، وحكى إجماع المسلمين عليه غير واحد من أئمة الإسلام، منهم: أبو الحسين أحمد المنادى، وابن حزم، وابن الجوزي ﷺ، وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين، وذكروا الأدلة على ذلك من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وبسطوا القول في ذلك بالدلائل السمعية، وأقاموا دلائل الحسابية، قال ابن حزم: "إن أحد من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم ﷺ لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ

السماء[٢]، وجاء في رواية عن ابن عباس ما يقتضيه[٣]، وإليه ذهب أكثر الفلاسفة مستدلين عليه بما في التذكرة[٤] وشروحها وغير ذلك، وهو الذي يشهد له الحس والحدس، وعلى تقدير كونها غير كروية كما ذهب إليه من ذهب، واختلفوا في شكلها عليه، وتفصيل ذلك يطلب من محله. ولا دلالة في الآية على انحصار حكمة إلقاء الرواسي فيه بسلامتها عن الميد، فإن لذلك [١٦٦/ب] حكمًا لا تحصى[٥]، وكذا لا

لأحد منهم في دفعه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها؛ قال الله ﷻ: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر:٥] وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض". وقال ابن تيمية ﷺ: "وما علمت من قال إنها غير مستديرة وجزم بذلك إلا من لا يؤبه له من الجهال". ينظر: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (المتوفى:٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، (٧٨/٢). ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥٨٧/٦).

[١] هو: محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي، الشافعي، حجة الإسلام، كنيته: أبو حامد، ولد سنة (٤٥٠هـ). كان ﷺ شديد الذكاء سديد النظر، قوي الحافظة، غواصا على المعاني الدقيقة، برع في الفقه ومهر في الكلام والجدل، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد وتولى التدريس بنظامية بغداد ثم رحل إلى الحجاز فحج، فبلاد الشام فمصر، ثم عاد إلى وطنه بطوس، ثم تولى التدريس بنظامية نيسابور، ثم عاد إلى وطنه، ألف في الأصول والفقه والكـلام والحكمة، وله مصنفات كثيرة، منها: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، و(الوجيز)، توفي سنة (٥٠٥هـ). = ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٢٢/١٩-٣٤٣). السبكي، طبقات الشافعية، (١٩١/٦-٢٠١). ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٦٣/١٢).

[٢] ينظر: محمد بن محمد الغزالي (المتوفى:٥٠٥هـ)، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط.٦، (القاهرة- مصر: دار المعارف)، ص١٠٥.

[٣] قال ابن كثير ﷺ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[يس:٤٠]:"قال ابن عباس م وغير واحد من السلف: في فلكة كفلكة المغزل". قال ابن تيمية ﷺ:"وهذا صريح بالاستدارة والدوران وأصل ذلك: أن " الفلك في اللغة " هو الشيء المستدير يقال تفلك ثدي الجارية إذا استدار، ويقال لفلكة المغزل المستديرة فلكة؛ لاستدارتها. فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن "الفلك" هو المستدير، والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين: من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف، ومن اللغة: التي نزل القرآن بها وهي لغة العرب. وقال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر:٥] قالوا: و"التكوير "التدوير يقال: كورت العمامة وكورتها:إذا دورتها". ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،(٥١٥/٦).ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥٨٧/٦).

[٤] هو كتاب (التذكرة النصيرية) في الهيئة، للعلامة نصير الدين محمد بن محمد الطوسي، وهو كتاب مختصر جامع لمسائل الفن وبعض الدلائل، وله شروح منها: شرح السيد علي بن محمد الجرجاني، وشرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري، و(توضيح التذكرة) لنظام الدين علي بن محمود اليزدي، وهو أشهر شروحه، و(التكملة) لشمس الدين محمد بن أحمد الحفري، وله شروح غيرها. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٣٩١/١).

[٥] للاطلاع على بعض حكم خلق الجبال ينظر: عبد الدائم الكحيل، الإعجاز في الأرض- (والجبال أرساها. متاعًا لكم)، متاح على http://www.nationalgeographic.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٩/٢٦م.

دلالة فيها على عدم حركتها، على الاستدارة دائمًا كما ذهب إليه أصحاب فيثاغورس[١]، ووراءه مذاهب أظـهر بطلانًا منه، **نعم** الأدلة النقلـية والعقلـية على ذلك كثيرة[٢]. **﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾** أي أوجد وأظهر، وأصل البث: الإثارة والتفريق، ومنه ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[الواقعة:٦] و﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوث﴾[القارعة:٤][٣]، وفي تأخيره إشارة إلى توقفه على إزالة الميد. **﴿مِنْ كُلِّ دابَّةٍ﴾**[٤] من كل نوع من أنواعها.**﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَآءً﴾** هو المطر، والمراد بالسماء جهة العلو، وجوز تفسيرها بالمظلة، وكون الإنزال منها بضرب من التأويل، وترك التأويل لا ينبغي أن يعول عليه إلا إذا وجد من الأدلة ما يضطرنا إليه؛ لأن ذلك خلاف المشاهد. **﴿فَأَنبَتْنا فِيها﴾** أي بسبب ذلك الماء **﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾** أي صنف **﴿كَرِيمٍ﴾** أي شريف كثير المنفعة، والالتفات[٥]إلى ضمير العظمة في الفعلين لإبراز مزيد الاعتناء بهما لتكررهما مع ما فيهما من استقامة حال الحيوان

---

[١] هو: فيثاغورس بن منيسارخوس الصوري، الأنطالي، ولد (سنة:٥٧٠ق م) بجزيرة ساموس، عالم رياضيات وفيلسوف، أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليه السلام بمصر حين دخلوا إليها من الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين، ثم رجع إلى اليونان فأدخل إليهم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم وأوقعها بحسب النّسب العددية، وله من الكتب تصانيف في الأرتماطيقي والموسيقي، منها: كتاب (الألواح) و(النوم واليقظة) و(كتاب النفس والجسد)، آخر أمره أنه كفر، وانحاز إلى هيكل تحصّن فيه، ولبث فيه أربعين يوما لا يغتذي، وأحرق عليه الهيكل، فهلك هو ومن معه ، وقيل غير ذلك. ينظر: علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (المتوفى:٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس = الدين، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص١٩٦.أحمد بن يحيى بن = فضل الله العدوي، (المتوفى: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، (٩/٢٠-٢٢). مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المعروف بـ حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (استانبول–تركيا: مكتبة إرسيكا،٢٠١٠م)، (٣/١٥-١٦).

[٢] للاستزادة ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٢/٧٨-٨٢). ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٦/٥٨٦-٥٩١)، (٢٥/١٩٣-١٩٦).

[٣] ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص١٠٨، مادة (بث).

[٤] **الدابة:** كل حيوان مشى على الأرض مما يعقل، وما لا يَعْقِل، وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب، وهو يقع على المذكر والمؤنث. ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٤/١٧٣). ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢/٢٦٣)، مادة (دب).ابن منظور، لسان العرب،(١/٣٦٩)، مادة (دبب).

[٥] **الالتفات** من علم المعاني، **وتعريفه لغة:** صرف الشيء من جهة إلى أخرى. **وفي اصطلاح البلاغيين:** هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلم- والخطاب- والغيبة" مع أن الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولا دون التحول عنها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢/٨٤)، مادة (لفت). الكفوي، الكليات، ص١٦٩. الميداني، البلاغة العربية، (٢/٤٧٩).

وعمارة الأرض ما لا يخفى"[١] انتهى. وبه تتضح عبارة مفسرنا **النسفي** كل الإيضاح والله أعلم بالصواب. قوله تعالى:﴿**هذا خَلْقُ اللَّهِ**﴾ الآية [لقمان:١١] في الألوسي ما نصه:"﴿**هذا خَلْقُ اللَّهِ**﴾ أي ما ذكر من السموات والأرض وسائر الأمور المعدودة، ﴿**خَلْقُ اللَّهِ**﴾أي مخلوقه ﴿**فَأَرُونِي**﴾أي أعلموني وأخبروني، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر، أي إذا علمتم [ذلك][٢] فأروني ﴿**مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾ مما اتخذتموهم شركاء له سبحانه في العبادة حتى استحقوا به العبودية، [١٦٧/أ] و﴿ماذا﴾ يجوز أن يكون اسمًا واحدًا استفهاميًا ويكون مفعولًا لـ ﴿خَلَقَ﴾ مقدمًا لصدارته، وأن يكون ﴿ما﴾ وحدها اسم استفهام مبتدأ و ﴿ذا﴾ اسم موصول خبرها، وتكون الجملة معلقًا عنها سادة مسد المفعول الثاني لـ﴿أَرُونِي﴾ وأن يكون ﴿مَاذَا﴾ كله اسمًا موصولًا، فقد استعمل كذلك على قلة على ما قال أبو حيان[٣] ويكون مفعولًا ثانيًا له والعائد محذوف في الوجهين. وقوله تعالى:﴿**بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[لقمان:١١] إضراب [عن][٤] تبكيتهم بما ذكر إلى التسجيل عليهم بالضلال البين المستدعي للإعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة الحقة لاستحالة أن يفهموا منها شيئا فيهتدوا به إلى العلم ببطلان ما هم عليه أو يتأثروا من الإلزام والتبكيت [فينزجروا][٥]عنه، ووضع الظاهر موضع ضميرهم للدلالة على أنهم بإشراكهم واضعون للشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحد وظالمون لأنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد" انتهى ألوسي[٦]. قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ**﴾ الآية[لقمان:١٢]"لما بين الله فساد اعتقادهم بسبب عنادهم بإشراك من لا يخلق شيئًا بمن خلق كل شيء بقوله:﴿هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ وبين أن المشرك ظالم ضال، ذكر ما يدل على أن ضلالهم وظلمهم بمقتضى الحكمة وأن لم يكن هناك نبوة، وهذا إشارة إلى معنى؛ وهو أن اتباع النبي ﷺ لازم فيما لا يعقل معناه إظهارًا للتعبد فكيف ما لا يختص بالنبوة [١٦٧/ب] بل يدرك بالعقل معناه، وما جاء به النبي ﷺ مدرك بالحكمة، وذكر حكاية لقمان وأنه أدركه بالحكمة، وقوله:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ**﴾ عبارة عن توفيق العمل بالعلم؛ فكل

---

[١] من قوله:"﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ إلى آخره، استئناف...". الألوسي، روح المعاني، (١١/٨٠-٨١).

[٢] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الألوسي (١١/٨١).

[٣] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٨/٤١١). الهمذاني، الكتاب الفريد، (٥/٢١٠).

[٤] ورد في المخطوط (على)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١١/٨١).

[٥] ورد في المخطوط(فيزجروا)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١١/٨١).

[٦] من قوله:" ﴿هذا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي ما ذكر من السموات والأرض"الألوسي،روح المعاني، (١١/٨١).

من أوتي توفيق العمل بالعلم فقد أوتي الحكمة، وإن أردنا تحديدها بما يدخل فيه حكمة الله تعالى فنقول: حصول العمل على وفق المعلوم والذي يدل على ما ذكرنا، أن من تعلم شيئًا ولا يعلم مصالحه ومفاسده لا يسمى حكيمًا وإنما يكون مبخوتًا، ألا ترى أن من يلقي نفسه من مكان عالٍ ووقع على موضع فانخسف به وظهر له كنز وسلم لا يقال إنه حكيم وإن ظهر لفعله مصلحة وخلو عن مفسدة لعدم علمه به أولًا، ومن يعلم أن الإلقاء فيه إهلاك النفس ويلقي نفسه من ذلك المكان وتتكسر أعضاؤه لا يقال إنه حكيم وإن علم ما يكون في فعله، ثم الذي يدل على ما ذكرنا قوله تعالى:﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ فإن﴿أَن﴾ في مثل هذا تسمى المفسرة، ففسر الله إيتاء الحكمة بقوله:﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾وهو كذلك؛لأن من جملة ما يقال أن العمل موافق للعلم؛ لأن الإنسان إذا علم أمرين أحدهما أهم من الآخر، فإن اشتغل بالأهم كان[عمله][1]موافقًا لعلمه وكان حكمة، [وإن][2]أهمل الأهم كان مخالفًا للعلم ولم يكن من الحكمة في شيء، لكن شكر الله أهم الأشياء فالحكمة أول ما تقتضي ذلك[3]، ثم أن الله تعالى بين أن بالشكر لا ينتفع إلا الشاكر بقوله: **﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾**وبين أن بالكفران لا [يتضرر][4]غير الكافر بقوله:**﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ [١٦٨/أ] غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**[لقمان:١٢] أي الله غير محتاج إلى شكر حتى [يتضرر][5] بكفران الكافر وهو في نفسه محمود سواء شكره الناس أو لم يشكروه.

وفي الآية مسائل ولطائف:

الأولى: فسر الله إيتاء الحكمة بالأمر بالشكر، لكن الكافر والجاهل مأموران بالشكر، [فينبغي][6] أن يكون قد أوتي الحكمة. **والجواب:** أن قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أمر تكوين معناه: آتيناه الحكمة بأن جعلناه من الشاكرين، وفي الكافر الأمر بالشكر أمر تكليف.

المسألة الثانية: قال في الشكر ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ بصيغة المستقبل وفي الكفران ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ وإن كان الشرط يجعل الماضي والمستقبل في معنى واحد كقول القائل: من دخل داري فهو حر، ومن يدخل داري فهو حر، فتقول: فيه إشارة إلى

---

(١) سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الفخر الرازي (١١٩/٢٥).

(٢) ورد في المخطوط (فإن)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٩/٢٥).

(٣) زيادة على نص الفخر الرازي ﷺ.

(٤) ورد في المخطوط (ينضر)،وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الرازي (١١٩/٢٥).

(٥) نفس الملاحظة السابقة.

(٦) ورد في المخطوط (فينفي)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٩/٢٥).

معنى، وإرشاد إلى أمر، وهو أن الشكر ينبغي أن يتكرر وفي كل وقت لتكرر النعمة، فمن شكر ينبغي أن يكرر، والكفر ينبغي أن [ينقطع][1]، فمن كفر ينبغي أن يترك الكفران، ولأن الشكر من الشاكر لا يقع [يكماله][2] بل أبدًا يكون منه شيء في العدم يريد الشاكر إدخاله في الوجود كما قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [الأحقاف:١٥]، وكما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾[النحل:١٨] فأشار إليه بصيغة المستقبل تنبيهًا على أن الشكر [يكماله][3] لم يوجد، وأما الكفران فكل جزء يقع منه تام فقال بصيغة الماضي.

المسألة الثالثة: قال تعالى هنا﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ﴾[لقمان:١٢] بتقديم الشكر على الكفران، وقال في سورة الروم: و﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[الروم:٤٤] فنقول: هناك كان الذكر للترهيب لقوله تعالى من قبل: [١٦٨/ب] ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾[الروم:٤٣] وههنا الذكر للترغيب؛ لأن وعظ الأب للابن يكون بطريق اللطف والوعد. وقوله:﴿وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً﴾[الروم:٤٤] يحقق ما ذكرنا أولًا؛لأن المذكور في سورة الروم لما كان بعد اليوم الذي لا مرد له تكون الأعمال قد سبقت فقال بلفظ الماضي:﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾، وههنا لما كان المذكور في الابتداء قال:﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ بلفظ المستقبل، وقوله:﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن حمد الحامدين، حميد في ذاته من غير حمدهم، وإنما الحامد ترتفع مرتبته بكونه حامدًا لله تعالى"[4] انتهى من الفخر الرازي. وبهذه العبارة تنور المقام ولله الحمد والله أعلم بالصواب وعليه اعتمادي. وفي الألوسي:"**﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾** كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك بالنقل بعد الإشارة إلى [بطلانه][5]بالعقل. **ولقمان**[6]اسم عجمي لا عربي،مشتق من اللقم،وهو

---

[1] ورد في المخطوط (يقطع)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٩/٢٥).

[2] ورد في المخطوط (لكماله)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١١٩/٢٥).

[3] نفس الملاحظة السابقة.

[4] من قوله: "لما بين الله فساد اعتقادهم...". الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١١٨/٢٥-١١٩).

[5] ورد في المخطوط (بيانه)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٢/١١).

[6] **لقمان:** اسم علم، قيل: أعجمي، ومنعه للتعريف والعجمة الشخصية. وقيل: عربي مشتق من اللقم وهو حينئذ مرتجل؛ لأنه لم يسبق له وضع في النكرات، ومنعه حينئذ للتعريف وزيادة الألف والنون، واستظهر السمين الحلبي أن يكون أعجميًا وهو ما ذهب إليه المصنف. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٠٧/٨). السمين الحلبي، الدر المصون، (٦٣/٩).

على ما قيل ابن باعوراء[١].قال وهب[٢]: وكان ابن أخت أيوب عليه السلام[٣]. وقال مقاتل[٤]:

كان ابن [خالته][٥]. وقال عبد الرحمن السهيلي[٦]: "هو ابن عنقا بن سَرُون"[٧]. وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة، وأدرك داود عليه السلام، وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل

---

[١] قال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله: هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر –والد إبراهيم عليه السلام، وجاء عند بعض المفسرين (ناعور) بالنون بدلًا من الباء. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان،(٣١٢/٧).البغوي، معالم التنزيل، (٥٨٧/٣).القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٥٩/١٤).

[٢] هو التابعي الجليل: وهب بن منبه بن كامل بن ذي كناز اليماني الذماري، يكنى بأبي عبدالله، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، ولد بصنعاء (سنة ٣٤هـ). كان –رحمه الله– مؤرخًا، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالمًا بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء، اتهم بالقدر ورجع عنه، من مصنفاته: (ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم)، و(قصص الأنبياء)، و(قصص الأخيار)، حبس في آخر عمره وضرب حتى مات سنة (١١٠هـ) وقيل غير ذلك. ينظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى، (٧٠/٦–٧١).ابن حجر،تهذيب التهذيب،(١٦٦/١١–١٦٨).الزركلي،الأعلام، (١٢٥/٨–١٢٦).

[٣] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٥٨٧/٣). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٥٩/١٤).

[٤] هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ البَلخي، كنيته: أبو الحسن. كان رحمه الله من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، كان متروك الحديث بإجماع المحدثين، من تصانيفه: (التفسير الكبير)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(الوجوه والنظائر)، توفّي بالبصرة سنة (١٥٠هـ). ينظر: محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، = = (حيدر آباد الدكن: الهند– بيروت– لبنان: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية دار الكتب العلمية، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م)، (٣٥٤/٨، ٣٥٥). ابن خِلِّكَان، وفيات الأعيان، (٢٥٥/٥– ٢٥٧). ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ص٥٤٥.

[٥] ورد في المخطوط (خالتي)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٢/١١). وأورد هذا القول البغوي والزمخشري والقرطبي وغيرهم. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٥٨٧/٣). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٥٩/١٤).

[٦] هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، كنيته: أبو القاسم، وقيل: أبو زيد، ولد بمالقه (سنة:٥٠٨هـ)، وكف بصره وعمره سبعة عشرة سنة. كان رحمه الله غزير العلم، نحويًا متقدمًا لغويًا، عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفًا بالرّجال والتاريخ، صاحب استنباطات، ولما نبغ، وصل خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة (٥٨١هـ)، من مصنفاته:(الروض الأنف)،(نتائج الفكر)،و(كتاب الفرائض).ينظر:ابن خلكان،وفيات الأعيان،(١٤٣/٣–١٤٤).الذهبي، تذكرة الحفاظ،(٩٦/٤).ابن العماد،شذرات الذهب(٤٦/١–٤٧)

[٧] عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى:٥٨١هـ)، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام (مخطوط). القاهرة: المكتبة الأزهرية، الخاص (٢٧٤) العام (٤١٧٧٨)، نسخة أصلية، ص٣٤.

مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له، فقال: ألا أكتفي إذا كفيت[1]. وقيل: كان قاضيًا في بني إسرائيل[2]، ونقل ذلك عن الواقدي[3] إلا أنه قال: وكان زمانه بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام[4]. وقال عكرمة والشعبي: كان نبيًّا، والأكثرون [١٦٩/أ] على أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نـبيًّا[5]. اختلـف فيه: أكان حرًّا أو

---

(١) الزمخشري، الكشاف، (٤٩٢/٣-٤٩٣). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٢/٨).

(٢) قاله مجاهد بن جبر رحمه الله من طريق سعيد الزبيدي، وهو جزء من قول مجاهد: "كَانَ لُقْمَان عليه السلام عبدًا حَبَشِيًّا، غليظ الشفتين، مصفح الْقَدَمَيْنِ، قَاضِيا لبني إِسْرَائِيل". أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٤/٧)، وأحمد في الزهد ص٤٤، وابن جرير في تفسيره (٥٤٧/١٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم (٥١٠/٦).

(٣) هو: محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، يكنى بأبي عبد الله، ولد بالمدينة سنة (١٣٠هـ). كان -رحمه الله- عالمًا بالمغازي والسيرة والفتوح، والأحكام واختلاف الناس، وأحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه في الحديث. ولي القضاء ببغداد، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي حتى مات سنة (٢٠٧هـ)، من مصنفاته: (المغازي النبويّة)، و(فتح إفريقية)، و(فتح العجم). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٤٨/٤-٣٥٠). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٥٨/٨-١٦٥). ابن العماد، شذرات الذهب، (١٩/١-٢٠). الزركلي، الأعلام، (٤١١/٦). **نسب القول إلى الواقدي** رحمه الله: الثعلبي في الكشف والبيان (١٩٧/٢١)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٨٧/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، (٥٩/١٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤١٢/٨).

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٢/٨).

(٥) **اختلف في نبوة لقمان على قولين، القول الأول:** أنه كان حكيمًا وليس نبيًا؛ قاله مجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه. **القول الثاني:** أنه كان نبيًا؛ قاله عكرمة والشعبي والسدي؛ = =حكاه عنهم الواحدي رحمه الله وقال: "أكثر العلماء على أن لقمان لم يكن نبيًا". وصحح ابن الجوزي رحمه الله القول الأول. وقال ابن كثير رحمه الله: "جمهور السلف على أنه لم يكن نبيًا، وإنما ينقل كونه نبيًا عن عكرمة إن صح السند إليه، فإنه رواه ابن جرير وقال ابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة، قال: (كان لقمان نبيا)، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم". ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٣٣١/٣٤). الواحدي، التفسير الوسيط، (٤٤٢/٣). ابن الجوزي، زاد المسير، (٤٣٠/٣). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٩/٦).

عبدا، والأكثرون على أنه كان عبدا[١]، واختلفوا فيه، فقيل: كان حبشيًا[٢]. وذكر مجاهد في وصفه: أنه كان غليظ الشفتين، مصفح[٣]القدمين[٤]. وقيل: كان نوبيًّا[٥] مشقق الرجلين ذا مشافر[٦]، وجاء ذلك في رواية عن ابن عباس، وابن المسيب[٧]، ومجاهد[٨]. وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير[١] قال: قلت لجابر بن عبد

---

[١] هذا يؤكد أنه ليس بنبي، لأن كونه عبدًا مسه الرق ينافي نبوته؛ فالأنبياء كانت تبعث في أحساب قومها. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٩/٦).

[٢] **حبشيًا:** نسبة إلى الحبشة، إحدى الممالك القديمة، التي نصح رسول الله ﷺ صحابته ﷺ ليهاجروا إليها فرارًا بدينهم من أذى قريش حيث كان فيها ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وهي بلاد واسعة تقع في شرق القارة الإفريقية على حدود كل من جنوب السودان والسودان، وتسمى (إثيوبيا) حاليًا. ينظر:القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠.شوقي أبو خليل،أطلس الحديث النبوي،ص١٣٤. **ومن الآثار الواردة في ذلك:**عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ :(أَتَدْرُونَ مَا كَانَ لُقْمَان؟) قَالُوا: الله وَرَسُوله أعلم، قَالَ:(كَانَ حَبَشِيًّا). عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه (٥٠٩/٦). وعَن ابْن عَبَّاس **م** قَالَ:" كَانَ لُقْمَان عبدًا حَبَشِيًّا نجارًا". أخرجه الطبري في تفسيره (٥٤٧/١٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور(٥٠٩/٦) إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين، وابن المنذر وابن أبي حاتم. قال إسلام منصور محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث(١١٨/٩):ضعيف؛أشعث بن سوار، وابن وكيع ضعيفان.

[٣] **مُصْفَحُ:** عريض، ويشدد (مُصَفَّحٌ)، وهو الأكثر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥١٣/٢)، مادة (صفح). الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٢٢٩، مادة (صفح). الزبيدي، تاج العروس، (٥٤١/٦، ٥٤٣)، مادة (صفح).

[٤] سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

[٥] **نوبيًّا:** نسبة إلى النُّوبَة، وهي منطقة تمتد على ضفتي نهر النيل، أقصى شمال السودان وأقصى جنوب مصر. ينظر: الحموي،معجم البلدان،(٣٠٩/٥).القزويني،آثار البلاد وأخبار العباد،ص٢٤

[٦] **المشافر:** جمع ، والمشفر للبعير: كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان مشافر على الاستعارة، ومنه قولهم: مشافر الحبشي، والميم زائدة. ينظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، (٣٣٤/٤)، مادة (مشفر). ابن منظور، لسان العرب، (٤١٩/٤)، مادة (شفر). الزبيدي، تاج العروس، (٢٠٩/١٢)، مادة (شفر).

[٧] هو التابعي الجليل: سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ.كان ﷺ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، لقي جماعة من الصحابة ﷺ وسمع منهم، ودخل على أزواج رسول الله ﷺ وأخذ عنهن، وأكثر روايته المسند عن أبي هريرة ﷺ، وكان زوج ابنته، وهو أعلم التابعين بقضاء رسول الله ﷺ وعمر وعثمان **م**، توفي سنة (٩٤هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٢٨٩/٢-٢٩٣). ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٧٥/٢-٣٧٨).الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٤٤/١-٤٥).

= ورواية سعيد بن المسيب ﷺ: "...وَلُقْمَانُ الْحَكِيمِ كَانَ أَسْوَدَ نُوبِيًّا ذَا مَشَافِرَ". أخرجها الطبري في تفسيره (٥٤٧/١٨).

[٨] رواية مجاهد ﷺ: "كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ، عَظِيمَ الشَّفَتَيْنِ، مُشَقَّقَ الْقَدَمَيْنِ". أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٣/٧)، والطبري في تفسيره (٥٤٧/١٨).

الله[٢] ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا، أفطس[٣] من النوبة[٤]. وأخرج هو وابن جرير وابن المنذر عن ابن المسيب أنه قال: إن لقمان كان أسود من سودان مصر ذا مشافر، أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة[٥]. واختلف فيما كان يعانيه من الأشغال، فقال خالد بن الربيع[٦]: كان نجارًا[٧]، وقيل: كان نجادًا[٨]، وقيل: كان

---

[١] هو الصحابي الجليل: عَبْد اللَّهِ بْن الزبير بْن العوام بن خويلد القرشيﷺ، أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رَسُول اللَّهِ ﷺ بتمرة لاكها في فيه، فكان ريق رَسُول اللَّهِ ﷺ أول شيء دخل جوفه، وسماه عَبْد اللَّهِ، وكناه أبا بكر بجده أَبِي بكر الصديق وسماه باسمه، وكان صوامًا قواما، طويل الصلاة، عظيم الشجاعة، بويع بالخلافة بعد موت يزيد سنة (٦٥هـ)، وقتل ﷺ فِي أيام عَبْد الْمَلِكِ بن مروان سنة(٧٣هـ)،وصُلِب بعد قتله بمكة. ينظر:ابن عبد البر، الاستيعاب(٣/٩٠٥- ٩١٠).ابن الأثير، أسد الغابة،(٣/٢٤١).ابن حجر،الإصابة،(٤/٧٨-٨٢).

[٢] هو الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ﷺ، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، شهد مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب ﷺ، كان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، وعمي في آخر عمره، توفي (سنة:٧٤هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (١/٢١٩-٢٢٠). ابن الأثير، أسد الغابة، (١/٤٩٢). ابن حجر العسقلاني، الإصابة، (١/٥٤٦-٥٤٧).

[٣] **أفطس**: نعت من الفَطَس، وهو: انخفاض قصبة الأنف وتطامنها وانفراشها. ينظر: الفراهيدي، العين، (٧/٢١٦)، مادة (ف ط س). الجوهري، الصحاح، (٣/٩٥٩)، مادة (فطس). ابن الأثير الجزري، النهاية، (٣/٤٥٨)، مادة (فطس).

[٤] عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٠٩) إلى ابن أبي حاتم.

[٥] أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/٥٤٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٠٩)إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. قال محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (٩/١١٧): صحيح؛ رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

[٦] هو: خالد بن الربيع العبسي كوفي روى عن حذيفة وعنه أبو وائل، قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٣/٣٢٩). ابن حبان، الثقات، (٤/١٩٨). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣/٩٠).

[٧] جاء في رواية عن ابن عباس م قَالَ:" كَانَ لُقْمَان عليه السلام عبدا حَبَشِيًّا نجارًا". سبق تخريجه. وعن خالد بن ثابت الربعي ﷺ:" كَانَ لُقْمَان عبدًا حَبَشِيًّا نجارًا". أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٧٤)، وأحمد في الزهد، باب زهد لقمان عليه السلام، برقم (٢٧١)، ص٤٤، والطبري في تفسيره (١٨/٥٤٨).

[٨] نسب أبو حيان ﷺ هذا القول إلى الزجاج في معاني القرآن، وجاء في (معاني القرآن) نجارًا بالراء. ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٤/١٩٥). أبو حيان، البحر المحيط، (٨/٤١٢).

= **والنَجَّادُ**: الذي ينجّد البيوت والبسط ويعالج الفرش والوسائد ويخيطها. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٢/٥٤٢)، مادة (نجد). الزبيدي، تاج العروس، (٩/٢٠٣)، مادة (نجد).

خياطًا[١]، وعن ابن عباس: أنه كان راعيًا[٢]، وقيل: كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة[٣]. ولا [وثوق][٤] لي بشيء من هذه الأخبار، غير أني أختار أنه كان رجلًا صالحًا حكيمًا، ولم يكن نبيًّا. والحكمة: العقل والفهم والفطنة[٥]. وقيل: إنها العقل والفقه والإصابة في القول[٦]. وقيل: هي معرفة الموجودات وفعل الخيرات[٧]. وقيل: هي عبارة عن توفيق العمل بالعلم[٨]. وقيل: هي حصول العمل على وفق المعلوم[٩]. وقال أبو حيان: هي المنطق الذي يتعظ به ويتنبه ويتناقله الناس لذلك[١٠]. وقيل: إتقان الشيء علمًا وعملًا. وقيل: كمال حاصل باستكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة[١١]. [١٦٩/ب] (ومن حكمته) قوله لابنه: أَي بني إِن الدُّنْيَا بَحر عميق وَقد غرق فِيهَا نَاس كثير فَاجْعَلْ سفينتك فِيهَا تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان، وشراعها التَّوَكُّل على الله، لَعَلَّك أَن تنجو وَلَا أَرَاك ناجياً[١٢]. وقوله: ضَرْبُ الْوَالِد لوَلَده كَالْسِّمَادِ للزَّرْع[١٣]. وقوله: يَا بني إياك والدَيْن؛ فَإِنَّهُ ذُلُّ النهارِ هَمُّ الليلِ[١٤]. وقوله: مَنْ كَذَبَ ذَهَبَ مَاءُ وَجْهِهِ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ كَثُرَ

---

[١] قاله سعيد بن المسيب ﷺ. أخرجه أحمد في الزهد ص٤٣، ونسبه لسعيد بن المسيب: الماوردي في النكت والعيون(٣٣١/٤-٣٣٢)، وابن الجوزي في زاد المسير(٤٣٠/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن(٦٠/١٤)، وعزاه السيوطيفي الدر المنثور(٥١٠/٦)إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

[٢] نسبه إلى ابن عباس **م**: أبو حيان في البحر المحيط (٤١٢/٨). ونسب هذا القول إلى عبد الرحمن بن زيد ﷺ: الماوردي في النكت والعيون (٣٣١/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٣٠/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١٤-٦١).

[٣] ذكر القول بلا نسبة: الزمخشري في الكشاف(٤٩٣/٣)،والقرطبي في تفسيره (٦٠/١٤)،وأبو حيان في البحر المحيط(٤١٢/٨)،والخطيب الشربيني في السراج المنير (١٨٣/٣)

[٤] ورد في المخطوط(وسوق)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (٨٢/١١).

[٥] قاله ابن عباس **م**، عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١٠/٦) إلى ابن مردويه.

[٦] قاله مجاهد ﷺ. ينظر: تفسير مجاهد ص٥٤١. وأخرجه أحمد في الزهد، باب زهد لقمان عليه السلام، برقم (٢٦٧) ص٤٣، والطبري في تفسيره (٥٤٦/١٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١١/٦) إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٧] قاله الراغب الأصفهاني ﷺ. ينظر: المفردات، ص٢٤٩، مادة (حكم).

[٨] قاله الفخر الرازي ﷺ. ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١١٨/٢٥).

[٩] قاله الفخر الرازي ﷺ تعريفًا للحكمة عند إرادة تحديدها بما يدخل فيه حكمة الله تعالى. ينظر: المرجع السابق، (١١٨/٢٥).

[١٠] أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٢/٨).

[١١] ذكره أبو البقاء الكفوي تعريفًا للحكمة في عرف العلماء باختلاف بسيط. ينظر: الكفوي، الكليات، ص٣٨٢.

[١٢] أخرجه أحمد في الزهد، باب بقية زهد عيسى عليه السلام، برقم (٥٣٢)، ص٨٦.

[١٣] أخرجه أحمد في الزهد، باب بقية زهد عيسى عليه السلام، برقم (٤٩٦)، ص٨٠.

[١٤] أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨٠/٥) عن الحسن ﷺ.

غَمُّهُ[1]. وقوله: يَا بني احضر الْجَنَائِز وَلَا تحضر الْعرس؛ فَإِن الْجَنَائِز تذكرك الْآخِرَة والعرس يشهيك الدُّنْيَا، يَا بني لَا تَأْكُل شبعاً على شبع؛ فَإِنَّ إِلقاءك إياه للكلب خيٌر من أَن تَأْكُله[2]. وقوله: يَا بني امْتنع بما يخرج من فِيك، فَإِنَّك مَا سكت سَالم، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لَك من القَوْل مَا ينفعك[3]. إلى غير ذلك مما لا يحصى[4].**﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾** يعني أن اشكر على أنّ ﴿أَنْ﴾ تفسيرية، وما بعدها تفسير لإيتاء الحكمة[5]، وجعل الزجاج[6]﴿أَنْ﴾ مصدرية بتقدير اللام التعليلية"[7]. **﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**[لقمان:١٢] فسره الألوسي[8] بما لا يخرج عن عبارة الفخر المتقدم ذكرها.**﴿وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[لقمان:١٣] قال الألوسي: قيل أن ابن لقمان أَنْعَم[9]، وقيل: أَشْكَم[10]، وقيل: مَشْكَم بالميم بدل الهمزة[11]. و﴿إذ﴾ معمول لأذكر محذوفًا، وقيل: يحتمل أن

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٧/٦) عن وهب بن منبه﵀.

(2) هذا القول جزء من وصية لقمان لابنه؛ عن الحسن ﵀: يَا بُنَيَّ، حَمَلْتُ الْجَنْدَلَ وَالْحَدِيدَ، فَلَمْ أَجِدْ أَثْقَلَ مِنْ جَارِ السُّوءِ،.." أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (٧٤/٧)، وأحمد في الزهد ص٨٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٢/٦).

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١٩/٦) إلى عبد الله في زوائده عن عبدالله بن قيس ﵁.

(4) للاستزادة ينظر: السيوطي، الدر المنثور، (٥١٣/٦-٥٢٠)، الألوسي، روح المعاني، (٨٣/١١).

(5) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٩٣/٣).

(6) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (١٩٥/٤).

(7) من قوله: "﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾ كلام مستأنف..." الألوسي، روح المعاني،(٨٢/١١-٨٣).

(8) للاستزادة ينظر: المرجع السابق، (٨٣/١١).

(9) ذكر هذا الاسم عدد من المفسرين، منهم: الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٣/٢١)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٨٨/٣)، والزمخشري في الكشاف (٤٩٣/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٤) وقال: حكاه النقاش، والنسفي في مدارك التنزيل (٧١٤/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤١٣/٨)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٧١/٧).

(10) قاله الكلبي﵀. نسبه إليه: الزمخشري في الكشاف (٤٩٣/٣)، وذكره بلا نسبة: البيضاوي في أنوار التنزيل (٢١٤/٤)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٧١/٧).

(11) قاله الكلبي ﵀. نسبه إليه: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٤). وذكره بلا نسبة: البغوي في معالم التنزيل (٥٨٨/٣). **أورد بعض المفسرين أسماء أخرى لابن لقمان، منها: (ثارَان)**، ذكره ابن عطية، وابن كثير، والسهيلي ونسبه إلى الطبري والقتبي. **و(ماثان)** ذكره البيضاوي وأبو السعود، و**(أشكر)** بالراء ذكره النسفي وأبو حيان، و**(شاكر)** ذكره أبو حيان. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٤٨/٤). السهيلي، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، ص٣٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٦٢/١٤). البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢١٤/٤). النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٤/٢). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٣/٨). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٠٠/٦). أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧١/٧).

يكون ظرفًا لـ ﴿آتينا﴾، وجملة ﴿وهو يعظه﴾ حالية. والوعظ: زجر مقترن بتخويف[١]. والتصغير في **﴿يا بُنَيَّ﴾** تصغير إشفاق ومحبة لا تصغير تحقير، قال الشاعر:

ما قلت حُبيِّبي من التحقير..... بل يَعذُب اسم الشيء بالتصغير[٢].

[١٧٠/أ]**﴿لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾** قيل: كان ابنه كافرًا؛ ولذا نهاه عن الشرك فلم يزل يعظه حتى أسلم[٣]. وقيل: ما زال لقمان يعظ ابنه حتى مات[٤]. وقيل: وضع لُقْمَان جراباً من خَرْدَل وَجعل يعظ ابْنه موعظة وَيخرج خردلة فنفذ الْخَرْدَل فَقَالَ: يَا بني لقد وعظتك موعظة لَو وعظتها جبلا لتفطر، فتفطر ابْنه[٥]. وقيل: كان مسلمًا، والنهي عن الشرك تحذير له عن صدوره منه في المستقبل. **﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**الظاهر أن هذا من كلام لقمان[٦]، وهو تعليل للنهي أو الانتهاء عن الشرك. وقيل: هو خبر من الله تعالى شأنه، منقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد المعنى[٧].[٨]انتهى. **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ﴾**[لقمان:١٤] الآية "لما منعه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها في الصورة، **بيَّن** أنها غير ممتنعة بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور، مثل خدمة الأبوين، ثم بَيَّن السبب فقال: **﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾** يعني لله على العبيد نعمة الإيجاد ابتداء بالخلق ونعمة الإبقاء بالرزق، وجعل بفضله للأم ما له صورة ذلك وإن [لم][٩] يكن لها حقيقة؛ فإن الحمل به يظهر الوجود، وبالرضاع يحصل التربية والبقاء فقال: **﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾** أي صارت بقدرة الله سبب وجوده، ﴿وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾ أي صارت بقدرته أيضًا سبب بقائه، فإذا كان منها ما له صورة الوجود والبقاء وجب عليه ما له شبه العبادة من الخدمة؛ فإن الخدمة لها صورة العبادة، **فإن قال**

---

[١] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٨٧٦، مادة (وعظ).

[٢] الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٤/٧).

[٣] ذكره أبو السعود ﷺ في تفسيره بلا نسبة. ينظر: إرشاد العقل السليم، (٧١/٧).

[٤]قاله الفضل الرقاشي ﷺ. عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١٢/٦) إلى ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين.

[٥] قاله حفص بن عمر الكندي ﷺ. عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١٣/٦) إلى ابن أبي الدنيا.

[٦] يؤيده ما ورد في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام:٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣]). أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله﴾ ، برقم، (٣٤٢٩)، (١٦٣/٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، برقم (١٢٤)، (١١٤/١) واللفظ له.

[٧] قاله ابن عطية ﷺ. ينظر: المحرر الوجيز، (٣٤٨/٤).

[٨] من قوله: "قيل أن ابن لقمان أنعم...". ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٨٤/١١).

[٩] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الفخر الرازي (١٢٠/٢٥).

قائل: وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حق الأم، [١٧٠/ب] فنقول: خص الأم بالذكر وفي الأب ما وجد في الأم؛ فإن الأب حمله في صلبه سنين، ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ، وقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾لما كان الله تعالى بفضله جعل من الوالدين صورة ما من الله، فإن الوجود في الحقيقة من الله، وفي الصورة يظهر من الوالدين جعل الشكر بينهما فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾ ثم بين الفرق وقال: **﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** يعني نعمتهما مختصة بالدنيا، ونعمتي في الدنيا والآخرة؛ فإن إلي المصير أو نقول: لما أمر بالشكر لنفسه وللوالدين قال: الجزاء عليَّ وقت المصير إليّ" انتهى من الفخر[١]، وبه اتضحت عبارة مفسرنا النسفي. **وفي أبي السعود** قوله: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ﴾** إلى آخره [لقمان:١٤] كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد[٢] في أثناء وصية لقمان، مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك. وقوله:﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فِي عامَيْنِ﴾ اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر؛ فإن قوله:﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾ تفسير لـ﴿وَصَّيْنَا﴾وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة[٣]. انتهى، وفي القرطبي: "والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص -كما تقدم في العنكبوت[٤]-وعليه جماعة المفسرين[٥]،وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لا تراعى في ركوب كبيرة،ولا [في][٦]ترك فريضة على الأعيان، وتلزم طاعتهما

---

[١] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٠/٢٥).

[٢] **الاستطراد:** من علم البديع وهو من المحسنات المعنوية، وهو سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض. وقيل: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٢٠. الكفوي، الكليات، ص١١٠. الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٣٠٢.

[٣] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧١/٧-٧٢).

[٤] للاستزادة ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٨/١٣).

[٥] ذهب المفسرون إلى أن قصة سعد بن أبي وقاصﷺ مع أمه نزلت فيها آية سورة العنكبوت وآية سورة لقمان وآية من سورة الأحقاف، وذلك في حديث مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾[العنكبوت:٨]، وَفِيهَا ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[لقمان: ١٥]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ،باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، برقم (١٧٤٨)، (١٨٧٧/٤). ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص٣٤٠، ٣٤٦.

[٦] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير القرطبي (٦٤/١٤).

المباحات"[١]انتهى. قوله تعالى: **﴿وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾**[لقمان:١٥] قوله: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ﴾ الآية قال الألوسي عند تفسير هذه الآية [١٧١/أ] في سورة العنكبوت ما نصه: "والظاهر أن الذي يقتضيه المقام أن ﴿ما﴾ عام لما سواه تعالى شأنه، وقوله سبحانه: ﴿بِهِ﴾ على حذف مضاف، أي ما ليس لك بإلهيته علم، وتنكير علم للتحقير، والمراد لتشرك بي شيئًا لا يصح أن يكون إلهًا ولا يستقيم، وفي العدول عنه إلى ما في النظم الجليل إيذان بأن ما لا يعلم صحته ولو إجمالًا كما في التقليد لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه، فكيف بما علم على أتم وجه بطلانه؟ وجعل العلامة الطيبي نفي العلم كناية عن نفي المعلوم، وعلل ذلك بأن هذا الأسلوب يستعمل غالبًا في حق الله تعالى، نحو: أتعلمون اللَّهَ بِما لاَ يَعْلَمُ[٢]. ثم قال وفيه إشارة إلى أن نفي الشرك من العلوم الضرورية، وأن الفطرة السليمة مجبولة عليه على ماورد **(كل مولود يولد على الفطرة)**[٣]؛ وذلك أن المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ﴾ جنس الإنسان[٤]. ومتعلق ﴿تُطِعْهُما﴾ محذوف لوضوح دلالة الكلام عليه، أي وإن استفرغا جهدهما في تكليفك لتُشرك بي غيري مما لا إلهية له فلا تطعهما في ذلك؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وفي تعليق النهي عن طاعتهما بمجاهدتهما في التكليف إشعار بأن موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الأولوية وكذا موجبه في مجاهدة أحدهما"[٥] انتهى. وعبارة الألوسي هنا في تفسير هذه الآية: "و﴿ مَا﴾ مفعول ﴿ تُشْرِكَ﴾ كما اختاره ابن الحاجب[٦]، ثم قال: ولو جعل ﴿تُشْرِكَ﴾ بمعنى تكفر، وجعلت ﴿مَا﴾ نكرة أو بمعنى الذي، بمعنى كفرًا أو

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٤/٦٣-٦٤).

(٢) لعل الطيبي﵀ يقصد قول الله تعالى: ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لَا يَعْلَمُ﴾[يونس:١٨]، أو قوله تعالى: ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾[الحجرات:١٦].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، (١٢/١٤٢).

(٥) من قوله: "والظاهر أن الذي يقتضيه المقام...". الألوسي، روح المعاني، (١٠/٣٤٤).

(٦) عبارة ابن الحاجب: "لا يستقيم أن يكونَ ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بدلاً عن ﴿بِي﴾؛ لأنه يقال: أشرك زيدٌ كذا بكذا؛ أي: جعلَه شريكًا له، وهم كانوا يجعلون لله شُركاءَ، وجعلوا لله شركاءَ، فالوجهُ أنه مفعول ﴿تُشْرِكَ﴾، فلو جُعل ﴿تُشْرِكَ﴾ بمعنى: تكْفُر...". ينظر:الطيبي، فتوح الغيب، (١٢/٢٩١). وابن الحاجب هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني الكردي، جمال الدين ابن الحاجب -كان أبوه حاجبا فعرف به-، يكنى بأبي عمرو، ولد بأسنا سنة (٥٧٠هـ). حفظ القرآن في صغره، أخذ بعض القراءات عن الشاطبي، تفقه في المذهب المالكي، وبرع في العربية والأصول، درَّس بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، من مصنفاته: (الكافية)، و(الشافية)، و (مختصر الفقه)، مات بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ). ينظر: ابن خِلكان، وفيات الأعيان، (٣/٢٤٨-٢٥٠). الذهبي، سير أعلام النبلاء،(١٦/٤٣٠-٤٣١). الزركلي، الأعلام، (٤/٢١١).

الكفر، وتكون نصبًا على المصدرية لكان وجهًا حسنًا"[1] انتهى.[١٧١/ب] **قوله: والضمير للقصة**[2]، عبارة الخطيب توضح هذا المقام ونصها: "ثم أن ابن لقمان قال لأبيه: يا أبتِ إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى؟ فقال: يا بني، مجيبًا له مستعطفًا مصغرًا له بالنسبة إلى حمل شيء من غضب الله تعالى، **﴿إِنَّها﴾**أي الخطيئة **﴿إِنْ تَكُ﴾**وأسقط النون لغرض الإيجاز في [الإيصاء][3]، **﴿مِثْقالَ﴾** أي وزن ثم حقرها بقوله: **﴿حَبَّةٍ﴾** وزاد في ذلك بقوله: **﴿مِنْ خَرْدَلٍ﴾** أي إن تكن في الصغر كحبة الخردل، وقرأ نافع ﴿مِثْقالُ﴾[4]بالرفع على أن الهاء ضمير الخطيئة كما مر، أو القصة، وكان تامة وتأنيثها لإضافة المثقال إلى الحبة[5]، كقول الأعشى:

وتَشْرقَ بالقولِ الذي قَدْ ذكرته..... كما شَرِقَتْ صَدرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ[6].

والشَّرَق[7]: الغصة، يقال: شرق بريقه أي غص، والشاهد في شرقت، حيث أنثه لإضافة الصدر إلى القناة، وصدرها ما فوق نصفها، ثم أثبت النون في قوله مبينًا عن صغرها.**﴿فَتَكُنْ﴾** إشارة إلى ثباتها في مكانها وليزداد شوق النفس إلى محط الفائدة.

---

(1) الألوسي، روح المعاني، (٨٦/١١).

(2) النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٥/٢).

(3) ورد في المخطوط (الايضاح)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الشربيني (١٨٧/٣).

(4) **وردت في قوله: ﴿مثقال﴾ قراءتان متواترتان، الأولى:**﴿مِثْقالُ﴾ برفع اللام، وقرأ بها نافع وأبو جعفر، وحجة من رفع: أنه جعل (كان) تامة، بمعنى وقع وحدث، لا تحتاج إلى خبر، فرفع ﴿مثقال﴾ بها، وأتى بلفظ التأنيث حملًا على المعنى؛ لأن المثقال بمعنى المظلمة أو السيئة أو الحسنة، فأنث على المعنى. **القراءة الثانية:** ﴿مِثْقالَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بها الباقون، وحجتهم: جعل (كان) ناقصة، تحتاج إلى اسم وخبر، فأضمر فيها اسمها، ونصب ﴿مثقال﴾ على الخبر، والتقدير: إن تكن المظلمة أو السيئة أو الحسنة قَدْر مثقال حبة من خردل أتى الله بها، للمجازاة عليها. ينظر: الأزهري، معاني القراءات، (٢٧٠/٢-٢٧١). ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص٢٨٦.ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٥٦٥. مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ص١٨٨-١٨٩. الداني، جامع البيان، (١٣٧٠/٣). ابن الجزري، النشر، (٣٢٤/٢)، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٩٣.

(5) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (١٩٧/٤-١٩٨).

(6) البيت من الطويل، وورد في ديوان الأعشى الكبير (أَذَعْتَهُ) بدلا عن كلمة (ذكرته)، وكذلك ورد في تفسير الطبري، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس. ينظر: ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، (٣١٨/١). الطبري، جامع البيان، (٥٥٥/١٨). الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٠/٨). ابن منظور، لسان العرب، (١٧٨/١٠)، الزبيدي، تاج العروس، (٥٠٥/٢٥).

(7) **الشَّرَق:** دخول الماء الحلق حتى يغص به، وقيل: شرق بريقه حتى لم يقدر على إساغته وابتلاعه. ويقال للشيء إذا اشتدت حمرته بدم أو نحوه أو بحسن لون أحمر قد شرق شرقًا، ومنه قول الأعشى المذكور في المتن. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٠/٨)، مادة (شرق). ابن منظور، لسان العرب، (١٧٧/١٠)، مادة (شرق). الزبيدي، تاج العروس، (٥٠٥/٢٥)، مادة (ش ر ق).

﴿**فِي صَخْرَةٍ**﴾ أي صخرة كانت ولو أنها أشد الصخور وأخفاها. ولما أخفى وضيق أظهر ووسع ورفع وخفض، [ليكون][١] أعظم لضياعها لحقارتها بقوله:﴿**أَوْ فِي السَّمواتِ**﴾أي في أي مكان منها على سعة أرجائها وتباعد أنحائها، وأعاد ﴿أو﴾[نصًا][٢] على إرادة كل منهما على حدته ﴿**أَوْ فِي الْأَرْضِ**﴾ أي كذلك وهذا كما ترى لا ينفي أن تكون الصخرة فيهما أو في غيرهما أو في أحدهما. وأخرج ابن أبي حاتم عن عُلَيّ بن رباح[٣] أنه لما وعظ لقمان ابنه وقال: ﴿إنها إن تك﴾[الآية][٤][لقمان:١٦]، أَخذ حَبَّة من خَرْدَل فَأتى بهَا إِلَى اليرموك[٥]فألقاها فِي عرضه، ثمَّ مكث مَا شَاءَ الله تعالى، ثمَّ ذكرهَا وَبسط يَده فَأقبل بهَا ذُبَاب حَتَّى وَضعهَا فِي رَاحَته[٦]. وقال بعض المفسرين: المراد بالصخرة صخرة عليها الثور، وهي لا في الأرض ولا في السماء[٧]. وقال الزمخشري: فيه إضمار تقديره أن تكن في صخرة أو في موضع آخر في السموات أو في الأرض[٨]. وقيل: هذا من تقديم الخاص

---

[١] ورد في المخطوط (لا يكون)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٧/٣).

[٢] ورد في المخطوط (نصبا)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٨/٣).

[٣] هو التابعي الجليل: عُلَيّ بن رَبَّاح –وقيل بتخفيف الباء– بن قصير بن قشيب اللخمي المصري، وقيل: هو عَلِي وإنما صُغِّر، والمشهور بالضم، يكنى بأبي عبدالله، وقيل: أبو موسى، ولد في صدر خلافة عثمانﷺ. كان ﷺ من أشراف العرب، له وفادة على معاوية ﷺ، روى عن عدة من الصحابة ﷺ، من ثقات التابعين، مات بإفريقية سنة (١١٤هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٥١٢/٧). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٨٦/٧). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣١٨/٧–٣١٩).

[٤] ورد في المخطوط (الزنة)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٨٨/٣).

[٥] اليرموك: واد يقع في أحد نواحي الشام، في طرف الغور، ويصب في نهر الأردن، ويمتد على طول البحيرة المنتنة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٤٣٤/٥).

[٦] السيوطي، الدر المنثور، (٥١٥/٦).

[٧] **رُوي عن السلف عدة أقوال في المراد بالصخرة، منها:** أنها الصخرة التي عليها الأرض والحوت والماء، وأنها على ظهر ملك. **وقيل:** هي صخرة في الريح، ليست في السماء ولا في الأرض. **وقيل:** أنها صخرة تحت الأرضين السبع. وقيل غير ذلك، وذكر ابن عطية ﷺ بعض هذه الأقوال وعقَّب عليها بقوله: " وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الأرض". ووافقه ابن كثير –ﷺ– في أنها بأسانيد ضعيفة، وأضاف أنها قد تكون من الإسرائيليات، حيث قال: " وهذا– والله أعلم– كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر– والله أعلم– أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه". ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٥٠/٤). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٠٢/٦).

[٨] نسبه الفخر الرازي للزمخشري. ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٩٥/٣–٤٩٦). الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢١/٢٥). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٥/٨).

[وتأخير][1]العام، وهو جائز في مثل هذا التقسيم. وقيل: خفاء الشيء يكون بطرق منها: أن يكون في غاية الصغر، ومنها أن يكون بعيدًا، ومنها أن يكون في ظلمة، ومنها أن يكون من وراء حجاب، فإذا امتنعت هذه الأمور فلا يخفى في العادة، فأثبت لله الرؤية والعلم مع انتفاء الشرائط بقوله: ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ إشارة إلى الصغر. وقوله: **﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾**إشارة إلى الحجاب، وقوله:**﴿أَوْ فِي السَّمواتِ﴾**إشارة إلى البعد؛ فإنها أبعد الأبعاد، وقوله: **﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾**إشارة إلى الظلمات؛ فإن جوف الأرض أظلم الأماكن، وقوله:**﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾**أبلغ من قول القائل يعلمها الله؛ لأن من يظهر له شيء ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويظهره لغيره، فقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يظهرها للإشهاد[2] يوم القيامة فيحاسب بها عاملها، **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** أي الملك العظيم **﴿لَطِيفٌ﴾**أي نافذ القدرة يتوصل علمه إلى كل خفي عالم بكنهه. وعن قتادة: لطيف باستخراجها،**﴿خَبِيرٌ﴾** أي عالم ببواطن الأمور، فيعلم مستقرها[3]. روي في بعض الكتب أن هذه آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات[4]. قال الحسن: معنى الآية هو الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها[5]"[6] انتهى. ثم كرر المناداة لابنه بقوله: **﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** إلى آخر الآية [لقمان:١٧] "لما منعه من الشرك وخوَّفه بعلم الله وقدرته، أمره بما يلزم من التوحيد وهو الصلاة، وهي العبادة لوجه الله مخلصًا، وبهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت"[7]. وفي الألوسي:"**﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾** تكميلًا لنفسك، ويروى أنه قال له: يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، بل[8] صلها واسترح منها؛ فإنها دين،

---

[1] ورد في المخطوط (منها خبر)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الشربيني (١٨٨/٣).

[2] من قوله: "قال بعض المفسرين..." قاله الفخر الرازي –رحمه الله– في تفسيره جوابًا على مسألة: لو قيل الصخرة لا بد من أن تكون في السموات أو في الأرض فما الفائدة في ذكرها؟ فذكر هذه الأوجه. ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢١/٢٥). ابن عادل، اللباب، (٤٤٨/١٥).

[3] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥٧/١٨) بلفظ: " ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦] أَيْ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا، خَبِيرٌ بِمُسْتَقَرِّهَا"، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٢٣/٦) إلى ابن أبي حاتم. قال حكمت بشير في الصحيح المسبور (٩٤/٤): سنده حسن.

[4] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٣١٤/٧). السمعاني، تفسير القرآن، (٢٣٢/٤). البغوي، معالم التنزيل، (٥٨٩/٣).

[5] نسبه إلى الحسن رحمه الله: البغوي في معالم التنزيل (٥٨٩/٣)، وابن عادل في اللباب (٤٤٨/١٥)، والخطيب الشربيني في السراج المنير (١٨٨/٣).

[6] من قوله:"ثم أن ابن لقمان قال لأبيه".ينظر: الخطيب الشربيني، السراج المنير،(١٨٧/٣–١٨٨).

[7] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢١/٢٥). ابن عادل، اللباب، (٤٤٩/١٥).

[8] زيادة على نص الألوسي رحمه الله.

وصلِّ في جماعة ولو على رأس زج.-"الزُّجُّ بالضم: الحديدة التي في أسفل الرُّمْحِ، والجمع زِجَجَةٌ، على وزن عِنَبَةٌ، وزِجَاجٌ بالكسر لا غير، والزَّجَجُ بفتحتين: دِقَة في الحاجبين وطول، والرجل أَزَجُّ، وجمع الزُّجَاجَة زُجَاجٌ بضم [الزاي][1]وفتحها وكسرها" انتهى مختار[2]-[3]. **﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** تكميلًا لغيرك، والظاهر أنه ليس المراد معروفًا ومنكرًا معينين، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير قال: "وأمر بالمعروف يعني: التوحيد، وانه عن المنكر يعني: الشرك"[4].**﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾** من الشدائد والمحن لا سيما فيما أمرت به من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحتياج الأخيرين للصبر على ما ذكر ظاهر، والأول لأن إتمام [الصلاة و][5]المحافظة عليها قد يشق ولذا قال تعالى:**﴿وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾** [البقرة:٤٥]، وقال ابن جبير: واصبر على ما أصابك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول: إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر،[١٧٣/أ] وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه، **إِنَّ فِي**[6] **ذَلِكَ** أي الصبر على ما أصابك عند ابن جبير[7]، وهو يناسب إفراد اسم الإشارة وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد منزلته في الفضل أو الإشارة إلى الصبر وإلى سائر ما أمر به، والإفراد للتأويل بما ذكر وأمر البعد على ما سمعت. **﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**[لقمان:١٧] أي مما عزمه الله تعالى وقطعه قطع إيجاب، وروي ذلك عن ابن جريج[8]، والعزم بهذا المعنى مما ينسب إلى الله تعالى، ومنه ما ورد من عزمات الله ﷻ، والمراد به هنا المعزوم إطلاقًا للمصدر على المفعول، والإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأمور المعزومة، **وجوز** أن يكون العزم بمعنى الفاعل، أي عازم الأمور من عزم الأمر أي جدَّ، فعزم الأمور من باب

---

[1] ورد في المخطوط (الثلاثي)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما ورد في مختار الصحاح، ص١٣٤.

[2] الرازي، مختار الصحاح، ص١٣٤، مادة (ز ج ج).

[3] ما بين الشرطتين زاده المصنف على نص الألوسي لتوضيح المعنى.

[4] عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٢٣/٦) إلى ابن أبي حاتم.

[5] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الألوسي (٨٨/١١).

[6] زيادة من المؤلف على قول سعيد بن جبير، ونص الألوسي ﷺ .

[7] تتمة قول سعيد بن جبير ﷺ: "﴿إِن ذَلِك﴾ يَعْنِي هَذَا الصَّبْر على الْأَذَى فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر ﴿من عزم الْأُمُور﴾ يَعْنِي من حق الْأُمُور الَّتِي أَمر الله تَعَالَى". عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم، (٥٢٣/٦).

[8] عن عبد الملك بن جريج في قوله ﷺ:﴿ إِن ذَلِك من عزم الْأُمُور﴾ يَقُول: "مِمَّا عزم الله عَلَيْهِ من الْأُمُور وَمِمَّا أَمر الله بِهِ من الْأُمُور". أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥٨/١٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٢٣/٦) إلى ابن المنذر. قال إسلام منصور محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (١٢٥/٩): ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الإسناد المجازي كمكر الليل، لا من باب الإضافة على معنى في وإن صح[١]. وقيل: يريد من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة[٢].واستظهر أبو حيان أنه أراد من لازمات الأمور الواجبة، ونقل عن بعضهم[٣](أن: العزم)[٤]هو الحزم بلغة هذيل[٥]، والحزم والعزم أصلان[٦]، وما قاله المبرد من أن العين قلبت حاء ليس بشيء؛ لاطراد تصاريف كل من اللفظين فليس أحدهما أصلًا للآخر[٧]. والجملة تعليل لوجوب الامتثال بما سبق وفيه اعتناء بشأنه"[٨]انتهى. **قوله:** أي ولا تعرض عنهم تكبرًا[٩]، في الألوسي:"﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾[لقمان:١٨] أي لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك[١٧٣/ب] كما يفعله المتكبرون، قاله ابن عباس وجماعة[١٠]، وأنشدوا:

---

[١] ذكر البيضاوي ﷺ أن العزم مصدر أطلق على المفعول، وجوَّز أن يكون العزم بمعنى الفاعل، وبنحوه قال أبو حيان، والسمين الحلبي ﷺ، وما ذُكر في المتن شرح الخفاجي ﷺ لعبارة البيضاوي. ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢١٥/٤). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٥/٨). السمين الحلبي، الدر المصون، (٦٥/٩). الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٦/٧).

[٢] ذكره ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان ﷺ بلا نسبة. ثم صوَّب ابن عطية والقرطبي قول ابن جريج ﷺ. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٥١/٤). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٦٩/١٤). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٥/٨).

[٣] نسب أبو حيان ﷺ هذا القول إلى مؤرِّج السدوسي. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٦/٨).

[٤] ما بين القوسين أضافه إلى الحاشية اليمنى، وصحح على ذلك.

[٥] **هذيل:** تعد من قبائل الحجاز المهمة، وهي قبيلة من قبائل خندف، من العرب المضرية، وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن عدنان، وتقسم هذيل باعتبار منازلها إلى هذيل الشام، وهذيل اليمن، فهذيل الشمال (الشام) هم الذين تقع بلادهم شمال مكة وشرقها، وهذيل اليمن هم الذين تقع بلادهم جنوب عرفات (وادي نعمان)، وقد نزل القرآن بعدة لهجات منها لهجة قبيلة هذيل التي تعد من أفصح لهجات العرب. ينظر: القلقشندي، قلائد الجمان، ص١٣٣. كحالة، معجم قبائل العرب، (١٢١٣/٣). حمد بن محمد الجاسر (المتوفى: ١٤٢١هـ)، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، (الرياض–المملكة العربية السعودية:النادي الأدبي في الرياض، ١٤٠١هـ–١٩٨١م)، ص٨٧٩. بالرجوع إلى معاجم اللغة وجدت أن العزم: الصبر في لغة هذيل، يقولون: مالي عنك عزم، أي صبر. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة،(٩٠/٢)، مادة (عزم). ابن منظور، لسان العرب،(٤٠٠/١٢)،مادة (عزم).الزبيدي، تاج العروس،(٨٩/٣٣)، مادة (ع ز م).

[٦] **الحزم:** الحاء والزاء والميم أصل واحد، وهو شد الشيء وجمعه، وهو ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة، والحذر من فواته. **والعزم:** العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة والقطع، وهو عقد القلب على إمضاء الأمر. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥٣/٢) مادة (حزم)، (٣٠٨/٤) مادة (عزم). الأزهري، تهذيب اللغة، (٩٠/٢) مادة (عزم)، (٢١٨/٤) مادة (حزم). الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٦٥، مادة (عزم). ابن منظور، لسان العرب، (١٣١/١٢) مادة (حزم)، (٣٩٩/١٢) مادة (عزم).

[٧] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٥/٨–٤١٦). السمين الحلبي، الدر المصون، (٦٥/٩).

[٨] من قوله: "﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾ تكميلًا لنفسك..". الألوسي، روح المعاني، (٨٨/١١–٨٩).

[٩] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٦/٢).

[١٠] قال بنحوه ابن عباس **م** ومجاهد، ويزيد بن الأصم، وميمون بن مهران، وعكرمة، والضحاك وغيرهم. ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٥٩/١٨–٥٦٠).

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلَةٍ فَتَقُومَا[١].

فهو من الصَّعَر بمعنى الصَّيَد، وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه، ويستعار للتكبر كالصعر[٢]. وقال ابن خُوَيْز مَنْدَاد[٣]: نهى أن يذل نفسه من غير حاجة[٤] فيلوي عنقه، ورجح الأول[٥] بأنه أوفق بما بعد. ولام للناس تعليلية، والمراد ولا تصعر خدك لأجل الإعراض عن الناس، أو صلة. وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي تصاعر، بألف بعد الصاد، وقرأ الجحدري[٦] تصعر مضارع أصعر، والكل

---

[١] البيت من الطويل، واختلف في نسبته، فنسبه قوم إلى المتلمس، واسمه: جرير بن عبد المسيح الضبعي–شاعر جاهلي–، ومنهم: الأصمعي، والجوهري، وابن منظور، والزبيدي وغيرهم–وفي معاجم اللغة الثلاثة السابقة بكلمة (درئه) بدلا من (ميله)–، ونسبه آخرون إلى: عمرو بن حُنيّ التغلبي، ومنهم: أبو عبيدة، والطبري، وابن عطية، والقرطبي، وغيرهم. ولعل الأقرب للصواب أنه للمتلمس؛ لأن البيت مثبت في ديوانه، والله أعلم. ومعنى البيت: إذا أمال متكبر خده أذللناه حتى يتقوم ميله. ينظر: ديوان شعر المتلمس الضبعي (رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (جامعة الدول العربية –معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م)، ص٢٤.محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (نهضة مصر للطباعة والنشر)، ص٢٦.عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط.٧، (مصر: دار المعارف، ١٣٩٣م)، ص٢٤٥.معمر بن المثنى التيمى، أبو عبيدة البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مصر: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، (١٢٧/٢). الطبري، جامع البيان، (٥٥٩/١٨). محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تصحيح: ف. كرنك،ط.٢، (بيروت–لبنان: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م)، ص٢٠٧. الجوهري، الصحاح، (٤٩/١)، مادة (درأ). ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٥١/٤). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٦٩/١٤). ابن منظور، لسان العرب، (٤٥٦/٤). الزبيدي، تاج العروس، (٣١٥/١٢)، مادة (صعر).

[٢] ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، (١٢٧/٢). الأزهري، تهذيب اللغة، (١٩/٢)، مادة (صعر).

[٣] هو: محمد بن أحمد عبد الله بن خُوَيْز مَنْدَاد، يكنى بأبي بكر، فقيه مالكي، له اختيارات خالف فيها المذهب في الفقه والأصول، لم يعرّج عليها حذاق المذهب. من مصنفاته: كتاب كبير في (الخلاف)، وكتاب في (أصول الفقه)، وكتاب في (أحكام القرآن)، توفي (سنة:٣٩٠هـ تقريبًا). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٣٩/٢). أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ط.٢، (بيروت–لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ –١٩٧١م)، (٢٩١/٥). حاجي خليفة، سلم الوصول، (٧٨/٣).

[٤] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٧٠/١٤). أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٦/٨). الشوكاني، فتح القدير، (٢٧٥/٤).

[٥] يعني تأويل ابن عباس والجماعة، أظهر لدلالة ذكر الاختيال والعجز بعده. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٦/٨).

[٦] هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، كنيته أبو المجشِّر –بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة–، من عباد أهل البصرة وقرائهم، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس م، وقراءته في الكامل والاتضاح فيها مناكير ولا يثبت سندها، والسند إليه = =

واحد[١]، مثل: علاه وعالاه وأعلاه"[٢] انتهى. والله أعلم بالصواب وبهذه العبارة تتضح عبارة النسفي مفسرنا. **قوله تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾**[لقمان:١٨] في الألوسي:" **﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾** التي هي أحط الأماكن منزلة **﴿مَرَحاً﴾** أي فرحًا وبطرًا، مصدر وقع موقع الحال[٣] للمبالغة أو لتأويله بالوصف، أو تمرح مرحًا على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والجملة في موضع الحال أو لأجل المرح على أنه مفعول له[٤]. وقرئ ﴿مرِحًا﴾ بكسر الراء على أنه وصف في موضع الحال[٥]. **قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** تعليل للنهي أو موجبه، والمختال من الخُيلاء وهو التبختر في المشي كبرًا، وقال الراغب: "التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنه تؤول لفظ الخيل لما قيل: أنه لا يركب أحد فرسًا [١٧٤/أ] إلا وجد في نفسه نخوة"[٦]. والفَخُور من الفخر وهو" المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه"[٧]، ويدخل في ذلك تعداد الشخص ما أعطاه لظهور أنه مباهاة بالمال،

= صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه، مات سنة (١٢٩هـ). ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٣٤٩/٦).محمد بن حبان بن أحمد البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ص١٥٢. ابن حبان، الثقات، (٢٤٠/٥). ابن الجزري، غاية النهاية، (٣٤٩/١).

[١] **ورد في قوله: ﴿تصغر﴾ قراءتان متواترتان، الأولى:** ﴿تُصَعِّرْ﴾ بغير ألف مع تشديد العين، وهي لغة بني تميم، وقرأ بها: أبو جعفر وابن كثير وعاصم وابن عامر ويعقوب ومجاهد. **القراءة الثانية:** ﴿تُصَاعر﴾ بألف وتخفيف العين، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ بها: نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن. وصعّر وصاعر لغتان بمعنى: ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبرًا. ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٥١٣. الأزهري، معاني القراءات، (٢٦٩/٢). ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص٢٨٦. النيسابوري، المبسوط، ص٣٥٢. مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ص١٨٨. الداني، التيسير، ص١٧٦. القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٥١. **ووردت قراءة شاذة، وهي:** (تُصْعِر) بضم التاء وسكون الصاد مخففًا، مضارع أصعر، والمعنى متقارب أصعره كصعّره. نسبها ابن خالويه إلى الجحدري، وزاد عليه الدهان: الحسن وابن مناذر. ينظر: ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات، ص١١٨. الكرماني، شواذ القراءات، ص٣٧٨. الدهان، المغني في القراءات، (١٤٦٩/٢). العكبري، إعراب شواذ القراءات، ص٢٨٩.

[٢] من قوله: "﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم". الألوسي، روح المعاني، (٨٩/١١).

[٣] ينظر :النحاس، إعراب القرآن، (١٩٥/٣). مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، (٥٦٥/٢).

[٤] ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٧/١٢).

[٥] هي قراءة شاذة، نسبها الدهان﵀ إلى ابن أبي إسحاق، وحكاها أبو حيان ﵀ عن يعقوب. ينظر: الدهان، المغني في القراءات، (١٤٧٠/٢). أبو حيان، البحر المحيط، (٥٠/٧).

[٦] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٠٤، مادة (خيل).

[٧] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٦٢٧، مادة (فخر).

وعن مجاهد: تفسير الفخور بمن يعدد ما أعطى، ولا يشكر الله ﷻ[١]. وفي الآية عند الزمخشري لف ونشر معكوس حيث قال: "المختال مقابل للماشي مرحًا، وكذلك الفخور للمصعر خده كبرًا"[٢]، وذلك لرعاية الفواصل على ما قيل، ولا يأبى ذلك كون الوصية لم تكن باللسان العربي كما لا يخفى، وجوز أن يكون هناك لف ونشر مرتب؛ فإن الاختيال يناسب الكِبْر والعجب، وكذا الفخر يناسب المشي مرحًا، والكلام على رفع الإيجاب الكلي، والمراد السلب الكلي.وجوز أن يبقى على ظاهره، وصيغة فخور للفاصلة؛ ولأن ما يكره من الفخر كثرته، فإن القليل منه يكثر وقوعه فلطف الله تعالى بالعفو عنه[٣]، وهذا كما لطف بإباحة اختيال المجاهد بين الصفين، وإباحة الفخر بنحو المال بمقصد حسن[٤]"[٥] انتهى. والله أعلم بالصواب، وبهذا اتضحت عبارة مفسرنا النسفي.قال الله تعالى:﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾الآية[لقمان:١٩]،لما نهاه عن الخلُق الذميم،أمره بالخلق الكـــريم، وهو القصـــد في المشي، بحيث لا يبطئ، كما يفـعل المتـماوتون[٦]،

---

[١] تفسير مجاهد، ص٥٤٢، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٢/١٨). قال إسلام منصور محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (١٢٧/٩): صحيح.

[٢] الزمخشري، الكشاف، (٤٩٧/٣).

[٣] ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٣٧/١٢).

[٤] فيه إشارة لحديث جابر بن عتيك ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: (إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَإِنَّ مِنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فَالْغَيْرَةُ الَّتِي فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الْخُيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَالْخُيَلَاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فِي الْفَخْرِ وَالْبَغْيِ). أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الخيلاء في الحرب، برقم (٢٦٥٩)، (٥٠/٣)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، برقم (٢٥٥٨)، (٧٨/٥)، وأحمد في مسنده، حديث جابر بن عتيك، برقم (٢٣٧٥٢)، (١٦١/٣٩-١٦٢)، واللفظ له. والحديث سكت عنه أبو داود، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٩/٤) من رواية أحمد والطبراني، وقال: رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم (٢٣١٦)، (٥٠٥/٢)، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريجه في مسند أحمد (١٦٢/٣٩): صحيح لغيره. ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود، اختصر أسانيده وعلق عليه: زهير الشاويش، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). **وسبب إباحة اختيال المجاهد:** لما في ذلك من الترهيب لأعداء الله والتنشيط لأوليائه، وإباحته للمتصدق: لأنه ربما كان من أسباب الاستكثار منها والرغوب فيها. ينظر: محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته،ط.٢،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ)، (٢٣٠/٧).

[٥] من قوله:"﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾التي هي أحط الأماكن منزلة ﴿مَرَحاً﴾"روح المعاني، (٨٩/١١).

[٦] ورد في تفسير أبو حيان (٤١٦/٨): (المتنامسون)، وما ذكره المصنف الأنسب لسياق الكلام؛ لأن معنى المتماوتين: المرائين، وقيل: المتماوت من صفة الناسك المرائي، وهو الذي يخفي =

والمتعاجبون، يتباطؤون في نقل خطواتهم؛ المتماوتون للرياء، والمتعاجبون للترفع. ونظر أبو جعفر المنصور[1][١٧٤/ب] إلى أبي عمرو بن عبيد[2] فقال: كلكم يمشي رويدًا، كلكم يطلب صيدًا غير عمرو بن عبيد. وقال ابن مسعود: كانوا ينهون عن خبب[3]اليهود ودبيب[4]النصارى ولكن مشيًا بين ذلك[5]. وقيل معناه: اجعل بصرك موضع قدمك. وقرئ: ﴿وأقصِد﴾ بهمزة القطع، أي سدد في مشيك، من أقصده الرامي

= صوته، ويقل حركاته ممن يتزيا بزي العباد كأنه يتكلف في اتصافه بما يقرب من صفات الأموات؛ ليوهم أنه ضعف من كثرة العبادة. ويؤكده قوله بعده: (المتماوتين للرياء)، وهو اللفظ الذي ذكره النسفي-ﷺ- في تفسيره (٧١٦/٢). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٠٥/٥-١٠٦)، مادة (موت). الزبيدي، تاج العروس، (٩٣/٢-٩٤)، مادة (موت). الهندي، الإكليل على مدارك التنزيل، (١٣/٦). **والمتنامسون**: من التنميس وهو التلبيس، وما يُنَمِّسُ الرجلُ به من الاحتيال والخبث. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٩٨٧/٣)، مادة (نمس). ابن منظور، لسان العرب، (٢٤٣/٦)، مادة (نمس).

[1] هو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس- **م** -، يكنى بأبي جعفر المنصور، ولد سنة (٩٥هـ)، وهو ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان-ﷺ- عارفًا بالفقه والأدب، مقدمًا في الفلسفة والفلك، محبًا للعلماء، بنى مدينة بغداد، والرافقة، وقصر الخلد، وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول إسطرلاب في الإسلام، توفي محرمًا بالحج سنة (١٥٨هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٤٤/١١). ابن كثير، البداية والنهاية، (٤٥٩/١٣-٤٦١). الزركلي، الأعلام، (١١٧/٤).

[2] هو: عَمْرو بن عُبَيْد بن باب التيمي البصري، يكنى بأبي عثمان، كان شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، كان أبو جعفر المنصور يعظمه لزهده. وهو متروك الحديث، لأنه كان يدعو إلى القدر، وضعفه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل، له رسائل وخطب وكتب، منها: (التفسير)، و (الرد على القدرية)، توفي سنة(١٤٤هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: مغلطاي بن قليج البكجري (المتوفى: ٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هم)، (٢٢٠/١٠). عبد الله بن أسعد اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، ص٢٣١-٢٣٢. ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٤٣/١٣-٣٤٦). الزركلي، الأعلام، (٨١/٥).

[3] **الخَبَبُ**: ضرب من العدو، مثل الرَّمَل وهو الإسراع في المشي. ينظر: ابن سيدة، المحكم، (٥٢٤/٤-٥٢٥)، مادة (خبب). ابن منظور، لسان العرب، (٣٤١/١)، مادة (خبب). الزبيدي، تاج العروس، (٣٢٨/٢-٣٢٩)، مادة (خبب).

[4] **الدبيب**: حركة على الأرض أخف من المشي، أو هو المشي رويدًا. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٦٣/٢)، مادة (دب). ابن منظور، لسان العرب، (٣٦٩/١)، مادة (دبب). الزبيدي، تاج العروس، (٣٩٢/٢)، مادة (دبب).

[5] نسبه إلى ابن مسعود ﷺ: أبو حيان في البحر المحيط (٤١٦/٨)، والبقاعي في نظم الدرر (١٧٨/١٥)، والألوسي في روح المعاني (٨٩/١١).

إذا سدد نحو الرمية، ونسبها ابن خالويه للحجاز[١]. والغض من الصوت: التنقيص من رفعه وجهارته، والغض: رد طموح الشيء، كالصوت والنظر والزمام[٢]، وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية، ومنه قول الشاعر[٣]:

جَهِـيرُ الْكَـلَامِ جَهِيرُ الْعُطَاسِ ...جَهِيرُ الرُّوَاءِ[٤] جَهِيرُ النعيم[٥]
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ[٦] خَطْوَ الظَّلِيمِ[٧]... وَيَعْلُو الرِّجَالَ بِخَلْقٍ عميم[٨].

---

[١] (وأقصِد) بهمزة قطع مفتوحة مع كسر الصاد: قراءة شاذة، نسبها ابن خالويه للحجاز، وذكرها الدهان والعكبري من غير نسبة، وقال العكبري في توجيهها: " يقرأ بقطع الهمزة المفتوحة، وهو من أقصده الرامي، وأقصده النعاس إذا أصابه، فكأنه أراد: وأصِب في مشيك القصد. ويجوز أن يكون (في) زائدة، أي: وأقصد مشيك. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١١٨. الدهان، المغني في القراءات، (١٤٧٠/٢). العكبري، إعراب شواذ القراءات، ص٢٨٩.

[٢] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٩٧/٧-١٩٨)، مادة (غضض). الزبيدي، تاج العروس، (٤٥٩/١٨)، مادة (غضض).

[٣] أنشد هذا الشعر أعرابي – قيل: هو العماني الشاعر– في مدح هارون الرشيد–ﷺ– وهو يطوف بالبيت. يروى أن الرشيد كان يأتزر في الطواف فيدير إزاره ويباعد بين خطاه، فإذا رجع بيده كاد يفتن من يراهُ، فعند ذلك مُدِح بهذا المتقارب. ينظر: محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.٣، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، (١٢١/٢). علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، (٣٨/٦). محمود بن عمرو الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)، (١٥٣/١). الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ)، (١٣٣/٣).

[٤] **الرُّوَاء**–بضم الراء–: حُسن المَنْظر فِي البَهاء وَالْجمال. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٢٨/١٥)، مادة (روى). الجوهري، الصحاح، (٢٣٦٥/٦)، مادة (روى). ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٥/١٤)، مادة (رأى).

[٥] **النعيم**: جاءت هذه الكلمة في أغلب المصادر: (النَّغَم) بالغين، وفي بعضها (النَّعَم) بالعين. و**معنى النَّغَم**–بالغين المعجمة–:جمع نغمة، وهو جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وقيل: النَغَم الكلام الخفي. ينظر:الجوهري،الصحاح،(٢٠٤٥/٥)،مادة (نغم). ابن فارس، مقاييس اللغة،(٤٥٢/٥)، مادة (نغم).ابن سيدة، المحكم، (٥٤٥/٥-٥٤٦)، مادة (ن غ م). **ومعنى النعيم**: جمع نعمة، وهو الخفض والمال والدعة. **والنعم**–بالعين–: واحد (الأنعام) وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. والأنسب لمعنى البيت كلمة (النغم). ينظر: الفراهيدي، العين، (١٦١/٢-١٦٢)، مادة (ن ع م). الجوهري، الصحاح، (٢٠٤٣/٥)، مادة (نعم). ابن سيدة، المحكم، (١٩٨/٢)، مادة (ن ع م).

[٦] **الأَيْنُ**: الإعياء والتعب. ينظر: الفراهيدي، العين، (٤٠٤/٨)، مادة (أين). ابن منظور، لسان العرب، (٤٤/١٣)، مادة (أين). الزبيدي، تاج العروس، (٢٢١/٣٤)، مادة (أين).

[٧] **الظَّلِيم**: الذكر من النعام. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٧٦/١٤)، مادة (ظلم). الجوهري، الصحاح، (١٩٧٨/٥)، مادة (ظلم). ابن سيدة، المحكم، (٢٨/١٠)، مادة (ظلم).

[٨] **عميم**: جاءت هذه الكلمة في أغلب المصادر بلفظ (عمم) بدون الياء. **ومعنى العميم**: الطَّوِيل من الرِّجَال والنبات، وكل مَا اجْتمع وَكثر، وَالْجمع: عُمُم. **ومعنى العَمَم**: عظم الْخَلْق، فِي النَّاس

وغض الصوت أوفر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه" انتهى أبو حيان[1]. وبه تتضح عبارة النسفي. **قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ﴾**[لقمان:٢٠] في الفخر الرازي: "لما استدل بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾[لقمان:١٠] على الوحدانية، وبيَّن بحكاية لقمان أن معرفة ذلك غير مختصة بالنبوة بل ذلك موافق للحكمة، وما جاء به النبي ﷺ[١٧٥/أ]من التوحيد والصلاة ومكارم الأخلاق كلها حكمة بالغة، ولو كان تعبد ا محضًا للزم قبوله فضلًا عن أنه على وفق الحكمة، استدل على الوحدانية بالنعمة؛ لأنا بينا مرارًا أن الملك يخدم لعظمته وإن لم ينعم ويخدم لنعمته أيضًا، فلما بيَّن أنه المعبود لعظمته بخلقه السموات بلا عمد وإلقائه في الأرض الرواسي وذكر بعض النعم بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَآءً﴾[لقمان:١٠]، ذكر بعده عامة النعم فقال: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمواتِ﴾[لقمان:٢٠]أي سخر لأجلكم ما في السموات؛ فإن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمر الله وفيها فوائد لعباده، وسخر ما في الأرض لأجل عباده وقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً﴾[لقمان:٢٠] وهي ما في الأعضاء من السلامة، ﴿وَباطِنَةً﴾ وهي ما في القوى؛ فإن العضو ظاهر وفيه قوة باطنة، ألا ترى أن العين والأذن شحم وغضروف ظاهر، واللسان والأنف لحم وعظم ظاهر، وفي كل واحد معنى باطن من الإبصار والسمع والذوق والشم، وكذلك كل عضو، وقد تبطل القوة ويبقى العضو قائمًا وهذا أحسن مما قيل؛ فإن على هذا الوجه يكون الاستدلال بنعمة الآفاق وبنعمة الأنفس، فقوله: ﴿مَّا فِي السَّمواتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾ يكون إشارة إلى النعم الآفاقية، وقوله:﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ يكون إشارة إلى النعم الأنفسية"[2] انتهى. والله أعلم بالصواب، وإن أردت زيادة على ذلك فراجع الفخر[3]. [١٧٥/ب] **قوله تعالى:﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** الآية [لقمان:٢٢] "لما بين حال المشرك والمجادل في الله بين حال المسلم المستسلم لأمر الله فقوله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ إشارة إلى الإيمان، وقوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾إشارة إلى العمل الصالح فتكون الآية في معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

= وَغَيرهم، والعَمَمُ من الرجال: الكافي الذي يعمهم بالخير. والأنسب لمعنى البيت لفظ (عَمَم). ينظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٩٢/٥-١٣٩٣)، مادة (عمم). ابن سيده، المحكم، (١٠٧/١-١٠٨)، مادة (عم). ابن منظور، لسان العرب، (٤٢٧/١٢)، مادة (عمم).

[1] من قوله: "لما نهاه عن الخلق الذميم...". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٦/٨-٤١٧).

[2] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٣/٢٥-١٢٤).

[3] للاستزادة ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٤/٢٥).

صالِحاً﴾[الكهف:٨٨]،وقوله: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أي تمسك بحبل لا انقطاع له وترقى بسببه إلى أعلى المقامات"[١]، **فإن قلت:** "كيف قال ههنا: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ فعداه بـ إلى، وقال في البقرة:﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة:١١٢]فعداه باللام؟ أجيب: بأن أسلم يتعدى تارة باللام وتارة بإلى كما يتعدى أرسل تارة باللام وتارة بإلى قال تعالى:﴿وَأَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً﴾[النساء:٧٩]، وقال تعالى:﴿كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾[المزمل:١٥][٢]،﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾أي الملك الأعلى﴿عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾أي مصير جميع الأشياء إليه كما أن منه باديتها، وإنما خص العاقبة؛ لأنهم مقرون بالبادية"[٣]. **قوله:مثل حال المتوكل إلى آخره**[٤]،في الألوسي ما نصه:"**﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾**وهي الإيمان قاله مجاهد[٥]، أو القرآن قاله أنس بن مالك[٦]، أو كلمة الإخلاص قاله ابن عباس[٧]، أو الاعتقاد الحق أو السبب الموصل إلى رضا الله تعالى أو العهد[٨]. وعلى كل [١٧٦/أ]تقدير يجوز أن يكون في﴿الْعُرْوَةِ﴾ استعارة تصريحية[٩]

---

[١] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٥/٢٥).

[٢] أجاب الزمخشري بنحوه، ووجهه بقوله: "معناه مع اللام: أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله، أي: خالصا له، ومعناه مع (إلى): أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، والمراد: التوكل عليه، والتفويض إليه". ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٩٩/٣-٥٠٠). الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٥/٢٥). ابن عادل، اللباب، (٤٥٥/١٥).

[٣] الخطيب الشربيني، السراج المنير، (١٩٣/٣-١٩٤).

[٤] النسفي، مدار ك التنزيل، (٧١٨/٢).

[٥] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٠/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٦/٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٣/٢) إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وقال: ولفظ سفيان كلمة الإخلاص.

[٦] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٦/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٦/٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٣/٢) إلى ابن المنذر.

[٧] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٩/١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٦/٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٢/٢) إلى ابن المنذر. قال إسلام منصور محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (١٣٢/٩): صحيح؛ ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير.

[٨] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٦١٧/٢). **وردت أقوال أخرى عن السلف في معنى العروة الوثقى**، منها: لا إله إلا الله؛ قاله سعيد بن جبير والضحاك، والحب في الله والبغض في الله قاله سالم بن أبي الجعد، والإسلام قاله السُّدِّي. **الترجيح:** أن جميع هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، يكمل بعضها الآخر ولا تعارض بينها، وهذا من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد في التفسير، والقاعدة التفسيرية تنص على: "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها". ووجَّه ابن عطية الأقوال السابقة بقوله:"وهذه عبارات ترجع إلى معنى واحد". وقال ابن كثير: "وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي بينها". ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٤٤/١). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،(٥٢٣/١). خالد السبت، قواعد التفسير، (٣٧٧/٢).

[٩] **الاستعارة التصريحية:** هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيها، قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به، أو بعض صفاته أو = =

و﴿اسْتَمْسَكَ﴾ ترشيح[1] لها أو استعارة أخرى تبعية[2]، ويجوز أن يجعل الكلام تمثيلًا[3]مبنيًا على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الحق الذي لا يحتمل النقيض بوجه أصلًا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه من غير تعرض للمفردات واختار ذلك بعض المحققين؛ ولا يخلو عن حسن، وجعل العروة مستعارة للنظر الصحيح المؤدي للاعتقاد الحق كما قيل ليس بالحسن؛ لأن ذلك غير مذكور في حيز الشرط أصلًا"[4]انتهى. وبها تتضح عبارة مفسرنا **النسفي**. "ولما بين تعالى حال المسلم رجع إلى بيان حال الكافر، فقال تعالى:﴿**وَمَنْ كَفَرَ**﴾أي ستر ما أداه إليه عقله من أن الله تعالى لا شريك له، وأن لا قدرة أصلًا لأحد سواه، ولم يسلم وجهه إليه، ﴿**فَلا يَحْزُنْكَ**﴾أي يهمك ويوجعك﴿**كُفْرُهُ**﴾كائنًا من كان؛ فإنه لم يفتك شيء فيه، ولا معجز لنا ليحزنك، ولا تبعة عليك بسببه في الدنيا وفي الآخرة، وأفرد الضمير في ﴿كُفْرُهُ﴾ اعتبارًا بلفظ ﴿مَنْ﴾ لإرادة [التنصيص][5]على كل فرد، وفي [التعبير][6] هنا بالماضي، وفي الأول بالمضارع بشارة بدخول كثير في هذا الدين وأنهم لا يرتدون بعد إسلامهم، وترغيب في الإسلام لكل من كان خارجًا. **قوله تعالى:**﴿**إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ**﴾[لقمان:٢٣] أي

= خصائصه، أو بعض لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٢٠. الميداني، البلاغة العربية، (٢٤٢/٢).

(١) **الترشيح:** هو أن يذكر شيء يلائم المشبه به إن كان في الكلام تشبيه؛ أو المستعار منه إن كان فيه استعارة، أو المعنى الحقيقي إن كان فيه مجاز مرسل. **والاستعارة المرشحة:** هي الاستعارة التي اقترنت بما يلائم المستعار منه؛ لإتباعها بما يرادف المعنى الحقيقي، وسميت مرشحة لأن ما اقترن بها يعطيها زيادة تقوية للمستعار منه. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٢١. الكفوي، الكليات، ص١٠٢، ٣٠٢. الميداني، البلاغة العربية، (٢٥٢/٢-٢٥٣).

(٢) **الاستعارة التبعية:** هي ما تقع في غير أسماء الأجناس من الأفعال والصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة والحروف. ينظر: الكفوي، الكليات، ص١٠٢.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٢٦٤.

(٣) **التمثيل:** مرادف للتشبيه في اللغة، وهو بيان وجود صفة أو أكثر في المشبه مشابهة لما يظهر من صفات في المشبه به. **واصطلاحًا:** هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما. وخص البيانيون لفظ (التمثيل) بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعًا من متعدد. ينظر: الكفوي، الكليات، ص٢٩٥. الميداني، البلاغة العربية، (١٦١/٢).

(٤) من قوله: "﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وهي الإيمان...". الألوسي، روح المعاني، (١٥/٢).

(٥) ورد في المخطوط (التنقيص)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٩٤/٣).

(٦) ورد في المخطوط (النفس)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٩٤/٣).

بسبب إحاطتنا[١] بأمرهم [١٧٦/ب]، وعقب رجوعهم﴿**بِما عَمِلُوا**﴾أي ونجازيهم عليه إن أردنا﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ**﴾أي لا يخفى عليه سرهم وعلانيتهم، فينبئهم[٢] بما أسرت صدورهم.﴿**نُمَتِّعُهُمْ**﴾أي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا﴿**قَلِيلاً**﴾أي إلى انقضاء آجالهم؛ فإن كل آت قريب وأن ما يزول بالنسبة إلى ما يدوم قليل"[٣]. وفي الألوسي:" ﴿**ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ**﴾[لقمان: ٢٤] ثقيل عليهم ثقل الأجرام[٤] الغلاظ، والمراد بالاضطرار – أي الإلجاء[٥]– إلزامهم ذلك العذاب الشديد إلزام المضطر الذي لا يقدر على الانفكاك مما ألجئ إليه، وفي الانتصاف[٦]:" تفسير هذا الاضطرار ما في الحديث[٧]؛ من أنهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد، فيرسل عليهم الزمهرير[٨] فيكون أشد عليهم من اللهب، فيتمنون عود اللهب اضطرارًا، فهو اختيار عن اضطرار، وبأذيال هذه البلاغة تعلق الكندي[٩]حيث قال:

يرون الموت قدَّامًا وخلفًا ... فيختارون والموت اضطرار[١٠]"[١١].

---

[١] ورد في المخطوط(إحاططنا)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب (١٩٤/٣)

[٢] ورد في المخطوط (وينبؤهم)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (١٩٤/٣).

[٣] الخطيب الشربيني، السراج المنير، (١٩٤/٣).

[٤] **أجْرام**: جمع جُرْم–بضم الجيم–، وهو الذنب. ينظر: ابن سيدة، المحكم، (٤١٤/٧)، مادة (جرم). ابن منظور،لسان العرب، (٩١/١٢)،مادة(جرم).الزبيدي، تاج العروس،(٣٨٦/٣١)،مادة (ج رم).

[٥] **الاضطرار**: الاحتياج إلى الشيء، اضطر إلى الشيء أي ألجئ إليه. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٧٢٠/٢)، مادة (ضرر). ابن منظور، لسان العرب، (٤٨٣/٤)، مادة (ضرر).

[٦] كتاب (الانتصاف في شرح الكشاف) لأحمد بن محمد بن المنير الإسكندري (ت:٦٨٣هـ)، بيّن فيه ما تضمنه الكشاف للزمخشري من الاعتزال، وناقشه وأحسن الجدال. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون،(١٤٧٥/٢).الزركلي،الأعلام،(٢٢٠/١). كحالة،معجم المؤلفين،(١٦١/٢-١٦٢).

[٧] روى أبو نعيم بإسناده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **م** ، أَنَّ كَعْبًا ﷺ قَالَ: (إِنَّ فِي جَهَنَّمَ بَرْدًا هُوَ الزَّمْهَرِيرُ، يُسْقِطُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى يَسْتَغِيثُوا بِحَرِّ جَهَنَّمَ). ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: السعادة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، (٣٧٠/٥).

[٨] **الزَّمْهَرِير**: شدة البرد، وهو الذي أعده الله تعالى عذابًا للكفار في الدار الآخرة.. ينظر: الفراهيدي، العين، (١٢٤/٤)، مادة (زمهر). الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٧٨/٦)، مادة (زمهر). الزبيدي، تاج العروس، (٤٥١/١١)، مادة (زمهر).

[٩] هو: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي، يكنى بأَبي الطَّيِّب، وسمي المُتَنَبِّيّ لأنه ادّعى النبوّة في بادية السماوة، فأسره أمير حمص، وسجنه واستتابه. ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ) في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته، ونشأ بالشام، فأكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب، وعلم العربية، وفاق أهل عصره في الشعر، ومدح الملوك، من آثاره: ديوان شعر، قُتِل مع ولده وغلامه سنة (٣٥٤هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٢٠/١-١٢٣). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٠٨/٦-٢٠٩). كحالة، معجم المؤلفين، (٢٠١/١).

[١٠] البيت للشاعر أبو الطيب المتنبي. ينظر: أحمد بن الحسين الجعفي، ديوان المتنبي، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ص٤٠١.

[١١] الزمخشري، الكشاف وبحاشيته كتاب الانتصاف لابن المنير، حاشية (٥٠٠/٣). وينظر: الطيبي، فتوح الغيب، (٣٠٥/١٢).

وقيل: المعنى نضم إلى الإحراق الضغط والتضييق[١]، فلا تغفل"[٢] انتهى. **قوله: إلزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده...إلى آخره**[٣]، وفي الفخر قوله:﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ إلى آخر الآية [لقمان:٢٥] ما نصه:" الآية متعلقة بما قبلها من وجهين: **أحدهما:** أنه تعالى لما استدل بخلق السموات بغير عمد و بنعمه الظاهرة والباطنة، بيّن [١٧٧/أ] أنهم معترفون بذلك غير منكرين له، وهذا يقتضي أن يكون الحمد كله لله؛ لأن خالق السموات والأرض يحتاج إليه كل ما في السموات والأرض، وكون الحمد كله لله يقتضي أن لا يعبد غيره لكنهم لا يعلمون هذا. **والثاني:** أن الله تعالى لما سلى قلب النبي ﷺ بقوله: ﴿فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ﴾[لقمان:٢٣]أي لا تحزن على تكذيبهم؛ فإن صدقك وكذبهم يتبين عن قريب عند رجوعهم إلينا، قال: وليس لا يتبين إلا ذلك اليوم بل هو يتبين قبل يوم القيامة؛ لأنهم معترفون بأن خلق السموات والأرض من الله وهذا يصدقك في دعوى الوحدانية ويبين كذبهم في الإشراك، فـ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾على ظهور صدقك وكذب مكذبيك، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي ليس لهم علم يمنعهم من تكذيبك مع اعترافهم بما يوجب تصديقك، وعلى هذا يكون ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾ استعمالا للفعل مع القطع عن المفعول بالكلية كما يقول القائل: فلان يعطي ويمنع ولا يكون في ضميره من يعطي بل يريد أن له عطاءً ومنعًا، فكذلك ههنا قال ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾ أي ليس لهم علم، وعلى الأول يكون ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾ له مفعول مفهوم وهو أنهم لا يعلمون أن الحمد كله لله، والثاني أبلغ؛ لأن قول القائل: فلان لا علم له بكذا دون قوله: فلان لا علم له، وكذا قوله: [١٧٧/ب] فلان لا ينفع زيدًا و لا يضره دون قوله: فلان لا يضر ولا ينفع"[٤] انتهى. **قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾**[لقمان:٢٧] "لما ذكر تعالى أن ما في السموات والأرض ملك له، وكان ذلك متناهيًا، بيَّن أن في قدرته وعلمه عجائب لا نهاية لها فقال: **﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾** إلى آخره[٥] انتهى أبو حيان. قوله: ﴿**وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ**﴾ إلى آخره، قال الشهاب: أي المحيط[٦]. مذكور في النخبة الأزهرية الكبرى في علم الجغرافية جزء أول، صحيفة ٤٢ ما نصــه – وإنما قال

---

[١] قاله أبو السعود ﷺ. ينظر: إرشاد العقل السليم، (٧٥/٧).
[٢] الألوسي، روح المعاني، (٩٤/١١).
[٣] النسفي، مدارك التنزيل، (٧١٩/٢).
[٤] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٦/٢٥).
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٩/٨).
[٦] الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٤٠/٧).

الشهاب المحيط؛ لأنه المتبادر من تعريفه-: "**المحيط** الأكبر أو الأعظم ويسمى أيضًا الهادي وهو في شرق آسيا وفي غرب الأمريكتين ويشغل نحو النصف [من][١] المياه التي تغمر سطح الأرض، **والمحيط** الاطلانطيقي[٢]، ويسمى [أيضًا][٣] الأطلسي، وبحر الظلمات[٤]، وهو في شرق الأمريكتين وفي غرب أوروبا وأفريقيا ويشغل نحو الربع [من][٥] تلك المياه. **والمحيط** الهندي[في][٦]جنوب آسيا وشرق أفريقيا وغرب [الاقيانوسية][٧] ويشغل نحو الخمس منها، **والمحيط** المنجمد الشمالي في شمال آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، و**المحيط** المنجمد الجنوبي جنوب أفريقيا وأمريكا الجنوبية و[الاقيانوسية][٨]، وهذان المحيطان الأخيران يشغلان معًا نحو الخمس منها"[٩]انتهى. هذا وإن أردت زيادة عن ذلك فخذ [١٧٨/أ] ما يأتي ملخصًا من كتب الجغرافية أيضًا، **أعلم وفقني الله وإياك إلى الصواب** أن سطح الأرض يتركب من يابس وماء، **فالماء** يشغل ثلاثة أرباع سطح الأرض، **واليابس** الربع الباقي، وينقسم كل من اليابس والماء إلى خمسة أقسام عظيمة، وتسمى أقسام اليابس بقارات[١٠] الدنيا الخمسة[١١]، وأقسام

والمحيط: هو متسع عظيم من الماء المالح (البحار) يحدق باليابسة. ينظر: إسماعيل علي، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية،ط.٢، (٤٨/١).مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٢٠٨/١)، مادة (حاط).

[١] ورد في المخطوط (في)، والصواب ما أثبته كما ورد في النخبة الأزهرية (٤٣/١).

[٢] يقصد الأطلنطي (Atlantic).

[٣] سقط من المخطوط، وهي مثبتة في النخبة الأزهرية (٤٣/١).

[٤] يسمى بحر الظلمات؛ لأنه تقل فيه الأضواء من الأشعة المنعكسة على سطح الأرض من الشمس لبعده عن الأرض فيكون مظلمًا، ولفقدان الأضواء تقل الحرارة المحللة للأبخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة متراكمة على سطحه. ويسمى أيضًا بالبحر الأخضر لتلونه غالبًا بالخضرة، وتسميه الأعاجم: بحر أوقيانوس يعنون به العنصر والله أعلم. ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط.٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (١٢٨/٦-١٢٩).

[٥] ورد في المخطوط (في)، والصواب ما أثبته كما ورد في النخبة الأزهرية (٤٣/١).

[٦] ورد في المخطوط (و)، والصواب ما أثبته كما ورد في النخبة الأزهرية (٤٣/١).

[٧] ورد في المخطوط (استراليا)، والصواب ما أثبته كما ورد في النخبة الأزهرية (٤٣/١)، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى القارة التي تضم أستراليا والجزر القريبة منها. ينظر: قاموس أكسفورد الإنجليزي، ط.٣، (جامعة أكسفورد، ٢٠٠٥)، مادة (Oceania).

[٨] الملاحظة السابقة.

[٩] إسماعيل علي، النخبة الأزهرية، (٤٣/١).

[١٠] **القارات:** جمع قارة، وهي الأرض المرتفعة عن الماء، وتشكل اليابسة، وتضم كيانات جغرافية عديدة تسمى الدول. ينظر: إسماعيل علي، النخبة الأزهرية، (٤٤/١). مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٧٢٥/٢)، باب القاف.

[١١] اختلف العلماء في عدد القارات الموجودة في العالم، فقال بعضهم: إنها خمس قارات، كما ذكر

الماء بالمحيطات، فقارات الدنيا الخمس هي: قارة أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا وأستراليا. وأما أقسام الماء الخمسة فهي المحيطات الآتية: **المحيط الهادي** ويقع غربي قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية وشرقي قارتي آسيا وأستراليا، ويفصل من الغرب الدنيا الجديدة عن الدنيا القديمة[١]، وفيه كثير من الجزائر، وهو أعظم محيطات العالم اتساعا؛ إذ يشغل نحو ربع المياه التي تغمر سطح الأرض ومساحته ٦٨ مليون ميل[٢] مربع، **المحيط الأطلسي أو الإطلنطيقي** ويسمى أيضًا ببحر الظلمات ويقع شرقي قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية وغربي قارتي أوربا وأفريقيا، ويفصل الدنيا الجديدة من الشرق عن الدنيا القديمة، ومساحته ٣٣ مليون ميل مربع، **المحيط الهندي** ويقع في وسط ثلاث قارات هامة متحدة: قارة آسيا من الشمال، وقارة أفريقيا من الغرب، وقارة أستراليا من الشرق، ومساحته ٢٥ مليون ميل مربع، [١٧٨/ب] **المحيط المنجمد الشمالي** ويقع حول القطب الشمالي ومياهه متجمدة دائمًا لشدة البرودة، وتحيط به قارة أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا ومساحته ٤ مليون ميل مربع، **المحيط المنجمد الجنوبي** ويقع حول القطب الجنوبي، وهو أكثر اتساعًا من المحيط المنجمد الشمالي، ومياهه متجمدة في أكثر شهور السنة، وتوجد شماليه قارة أفريقيا وأمريكا الجنوبية وأستراليا ولكن هذه القارات ليست متقاربة بعضها من بعض كالقارات التي تحيط بالمنجمد الشمالي ومساحته ٧ مليون ميل مربع، والله أعلم بالصواب. **قوله تعالى:﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**[لقمان:٢٨]"يسمع كل مسموع،**﴿بَصِيرٌ﴾** يبصر كل مبصر في حالة واحدة، لا يشغله إدراك بعضها عن إدراك بعض، فكذا الخلق والبعث، وحاصله كما أنه تعالى شأنه ببصر واحد يدرك سبحانه المبصرات، وبسمع واحد يسمع جل وعلا المسموعات، ولا يشغله بعض ذلك عن بعض، كذلك فيما يرجع

= المصنف، وقال بعضهم ست قارات، وقال بعضهم أنها سبع قارات، وهو الصواب، وقد تم التأكيد على ذلك في العصر الحديث، وهذه القارات هي: آسيا، أفريقيا، أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، أوقيانوسيا وتسمى استراليا أيضًا، أنتاركتيكا وتعرف بالقارة القطبية الجنوبية.

[١] **المراد بالدنيا القديمة:** قارة آسيا وأفريقيا وأوروبا، ويسمى مجموع هذه القارات الثلاثة بالقارة القديمة؛ لكونها علمت من قديم الزمان، **والدنيا الجديدة:** أمريكا المنقسمة إلى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وتسمى بالقارة الجديدة لأنها لم تعلم إلا حديثًا من سنة ١٤٩٢م عندما اكتشفها الرحالة كريستوفر كولمبوس. ينظر: إسماعيل علي، النخبة الأزهرية، (٤٢/١).

[٢] **الميل:** في كلام العرب قدر مد البصر، وهو وحدة لقياس الطول. قدّر حدّه رسول الله ﷺ بثلث فرسخ، وقدَّره بعضهم بـ: أربعة آلاف خطوة، أو ستة آلاف ذراع ويساوي تقريبًا ١٦٠٠متر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٣٥/٣٠-٤٣٦)، مادة (ميل). محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ومراجعة: رفيق العجم،تحقيق:علي دحروج، ترجمة: جورج زيناني، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،١٩٩٦م)، (١٦٧٣/٢).

إلى القدرة والفعل فهو استشهاد بما سلموه، [فشبه][١] المقدورات فيما يراد منها بالمدركات فيما يدرك منها كذا في الكشف[٢]. **واستشكل** كون ذلك مسلمًا بأنه قد كان بعضهم إذا طعنوا في الدين يقول: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمدﷺ **فنزل:**﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[الملك:١٣]. [١٧٩/أ] **وأجيب:** بأنه لا اعتداد بمثله من الحماقة بعد ما [ردَّ][٣] عليهم ما زعموا وأُعلِموا بما أسروا[٤]. **وقيل:** إن الجملة تعليل لإثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع، وأن شيئًا من المقدورات لا يشغله سبحانه عن غيره؛ لعلمه تعالى بتفاصيلها وجزئياتها فيتصرف فيها كما يشاء، كما يقال فلان يجيد عمل كذا لمعرفته بدقائقه ومتمماته، **والمقصود** من إيراد الوصفين إثبات الحشر والنشر؛ لأنهما عمدتان فيه، ألا ترى كيف عقب ذلك بما يدل على عظيم القدرة وشمول العلم؟[٥] وأيًّا مَا كان يندفع توهم أن المناسب لما قبل أن يقال: أن الله قوي قدير أو نحو ذلك دون ما ذكر؛ لأن الخلق والبعث ليسا من المسموعات والمبصرات[٦]. **وعن مقاتل:** أن كفار قريش قالوا: إن الله تعالى خلقنا أطوارًا؛ [نطفةً علقةً مضغةً لحمًا][٧]، فكيف يبعثنا خلقًا جديدًا في ساعة واحدة ؟ فنزلت[٨]. وذكر النقاش[٩] أنها نزلت في أُبيّ بن خلف، وأبي الأسود، ونبيه ومنبه ابني الحجاج[١٠]

---

[١] ورد في المخطوط (فنسبة)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١١/١٠٠).

[٢] ينظر: الفارسي، كشف الكشاف، (٣/ل[٨٦/ب]).

[٣] ورد في المخطوط (ورد)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في حاشية الشهاب (٧/١٤١)، وتفسير الألوسي (١١/١٠٠).

[٤] الخفاجي، حاشية الشهاب، (٧/١٤١).

[٥] قاله الطيبي ﷺ. ينظر: فتوح الغيب، (١٢/٣١٣).

[٦] ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (٧/١٤١).

[٧] ورد في المخطوط (نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا)، وهو تصحيف، والصحيح (نطفةً علقةً مضغةً عظامًا لحمًا)كما وردت في تفسير مقاتل،وبدون(عظامًا) في تفسير الألوسي (١١/١٠٠).

[٨] تفسير مقاتل بن سليمان، (٣/٤٣٨).

[٩] هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي النقاش، يكنى بأبي بكر، ولد ببغداد سنة (٢٦٦هـ) ونشأ بها، رحل إلى كثير من الأمصار. كان-ﷺ- عالمًا بالقراءات والتفسير، وكتب الحديث وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، له مصنفات كثيرة، منها: (شفاء الصدور)، و(الإشارة في غريب القرآن)، و(الموضح)، توفي سنة (٣٥١هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢/٦٠٢).ابن خلكان، وفيات الأعيان،(٤/٢٩٨). ابن الجزري، غاية النهاية، (٢/١١٩-١٢١).

[١٠] هما: نُبَيْهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّانِ، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها، وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ والطعن عليه، حضرا وقعة (بدر)، وقتلهما المسلمون فيها سنة (٢هـ). ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (١/٧١٢-٧١٣). علي بن محمد الجزري، ابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت-=

وذكر في سبب نزولها فيهم نحو ما ذكر، وعلى كون سبب النزول ذلك قيل: المعنى أنه تعالى سميع بقولهم ذلك بصير بما يضمرونه، وهو كما ترى" انتهى ألوسي[1]. وبهذا تتضح عبارة **النسفي** مؤلفنا، والله أعلم بالصواب. **قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ [١٧٩/ب] يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**[لقمان:٢٩] أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية عبارة الألوسي ونصها:" **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** قيل: خطاب لسيد المخاطبين ﷺ، وقيل: عام لكل من يصلح للخطاب وهو الأوفق لما سبق وما لحق، أي ألم تعلم **﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾**أي يدخل كل منهما في الآخر ويضيفه سبحانه إليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصانًا، وعدل عن يولج أحد الملوين[2] في الآخر مع أنه أخصر للدلالة على [استقلال][3] كل منهما في الدلالة على كمال القدرة. وقدم الليل على النهار لمناسبته لعالم الإمكان المظلم من حيث إمكانه الذاتي، وفي بعض الآثار: "كان العالم في ظلمة، فرش الله عليهم من نوره"[4]. وهذا الإيلاج إنما هو في هذا العالم، ليس عند ربك صباح ولا مساء. وقدم الشمس على القمر في قوله تعالى: **﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾** مع تقديم الليل الذي فيه سلطان القمر على النهار الذي فيه سلطان الشمس؛ لأنها كالمبدأ للقمر، ولأن تسخيرها لغاية عظمها أعظم من تسخير القمر، وأيضًا آثار ذلك التسخير أعظم من آثار تسخيره. وقال الإمام في تعليل تقديم كل على ما قدم عليه؛ لأن الأنفس تطلب سبب [١٨٠/أ]

لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٦٧٠/١-٦٧١). الزركلي،الأعلام، (٢٨٩/٧-٢٩٠).

[1] من قوله: "يسمع كل مسموع...". الألوسي، روح المعاني، (١٠٠/١١).

[2] **الملوان**: الليل والنهار، وقيل: طرفا النهار. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٢٤٩٧/٦)، مادة (ملا). ابن سيدة، المحكم، (٤٣٩/١٠)، مادة (م ل و). ابن منظور، لسان العرب، (٢٩١/١٥)، مادة (ملا).

[3] سقط من المخطوط، وأثبتها من تفسير الألوسي (١٠٠/١١).

[4] أورده شهاب الدين الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٣٧٣/١)، بلفظ (كان الناس في ظلمة...)، والحديث رواه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ)، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ). أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم (٢٦٤٢)، (٢٦/٥)، وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، برقم (٦٦٤٤)، (٢٢٠/١١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٧-١٩٤): رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٠٧٦)، (٦٣/٣-٦٤)، وقال: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

المقدم أكثر مما تطلب سبب المؤخر، وبَيَّن ذلك بما بيَّن[١]، ولعل ما ذكرناه أولى لاسيما إذا صح أن نور القمر مستفاد من ضياء الشمس، وعطف قوله سبحانه: ﴿سَخَّرَ﴾ على قوله تعالى: ﴿يُولِجُ﴾ والاختلاف بينهما صيغة؛ لما أن إيلاج أحد الملوين في الآخر متجدد في كل حين، وأما التسخير فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد، وإنما التعدد والتجدد في آثاره كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: **﴿كُلٌّ﴾** أي كل واحد من الشمس والقمر **﴿يَجْرِي﴾** يسير سيرًا سريعًا مستمرًا **﴿إِلَى أَجَلٍ﴾** أي منتهى للجري، **﴿مُسَمًّى﴾** سماه الله تعالى وقدره لذلك، وهو كما قال الحسن: يوم القيامة[٢]، فإنه لا ينقطع جري النيرين وتبطل حركتهما إلا في ذلك اليوم، والظاهر أن هذا الجري هو هذه الحركة التي يشاهدها كل ذي بصر من أهل المعمورة، وهي عند الفلاسفة بواسطة الفلك الأعظم؛ فإن حركته كذلك وبها حركة سائر الأفلاك وما فيها من الكواكب، ويسمى حركة الكل، والحركة اليومية، والحركة السريعة، والحركة الأولى، والحركة على خلاف التوالي، والحركة الشرقية وبعضهم يسميها الحركة الغربية. **وقيل:** ما يعم هذه الحركة وحركتهما الخاصة [بهما][٣]، وهي حركتهما بواسطة فلكيهما على التوالي من المغرب إلى المشرق وهي للقمر أسرع [١٨٠/ب] منها للشمس، وليس في العقل الصريح والنقل الصحيح ما يأبى إثبات هاتين الحركتين لكل من النيرين كما لا يخفى على المنصف العارف، ومنتهى هذا الجري العام لهاتين الحركتين يوم القيامة أيضًا، والجملة على تقدير عموم الخطاب اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد، وعلى تقدير اختصاصه به ﷺ يجوز أن تكون حالًا من الشمس والقمر؛ فإن جريهما إلى يوم القيامة من جملة ما في حيز رؤيته عليه الصلاة والسلام[٤]. **وقيل:** جريهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما، **والأجل المسمى** لجري الشمس آخر السنة[٥] المسماة بالسنة الشمسية الحقيقية، وهي زمان مفارقة الشمس أيَّة نقطة تُفْرَضُ من فلك البروج إلى عودها إليها بحركتها الخاصة، وجعلوا ابتداءها من حين حلول الشمس رأس الحمل، ومدتها عند بعض ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا بليلته وربع يوم

---

[١] بيَّن الإمام الفخر الرازي﵀ ذلك بقوله:" أن تقديم الليل كان؛ لأن الأنفس تطلب سببه أكثر مما تطلب سبب النهار، وهاهنا كذلك، لأن الشمس لما كانت أكبر وأعظم كانت أعجب، والنفس تطلب سبب الأمر العجيب أكثر مما تطلب سبب الأمر الذي لا يكون عجيبًا". ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣٠/٢٥).

[٢] نسبه إلى الحسن ﵀: الزمخشري في الكشاف (٥٠٢/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٧٨/١٤)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٧٦/٧).

[٣] ورد في المخطوط (بعد)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠١/١١).

[٤] قال بنحوه أبو السعود ﵀. ينظر: إرشاد العقل السليم، (٧٦/٧).

[٥] قاله أبو السعود ﵀. ينظر: إرشاد العقل السليم، (٧٦/٧).

كذلك، وعند بطليموس[١] ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا بليلته وخمس ساعات وخمسة وخمسون دقيقة واثنتا عشرة ثانية[٢]، وعند بعض المتأخرين ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وخمس ساعات وست وأربعون دقيقة وأربع وعشرون ثانية، وعند الحكيم محيي الدين[٣] [١٨١/أ] الكسر الزائد خمس ساعات ودقيقة، وبالرصد الجديد الذي تولاه الطوسي[٤] بمراغة[٥] خمس ساعات وتسع وأربعون دقيقة، **ووجد** برصد

---

[١] هو: بطليموس القلوذي، إمام فِي الرياضة، من علماء اليونان، وإليه انتهى علم حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك، وعنده اجتمع مَا كَانَ متفرقاً من هَذِهِ الصناعة بأيدي اليونانيين والروم وغيرهم من ساكني أهل الشرق المغربي من الأرض، وهو أول من عمل الاسطرلاب، وأتقن صنع آلات الرصد، والآلات النجومية، وسطح الكرة والمقاييس، من مصنفاته: كتاب (المجسطي)، و(الجغرافيا فِي المعمورة من الأرض)، و(المواليد). ينظر: علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٧٨-٨٠. أحمد بن إبراهيم بن محمد، سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، (حلب: دار القلم، ١٤١٧هـ)، (١٨/٢). عثمان بن علي بن مراد العمري (١١٨٤هـ)، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي،(بغداد: المجمع العلمي العراقي،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)،(١٤٧/٢). **والمَجَسْطِي** -بفتح الميم والجيم-: اسم لعلم الهيئة، وهو اسم لكتاب قديم في الهندسة والفلك وضعه بطليموس وترجم إلى العربية في عهد المأمون، وعد حجة في بابه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٩١/٢٠)، مادة (م ج س ط). مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٨٥٥/٢)، باب الميم.

[٢] ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٩٧٧/١).

[٣] هو: محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر، يكنى بأبي بكر، ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ). كان حكيمًا صوفيًا، فيلسوفًا من أئمة المتكلمين، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، عارفًا بالآثار والسّنن، قويّ المشاركة في العلوم. انتقل الى إشبيلية، ورحل الى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم. أنكر عليه أهل مصر آراءه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس، ثم استقر بدمشق، وتوفي بها سنة (٦٣٨هـ)، له أكثر من أربعين مصنفًا ورسالة، منها: (الفتوحات المكية)، و (مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم)، و(مفاتيح الغيب). ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، (٣١١/٥-٣١٥). ابن العماد، شذرات الذهب، (٣٣٢/٧-٣٣٨). الزركلي، الأعلام، (٢٨١/٦-٢٨٢).

[٤] هو: محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي، يكنى بأبي عبد الله. ولد بطوس سنة (٥٩٧هـ). كان فيلسوفًا، رأسا في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات. له مكانة عالية عند هولاكو فكان يطيعه فيما يشير به عليه، فابتنى بمراغة قبة ومرصدًا عظيمًا، واتخذ خزانة ملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، له مصنفات كثيرة، منها: (شكل القطاع)، و(تحرير أصول أقليدس)، و(حل مشكلات الإشارات والتنبيهات لابن سينا)، توفي سنة (٦٧٢هـ). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٤٧/١). ابن العماد، شذرات الذهب، (٥٩١/٧-٥٩٢). الزركلي، الأعلام، (٣٠/٧-٣١).

[٥] **مَرَاغَةُ**-بالفتح، والغين المعجمة-: بلدة مشهورة من أعظم بلاد أذربيجان، وكانت تدعى: (أفرازهروذ) فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بالقرب منها وهو في طريق عودته من غزو موقان وجيلان، فكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرّغ فيها فجعلوا يقولون: قرية مراغة، فابتناها

سمرقند[١] أزيد من هذا بربع دقيقة، **وأما الاصطلاحية** فاعتبرها بعض كالروم والأقدمين الفرس ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا بليلته وربع يوم كذلك وأخذ الكسر ربعًا تاما، إلا أن الروم يجعلون ثلاث سنين ثلاثمائة وخمسة وستين و[يكبسون][٢]في الرابعة بيوم، والفرس كانوا [يكبسون][٣]في مائة وعشرين سنة بشهر، واعتبرها بعض آخر كالقبط[٤] والمستعملين لتاريخ الفرس من المحدثين ثلاثمائة وستين يومًا بليلة وأسقط الكسر رأسًا، **ولجري القمر** آخر الشهر القمري الحقيقي وهو زمان مفارقة القمر، أي وضع يَعْرِضُ له من الشمس إلى عوده إليه، وجعلوا ابتداءه من اجتماع الشمس والقمر وزمان ما بين الاجتماعين [المتتالين][٥] من الأيام ودقائقها وثوانيها تقريبًا، وأما الشهر الغير الحقيقي فالمعتبر فيه الهلال، ويختلف زمان ما بين الهلالين كما هو معروف. قيل: وعلى هذا "فالجملة بيان لحكم تسخيرها، أو تنبيه على كيفية إيلاج (أحد)[٦]الملوين في الآخر، وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على مداراتها اليومية[٧][١٨١/ب] [فكلما][٨] كان جريانها متوجهًا إلى سمت الرأس[٩] تزدَاد القوس التي فوق الأرض كبرًا فيزداد

= مروان، وهي اليوم مدينة تقع في شمال غرب إيران، وتبعد عن شرق العاصمة طهران بنحو (٧٠٠كم)، ومن أهم آثارها: مرصد مراغة الفلكي الذي أسسه نصير الدين الطوسي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٩٣/٥). القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٦٢.

[١] **سَمَرْقَنْدُ**–بفتح أوّله وثانيه–: بلد معروف مشهور، يقال لها بالعربيّة سمران، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، على جنوبي وادي الصّغد، وهي اليوم من أكبر مدن بلاد أوزبكستان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٢٤٦/٣-٢٤٧). القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (٧٣٦/٢).

[٢] ورد في المخطوط (يكسرن)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي(١٠١/١١)

[٣] الملاحظة السابقة.

[٤] **القِبْطُ:** كلمة يونانية الأصل بمعنى أهل مصر، ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين. ينظر: الجوهري، الصحاح، (١١٥٠/٣)، مادة (قبط). ابن منظور، لسان العرب، (٣٧٣/٧)، مادة (قبط). مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٧١١/٢)، مادة (قبط).

[٥] ورد في المخطوط (المغتالين)،وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠١/١١).

[٦] ما بين القوسين أضافه إلى الحاشية اليمنى، وصحح على ذلك.

[٧] **المدارات** جمع مدار، وهو: مركز الدّوران، ومركز الأرض، يعني وسط الأرض. **وعند أهل الهيئة:** دائرة حادثة من حركة أيّة نقطة تفرض على الكرة المتحرّكة بالحركة الوضعية. **والمدارات اليومية:** تسمّى بمدارات الميول وبدوائر الأزمان، وهي الدوائر المرتسمة بدور الفلك الأعظم من كلّ نقطة تفرض عليه سوى القطبية. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٠٨/١٤)، مادة (د و ر). التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١٤٩٨/٢-١٤٩٩).

[٨] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير أبي السعود (٧٦/٧)، وتفسير الألوسي (١٠١/١١).

[٩] **سمت الرأس–في علم الفلك–**: نقطة من الفلك ينتهي إليها الخطّ الخارج من مركز الأرض على استقامة قامة الشّخص، أي: النقطة التي تقع فوق رأس المشاهد عموديًّا. ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٩٧٢/١).

النهار طولًا بانضمام بعض أجزاء الليل إليه إلى أن يبلغ المدار الذي هو أقرب المدارات إلى سمت الرأس وذلك عند بلوغها إلى رأس السرطان[١] ثم ترجع متوجهة إلى التباعد [عن][٢] سمت الرأس فلا تزال القسيّ التي فوق الأرض تزداد صغرًا فيزداد النهار قصرًا بانضمام بعض أجزاءه إلى الليل إلى أن يبلغ المدار الذي هو أبعد المدارات اليومية عن سمت الرأس وذلك عند بلوغها رأس الجدي[٣]"[٤]. وأنت تعلم أنه لا مدخل لجريان القمر في الإيلاج، فالتعرض له في الآية الكريمة يبعد هذا الوجه، ولعل الأظهر على تقدير جعل جريهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما أن يجعل الأجل المسمى عبارة عن يوم القيامة أو يجعل عبارة عن آخر السنة والشهر المعروفين عند العرب، فتأمل. وجَرَى يتعدى بإلى تارة واللام أخرى، وتعديته بالأول باعتبار كون المجرور غاية وبالثاني باعتبار كونه غرضًا، فتكون اللام لام تعليل أو عاقبة[٥]، وجعلها الزمخشري للاختصاص[٦] ولكل وجه، ولم يظهر لي وجه اختصاص هذا المقام بإلى وغيره باللام، وقال النيسابوري: وجه ذلك "أن هذه الآية صدرت بالتعجيب [فناسب التطويل][٧]"[٨].[١٨٢/أ]وهو كما ترى فتدبر. قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ عطف على قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ إلى آخره [لقمان:٢٩] داخل معه في حيز الرؤية على تقديري خصوص الخطاب وعمومه؛ فإن من شاهد مثل ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه ﷻ محيطًا بجلائل أعماله

---

[١] **السرطان**: برج في السماء، سمي به لكونه يشبهه في الصورة، وهو الذي إذا وصلته الشمس بحركتها الخاصة مالت إلى الجنوب. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٤٤/١٩)، مادة (س ر ط). التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٩٤٥/١).

[٢] ورد في المخطوط (عند)، والصواب ما أثبته كما في تفسير أبي السعود (٧٦/٧)، وتفسير الألوسي (١٠١/١١).

[٣] **الجَدْي**: برج في السماء، ونجم قريب من القطب تعرف به القبلة. ينظر: الجوهري، الصحاح، (٢٢٩٩/٦)، مادة (جدي). الزبيدي، تاج العروس، (٣٣١/٣٧)، مادة (جدي).

[٤] قائله أبو السعود العمادي ﷺ، ولكن قال: (برج الجدي) بدلًا عن (رأس الجدي). ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧٦/٧).

[٥] ينظر: محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، (مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠)- جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (١٠٥٦/١-١٠٥٧).فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، (الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (٦٥/٣-٦٦).

[٦] ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٢/٣).

[٧] ورد في المخطوط (فناسبت تطويلا)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير النيسابوري (٤٣٠/٥)، وتفسير الألوسي (١٠٢/١١).

[٨] النيسابوري، غرائب القرآن، (٤٣٠/٥).

ودقائقها"[١]، والله أعلم بالصواب. وفي الزمخشري عند قوله تعالى:﴿ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ما نصه: "**فإن قلت:** يجري لأجل مسمى ويجري إلى أجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين؟ **قلت:** كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن، ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض؛ لأن قولك: يجري إلى أجل مسمى معناه: يبلغه وينتهي إليه، وقولك: يجري لأجل مسمى تريد يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصًا بإدراك أجل مسمى، ألا ترى أن جري الشمس مختص بآخر السنة، وجري القمر مختص بآخر الشهر، فكلا المعنيين غير ناب به موضعه"[٢] انتهى بحروفه. فقوله: ضيق العطن، في المختار في مادة عطن: "الأعطان والمعاطن مبارك الإبل عند الماء، ومرابض الغنم أيضًا، واحده عطن ومعطن"[٣] انتهى. هذا وإن أردت زيادة فراجع القاموس[٤]جزء ٤ نمرة ٢٤٤.[١٨٢/ب] وفي حاشية الجمل على الجلالين قوله: **﴿إلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾**قاله هنا بلفظ: ﴿إلى﴾ وفي فاطر[٥]والزمر[٦]بلفظ اللام؛ لأن ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي إليه الخلق وهما قوله:﴿مَّا خَلْقُكُمْ﴾ الآية[٧]"[٨] انتهى. **قوله تعالى: ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾**إلى آخره[لقمان:٣٠]في الخطيب:"لما [ثبت][٩] بهذه الأوصاف الحسنى والأفعال العليا أنه لا موجد بالحقيقة إلا الله تعالى، قال تعالى: **﴿ذلِكَ﴾** أي المذكور **﴿بِأَنَّ﴾** أي بسبب أن **﴿اللَّهَ﴾** أي الذي لا عظيم سواه **﴿هُوَ﴾** وحده **﴿الْحَقُّ﴾** أي بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته المستحق للعبادة **﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾** أي هؤلاء المختوم على مداركهم"[١٠]انتهى. وفي الألوسي:"**﴿ذلِكَ﴾**إشارة إلى ما تضمنته الآيات، وأشارت إليه من سعة العلم، وكمال القدرة، واختصاص الباري تعالى شأنه بها. **﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾**أي بسبب أنه سبحانه وحده الثابت المتحقق في ذاته أي الواجب

---

[١] من قوله:"﴿أَلَمْ تَرَ﴾ قيل:خطاب لسيد المخاطبين ﷺ."الألوسي، روح المعاني، (١١/١٠٠-١٠٢)

[٢] الزمخشري، الكشاف، (٣/٥٠٢).

[٣] الرازي، مختار الصحاح، ص٢١٢، مادة (ع ط ن).

[٤] للاستزادة ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص١٢١٦، مادة (العطن).

[٥] قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[فاطر:١٣].

[٦] قوله تعالى:﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[الزمر:٥].

[٧] الآيتان هما قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[لقمان:٢٨-٢٩].

[٨] العجيلي، حاشية الجمل، (٦/١٧٤).

[٩] ورد في المخطوط (تبين)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الخطيب الشربيني (٣/١٩٧).

[١٠] الخطيب الشربيني، السراج المنير، (٣/١٩٧).

الوجود. **﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾** إلهًا **﴿الْبَاطِلُ﴾**المعدوم في حد ذاته وهو الممكن الذي لا يوجد إلا بغيره، وهو الواجب تعالى شأنه. **﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾** على الأشياء **﴿الْكَبِيرُ﴾**عن أن يكون له [سبحانه][1] شريك"[2]انتهى. **قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية**[لقمان:٣١] "لما ذكر آية سماوية بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ [١٨٣/أ] الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾[لقمان:٢٩] وأشار إلى السبب والمسبب ذكر آية أرضية، وأشارَ إلى السبب[والمسبب][3]ففقوله: ﴿والْفُلْكَ تَجْرِي﴾ إشارة إلى المسبب، وقوله: ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾إشارة إلى السبب، أي إلى الريح التي هي بأمر الله، ﴿ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ﴾ يعني يريكم بإجرائها بنعمته ﴿مِنْ آياتِهِ﴾ أي بعض آياته"انتهى من الفخر[4]. **قوله: صبار على بلائه**[5]،عبارة الفخر: "صبار في الشدة شكور في الرخاء؛ وذلك لأن المؤمن متذكر عند الشدة والبلاء عند النعم والآلاء، فيصبر إذا أصابته نقمة، ويشكر إذا أتته نعمة، وورد في كلام النبي ﷺ: (الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ)[6]، إشارة إلى أن التكاليف أفعال وتروك، والتروك صبر عن المألوف، كما قال عليه الصلاة والسلام: (الصوم صبر، والأفعال شكر على المعروف[7])"[8] انتهى . وهي أفيد من عبارة النسفي مؤلفنا رضي الله عن الجميع. **قوله تعالى:﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ**

---

[1] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الألوسي (١٠٢/١١).
[2] الألوسي، روح المعاني، (١٠٢/١١).
[3] سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الفخر الرازي (١٣١/٢٥).
[4] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣١/٢٥).
[5] النسفي، مدارك التنزيل، (٧٢١/٢).
[6] أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، باب الإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر، برقم (١٥٩)، (١٢٧/١)، واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب، وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة، برقم (٩٢٦٤)، (١٩٢/١٢)، والديلمي في مسند الفردوس، برقم (٣٩٨)، (١١١/١)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص١٣٩٩): أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف. وقال المناوي في فيض القدير (١٨٨/٣): أخرجه البيهقي عن أنس، وفيه يزيد الرقاشي قال الذهبي وغيره: متروك. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم (٦٢٥)، (٨٩/٢)، وقال: وهذا سند ضعيف جدا، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره.
[7] لم أقف على تخريجه بهذا اللفظ، وإنما الجزء الأول منه ورد في حديث عن رجل من بني سليم قال:عدهن رسول الله ﷺ في يدي أو في يده، وذكر منها:(وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ)أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب رقم(٨٧)، برقم (٣٥١٩)، (٥٣٦/٥)، وأحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، برقم(٢٣٠٧٣)،(١٧٠/٣٨). قال الترمذي:حديث حسن، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي،(٤٥٩/١).وقال شعيب الآرنؤوط محقق مسند أحمد:"صحيح لغيره،هذا إسناد رجاله ثقات غير جُرَيّ بن كليب النهدي".ينظر:الألباني،ضعيف سنن الترمذي،إشراف:زهير الشاويش،(الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٤١١هـ- ١٩٩١م)
[8] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣١/٢٥).

دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية [لقمان:٣٢] "لما ذكر الله إن في ذلك لآيات ذكر أن الكل معترفون به غير أن البصير يدركه أولا، ومن في [بصره][(١)] ضعف لا يدركه أولا، فإذا غشيه موج ووقع في شدة اعترف بأن الكل من الله ودعاه مخلصًا، أي يترك كل من عداه، وينسى جميع من سواه، فإذا نجاه[١٨٣/ب] من تلك الشدة قد يبقى على تلك الحالة وهو المراد بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾، وقد يعود إلى الشرك وهو المراد بقوله:﴿وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ انتهى من الفخر الرازي إلى أن قال: **المسألة الثانية:** قال في العنكبوت: **﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ﴾**ثم قال ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت:٦٥]،وقال ههنا:**﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾**[لقمان:٣٢] فنقول: لما ذكر ههنا أمرًا عظيمًا وهو الموج الذي كالجبال بقى أثر ذلك في قلوبهم فخرج منهم مقتصد، أي في الكفر، وهو الذي انزجر بعض الانزجار، أو مقتصد في الإخلاص فبقي معه شيء منه ولم يبق على ما كان عليه من الإخلاص، وهناك لم يذكر مع ركوب البحر معاينة مثل ذلك الأمر، فذكر إشراكهم حيث لم يبق عنده أثر"[(٢)] انتهى. وفي الألوسي:"**﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾**[لقمان:٣٢] أي علاهم وغطاهم، من الغشاء بمعنى الغطاء من فوق وهو المناسب هنا، وقيل: أي أتاهم من الغشيان بمعنى الإتيان، وضمير غشيهم إن اتحد بضمير المخاطبين قبله ففي الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة وإلا فلا التفات[(٣)]. والموج: ما يعلو من غوارب الماء[(٤)]، وهو اسم جنس واحده موجة[(٥)]، وتنكيره للتعظيم والتكثير ولذا أفرد مع جمع المشبه به في قوله تعالى: [١٨٤/أ] **﴿كَالظُّلَلِ﴾** وهو جمع ظُلَّة كغُرْفَة وغُرَف، وقُرْبة وقُرَب[(٦)]، والمراد بها: ما أظل من سحاب أو جبل أو غيرهما[(٧)]. وقال الراغب: الظلة السحابة تظل، وأكثر ما يقال [فيما][(٨)] يستوخم ويكره[(٩)]. وفسر قتادة الظلل هنا: بالسحاب[(١٠)]،

---

(١) ورد في المخطوط (بصيرته)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الرازي (١٣٢/٢٥).
(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣٢/٢٥).
(٣) ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٤٣/٧).
(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٧٨٢، مادة (موج).
(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٣/٨).
(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٣٦، مادة (ظلل).
(٧) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٧/١٤)، مادة (ظ ل).
(٨) ورد في المخطوط(في سما)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في الألوسي (١١٢/١١).
(٩) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٣٦، مادة (ظلل).
(١٠) نسبه إلى قتادة ﷺ: الماوردي في النكت والعيون (٣٤٧/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور(٥٢٩/٦) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وبعضهم: بالجبال[١]. وقرأ محمد بن الحنفية[٢]ﷺ :كالظِلَال[٣]، وهو جمع ظلة أيضًا كعُلْبةٍ وعِلَاب، وجُفْرةٍ[٤] وجِفَار[٥]. ﴿**وَإِذَا**﴾ ظرف لقوله تعالى:﴿**دَعَوُا**﴾أي دعوا الله مخلصين له الدين إذا غشيهم موج كالظلل، وإنما فعلوا ذلك حينئذ لزوال ما ينازع [الفطرة][٦] من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد، ﴿**فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ**﴾[لقمان:٣٢] سالك القصد أي الطريق المستقيم لا يعدل عنه لغيره، وأصله استقامة الطريق[٧]، ثم أطلق عليه مبالغة، والمراد بالطريق المستقيم التوحيد مجازًا[٨]؛ فكأنه قيل: فمنهم مقيم على التوحيد[٩]، وقول الحسن: أي مؤمن يعرف حق الله تعالى في هذه النعمة[١٠] يرجع إلى هذا. وقيل: مقتصد من الاقتصاد بمعنى التوسط والاعتدال[١١]. والمراد حينئذ على ما قيل: متوسط في أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء، مُوفٍ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ تعالى فِي الْبَحْرِ[١٢]. وتفسيره بموف بعهده

---

[١] قاله مقاتل بن سليمان ﷺ في تفسيره (٤٣٩/٣). ونسبه إليه: الثعلبي في الكشف والبيان (٣٢٢/٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٩٢/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٤)، وابن عادل في اللباب (٤٦٤/١٥).

[٢] هو التابعي الجليل: محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشيﷺ، يُعرف بابن الحنفية نسبة لأمه الحنفية خولة بنت جعفر، يكني بأبي القاسم، ولد بالمدينة في صدر خلافة عمر بن الخطابﷺ. كان أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، كثير العلم والورع، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. توفي في المدينة، وقيل: خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير، فمات هناك سنة (٨١هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٦٧/٥). أبن خلكان، وفيات الأعيان، (١٦٩/٤-١٧٣). الزركلي، الأعلام، (٢٧٠/٦).

[٣] هي قراءة شاذة، (كالظِلال) بكسر الظاء، وألف بين اللامين. ينظر: ابن خالويه، مختصر الشواذ، ص١١٨. الكرماني، شواذ القراءات، ص٣٧٩. الدهان، المغني في القراءات، (١٤٧٤/٢). العكبري، إعراب الشواذ، ص٢٩١.

[٤] **الجُفْرَةُ**: جوف الصدر، أو ما يجمع الصدر والجنبين، أو منحنى الضلوع، أو حفرة في الأرض مستديرة، وجفرة كل شيء وسطه. ينظر:الأزهري، تهذيب اللغة، (٣٤/١١)، مادة (جفر).ابن سيدة، المحكم،(٣٩٢/٧)،مادة (ج ف ر).الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ص٣٦٧، مادة (جفر).

[٥] ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٣٦، مادة (ظلل).

[٦] ورد في المخطوط(الطرة)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١١٢/١١)

[٧] ينظر: الفراهيدي، العين، (٥٤/٥)، مادة (قصد). ابن سيدة، المحكم، (١٨٥/٦)، مادة (قصد). الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٦٧٢، مادة (قصد).

[٨] ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب، (١٤٣/٧).

[٩] قاله البيضاوي ﷺ. ينظر: أنوار التنزيل، (٢١٧/٤).

[١٠] نسبه إلى الحسن ﷺ: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥٥/٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٢٣/٨)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٣٢٤/٤).

[١١] قاله الخفاجي ﷺ. ينظر: حاشية الشهاب، (١٤٣/٧)

[١٢] قاله أبو حيان ﷺ. ينظر: البحر المحيط، (٤٢٣/٨).

مروي عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما–[١]، ويدخل في هذا البعض على هذا المعنى عكرمة بن أبي جهل، [١٨٤/ب] فقد روى [السُّدِّي][٢] عن مصعب بن سعد[٣] عن أبيه[٤] قال: لما كان فتح مكة أمر رسول الله ﷺ الناس أن يكفوا عن قتل أهلها إلا أربعة نفر منهم قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: **عِكرِمةُ بن أبي جهل**، و**عبد الله بن خَطَل**[٥]،و**[مَقِيسُ]**[٦] **بْنُ صُبَابَةَ**[٧]، و**عبد الله بن أبي [سرح]**[٨]،

---

[١] نسبه إلى ابن عباس **م**: الثعلبي في الكشف والبيان (٣٢٢/٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٤).

[٢] ورد في المخطوط(السعدي)،وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٣/١١)

[٣] هو التابعي الجليل: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري ﷺ، يكنى بأبي زرارة المدني، روى عن أبيه وعليّ وطلحة وعكرمة بن أبي جهل وغيرهم ﷺ، كان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: العجلي، الثقات، (٢٨٠/٢). ابن حبان، الثقات، (٤١١/٥). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١٦٠/١٠).

[٤] هو الصحابي الجليل: سعد بن أبي وقاص ﷺ.

[٥] هو: عبد الله بن خطل من بني تيم بن غالب، أسلم وهاجر إلى المدينة وبعثه رسول الله ﷺ ساعيًا، وبعث معه رجلًا من خزاعة، فكان يصنع طعامه ويخدمه، فأمره يصنع له طعامًا، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئا، فضربه حتى قتله، فخاف أن يُقتل به، فارتد عن الإسلام، وساق ما أخذ من الصدقة وهرب إلى مكة، وكان يقول الشعر يهجو رسول الله ﷺ ويأمر قينتاه تغنيان به، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فوجد متعلقًا بأستار الكعبة، فضُربت عنقه بين الركن والمقام.ينظر: الواقدي (المتوفى:٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط.٣، (بيروت: دار الأعلمي،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، (٨٥٩/٢-٨٦٠).ابن هشام،السيرة النبوية(٤٠٩/٢-٤١٠).

[٦] ورد في المخطوط (قيس) نقلًا عن الألوسي، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما ورد في الحديث وفي كتب السير والتراجم. **واختلف في اسم أبيه**، فقيل صُبابة؛ قال ابن حجر ﷺ: "وهو بضم المهملة وموحدتين عند أكثر أهل اللّغة. وقال ابن دريد: بالضّاد المعجمة: ضُبابة". وقيل: حُبابة بالحاء. ينظر: ابن حجر، الإصابة، (٤٢٢/٦). الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٥٦٩.

[٧] هو: مَقِيس بن صُبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي، شاعر جاهلي، شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم أخ له اسمه هشام، فقتله رجل من الأنصار خطأ، وأمر رسول الله ﷺ بإخراج ديته، فقدم مقيس من مكة مظهرًا الإسلام، فأمر له النبي ﷺ بالدية، فقبضها، ثم ترقب قاتل أخيه فقتله، وارتد ولحق بقريش، وقال شعرًا في ذلك، فأهدر النبيّ ﷺ دمه، فقُتِل يوم فتح مكة. ينظر: الواقدي، المغازي، (٨٦١/٢).ابن هشام،السيرة النبوية، (٢٩٣/٢). الزركلي، الأعلام، (٢٨٣/٧).

[٨] ورد في المخطوط (صرح) بالصاد، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٣/١١).**وهو** الصحابي الجليل: عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري ﷺ، يكنى أبا يحيي، أسلم قبل الْفَتْح، وهاجر، وَكَانَ يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثُمَّ ارتد مشركًا، فلما كَانَ يَوْم الْفَتْح أمر رَسُول اللَّهِ ﷺ بقتله، ففر إلى عثمان بن عفان ﷺ فاستأمنه حتى بايع رسول الله ﷺ، فحسن إسلامه، ولاه عثمان بعد ذلك مصر، وفتح على يديه إفريقية، والأوساد من أرض النوبة، وغزا غزوة الصواري في البحر، وكان صاحب ميمنة عَمْرو بْن الْعَاص ﷺفِي افتتاحه وفي حروبه هناك كلها، توفي بعسقلان سنة (٣٦هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،(٩١٨/٣-٩٢٠).ابن الأثير، أسد الغابة،(٢٦٠/٣).ابن حجر،الإصابة،(٩٤/٤-٩٦)

فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة، فقال أهل السفينة: أخلصوا؛فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئًا ههنا، فقال عكرمة:لئن لم ينجِّني في البحر[إلا][1] الإخلاص ما ينجِّني في البر غيره، اللهم إن لك عليَّ عهدًا إن أنت عافيتني مما أنا فيه، أن آتي محمدًا ﷺ حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوًّا كريمًا، فجاء وأسلم[2]. وقيل:"متوسط في الكفر لانزجاره بما شاهد بعض الانزجار"[3]. وقيل: متوسط في الإخلاص الذي كان عليه في البحر؛فإن الإخلاص الحادث عند الخوف قلما يبقى لأحد عند زوال الخوف[4].وأيًّا ما كان فالظاهر أن المقابل لقسم المقتصد محذوف، دل عليه قوله تعالى:﴿**وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ**﴾[5][لقمان:٣٢] الختار من الختر وهو أشد الغدر[6]، ومنه قولهم: إنك لا تَمُدَّ لَنَا شِبْراً مِنْ غَدْرٍ، إِلَّا مَدَدْنا لَكَ بَاعًا مِنْ غدر[7]، وبنحو ذلك فسره ابن عباس –رضي الله عنهما– لابن[الأزرق][8]، وأنشد قول الشاعر [١٨٥/أ]

---

(١) سقط من المخطوط، وأثبته من تفسير الألوسي (١٠٣/١١).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب الحكم على المرتد، برقم (٤٠٦٧)، (١٠٥/٧). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، برقم (٣٧٩١)، (٨٥٢/٣).ينظر: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط.٢، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م). محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النسائي، أشرف على طباعته وعلق عليه: زهير الشاويش، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ –١٩٨٨م).

(٣) قاله البيضاوي ﷺ. ينظر: أنوار التنزيل، (٢١٧/٤).

(٤) قال الزمخشري ﷺ بنحوه. ينظر: الكشاف، (٥٠٣/٣).

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٣/٨). بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، (جامعة أم القرى–دمشق: دارالفكر،١٤٠٠هـ–جدة: دار المدني،١٤٠٥هـ)، (٢٠٠/٣).

(٦) الكفوي، الكليات، ص٤٣٣. وينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٠/٧)، مادة (ختر).

(٧) ذكر القول: ابن سيدة والزمخشري وابن منظور والطيبي والنيسابوري وغيرهم ولكن بإبدال كلمة (غدر) الثانية بـ (خَتْر). ينظر: ابن سيدة، المحكم، (١٤٩/٥)، مادة (خ ت ر). الزمخشري، الكشاف، (٥٠٣/٣). ابن منظور، لسان العرب، (٢٢٩/٤)، مادة (ختر). الطيبي، فتوح الغيب، (٣١٨/١٢). النيسابوري، غرائب القرآن، (٤٣٠/٥–٤٣١).

(٨) ورد في المخطوط (الأزق)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٤/١١). **وهو**: نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، الحروري، يكنى أبا راشد، من رؤوس الخوارج، واليه تنسب فرقة الأزارقة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس **م**، وكان يطلب العلم، وله أسئلة رواها عنه. كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ﷺ، ووالوا عليًا ﷺ، إلى أن كانت قضية التحكيم فنادوا بالخروج على عليّ ﷺ، مات سنة (٦٥هـ). ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، (١٦٣/٣). ابن حجر، لسان الميزان، (١٤٤/٦–١٤٥). الزركلي، الأعلام، (٣٥١/٧–٣٥٢).

لقد علمَتْ واستيقنت ذات نفسها.....بأن لا تخاف الدهر صَرْمي[١]ولا [خَتْرِي][٢].

ونحوه قول عمرو بن مَعْدِي كَرِب[٣]:

وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ[٤].....مَلَأْتَ يَدَيْكَ مِنْ غَدْرٍ وَخَتْرِ[٥].

وفي مفردات الراغب: "الختر غدْر يختر فيه الإنسان، أي يضعف ويكسر لاجتهاده فيه"[٦]، أي وما يجحد بآياتنا ويكفر بها إلا كل غدّار أشد الغدْر؛ لأن كفره نقض للعهد الفطري"[٧] انتهى مع تصرف خفيف، والله أعلم بالصواب، وبه اتضحت عبارة مفسرنا

---

[١] **صرمي:** من الصرم وهو القطع. ينظر: الجوهري، الصحاح، (١٩٦٥/٥)، مادة (صرم). ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣٤٤/٣)، مادة (صرم). ابن سيدة، المحكم، (٣١٩/٨)، مادة (ص ر م).

[٢] ورد في المخطوط (ختر) بدون ياء، والصواب ما أثبته كما وردت في الأثر وفي نص الألوسي (١٠٤/١١). **والأثر:** أخرجه السيوطي في الإتقان (٩٩/٢) ضمن خبر طويل في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس **م**، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٠/٦) إلى الطستي، عن ابن عباس **م** أن نَافِع بن الْأَزْرَق قَالَ لَهُ: أَخْبرنِي عَن قَوْله: ﴿كل ختار كفور﴾[لقمان:٣٢] قَالَ: الغدار، الظلوم، الغشوم﴿الكفور﴾ الَّذِي يُغطي النِّعْمَة قَالَ: وَهل تعرف الْعَرَب ذَلِك؟ قَالَ: نعم، أما سَمِعت قَول الشَّاعِر وَهُوَ يَقُول: وذكر البيت.

[٣] هو الصحابي الجليل: عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ بن ربيعة الزبيدي ﷺ، يكنى أبا ثور، شاعر مجيد، من فرسان العرب المشهورين، وفد إلى النبي ﷺ سنة (٩هـ) فأسلم، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، وحسن إسلامه، وشارك في الفتوحات الإسلامية في عهد الصديق والفاروق **م** في الشام والعراق، وشهد اليرموك والقادسية، توفي سنة (٢١هـ). ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٣٦٠/١-٣٦٣). ابن الأثير، أسد الغابة، (٢٦١/٤). ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٠٨/٧-٣١٠). ابن حجر، الإصابة، (٥٦٩/٤-٥٧٤).

[٤] هو الصحابي الجليل: فروة بن مسيك -أو مسيكة- بن الحارث الغطيفي المرادي ﷺ، يكنى أبا عمر، كان من وجوه قومه، شاعرًا محسنًا، مواليًا لملوك كندة في الجاهلية، ووقعت حرب بين قبيلته مراد وهمدان، فأثخنت همدان في قبيلته، فرحل إلى مكة وافدًا على النبي ﷺ سنة (٩هـ) وأسلم، واستعمله النبي ﷺ على مراد ومذحج وزبيد، وكتب له كتابا فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده. قاتل أهل الردة بعد وفاة النبي ﷺ وكان منهم عمرو بن معد يكرب، فقال فيه عمرو أبياتًا، منها هذا البيت، بقي إلى خلافة عمر بن الخطاب وتوفي نحو (٣٠هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٥٧/٦-٥٨). ابن عبد البر، الاستيعاب، (١٢٦١/٣-١٢٦٢). ابن الأثير، أسد الغابة، (٣٤٣/٤). ابن حجر، الإصابة، (٢٨١/٥-٢٨٢).

[٥] البيت من البحر الوافر، ومعناه: المبالغة في وصف غدر أبي عمير، قال الطيبي ﷺ: "يعني أنه عد في أبي عمير عشرًا من الأخلاق الذميمة، وهو متكلف". والبيت ذكره عدد من المفسرين في تفاسيرهم، منهم: أبو عبيدة، والطبري، والزمخشري، وابن عطية، والطيبي، وابن كثير، وغيرهم. ينظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشي، ط.٢، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،ص١٢٣.أبو عبيدة،مجاز القرآن، (١٢٩/٢). الطبري، جامع البيان،(٥٨٠/١٨). الزمخشري، الكشاف، (٥٠٣/٣). ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٤٦/٤).الطيبي، فتوح الغيب،(٣١٨/١٢).ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣١٤/٦).

[٦] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٢٧٤، مادة (ختر).

[٧] من قوله: "﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾ أي علاهم وغطاهم...". الألوسي، روح المعاني،(١٠٣/١١-١٠٤).

النسفي. قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي والِدٌ﴾ إلى آخره [لقمان:٣٣] في الفخر الرازي ما نصه: "لما ذكر الدلائل من أول السورة إلى آخرها وعظ بالتقوى؛ لأنه تعالى لما كان واحدًا أوجب التقوى البالغة، فإن من يعلم أن الأمر بيد اثنين لا يخاف أحدهما مثل ما يخاف لو كان الأمر بيد أحدهما لا غير، ثم أكد الخوف بذكر اليوم الذي يحكم فيه بين العباد؛ وذلك لأن الملك إذا كان واحدًا ويعهد منه أنه لا يعلم شيئًا ولا يستعرض عباده لا يخاف منه مثل ما يخاف إذا علم أن له يوم استعراض واستكشاف، ثم أكده بقوله:﴿لاَّ يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾وذلك لأن المجرم إذا علم أن له عند الملك من يتكلم في حقه ويقضي ما يخرج عليه برفد من كسبه لا يخاف مثل ما يخاف [١٨٥/ب] إذا علم أنه ليس له من يقضي عنه ما يخرج عليه، **ثم ذكر شخصين** في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليستدل بالأدنى على الأعلى، وذِكْرُ الولد والوالد جميعًا فيه لطيفة وهي: أن من الأمور ما يبادر الأب إلى التحمل عن الولد كدفع المال، وتحمل الآلام، والولد لا يبادر إلى تحمله عن الوالد مثل ما يبادر الوالد إلى تحمله عن الولد، **ومنها** ما يبادر الولد إلى تحمله عن الوالد ولا يبادر الوالد إلى تحمله عن الولد كالإهانة؛ فإن من يريد إحضار والد أحد عند وال أو قاض يهون على الابن أن يدفع الإهانة عن والده ويحضر هو بدله، فإذا انتهى الأمر إلى الإيلام يهون على الأب أن يدفع الإيلام عن ابنه ويتحمله هو بنفسه، فقوله: ﴿لاَّ يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ في دفع الآلام، ﴿وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً﴾ في دفع الإهانة، وفي قوله: ﴿لاَّ يَجْزِي﴾ وقوله: ﴿وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ﴾ لطيفة أخرى وهي: أنا ذكرنا أن الفعل يتأتى وإن كان ممن لا ينبغي ولا يكون من شأنه؛ لأن الملك إذا كان يخيط شيئًا يقال أنه يخيط ولا يقال هو خياط، وكذلك من يحيك شيئًا ولا يكون ذلك صنعته يقال هو يحيك ولا يقال هو حائك، إذا علمت هذا فتقول الابن من شأنه أن يكون جازيًا عن والده لما لَه عليه من الحقوق والوالد [١٨٦/أ] يجزي لما فيه من الشفقة وليس [بواجب][١] عليه ذلك، فقال في الوالد: ﴿لاَّ يَجْزِي﴾ وقال في الولد: ﴿وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ﴾"[٢] انتهى. والله أعلم بالصواب. **قوله: والسبب في ذلك**[٣] أي مجيئه على هذا السبب المتقدم، **قوله كذا في الكشاف**[٤]، عبارة الألوسي هي توضح ما ذكره مفسرنا النسفي عن الكشاف ونصها:"**﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي**

---

[١] ورد في المخطوط(بواجد)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١٣٣/٢٥).

[٢] من قوله: "لما ذكر الدلائل من أول السورة.". الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣٢/٢٥-١٣٣).

[٣] النسفي، مدارك التنزيل، (٧٢٢/٢).

[٤] ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٤/٣).

والِدٌ﴾إلى آخره [لقمان:٣٣]، أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بيوم عظيم بعد ذكر دلائل الوحدانية ويجزي من جزى بمعنى قضى، ومنه قيل للمتقاضي المتجازي، أي لا يقضي والد عن ولده شيئًا. وقرأ أبو السَمّال[١]، وعامر بن عبد الله[٢]، وأبو السوار[٣]﴿لا يُجزِئ﴾[٤]بضم الياء وكسر الزاي مهموزًا، ومعناه: لا يغني والد عن ولده ولا يفيده شيئًا، من أجزأت [عنك][٥] مجزأ فلان أي أغنيت. وقرأ عكرمة ﴿لا يُجزَى﴾ بضم الياء وفتح الزاي مبنيًا للمفعول، والجملة على القراءات صفة يومًا، والراجع إلى الموصوف محذوف أي فيه، فإما أن يحذف برمته واما على التدريج بأن يحذف حرف الجر فيعدى الفعل إلى الضمير ثم يحذف منصوبًا[٦]. وقوله تعالى: ﴿وَلا مَوْلُودٌ﴾ إما عطف على والد فهو فاعل يجزي، وقوله تعالى: ﴿هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً﴾ في موضع الصفة له، والمنفي عنه هو الجزاء في الآخرة، [١٨٦/ب] والمثبت له الجزاء في الدنيا، أو معنى ﴿هُوَ جازٍ﴾ أن من شأنه الجزاء العظيم حق الوالد أو المراد بلا يجزي لا يقبل منه ما هو جازيه، وإما مبتدأ والمسوغ للابتداء به مع أنه نكرة تقدم النفي[٧]. وذهل

---

[١] هو: قعنب بن هلال العدوي البصري، أبو السَمّال –بفتح السين وتشديد الميم وباللام–مشهور بكنيته. كان ﷺ إمامًا في العربية، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، توفي سنة (١٦٠هـ). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٩٧/٢٤). ابن الجزري، غاية النهاية، (٢٧/٢). ابن حجر، لسان الميزان، (٤٧٥/٤).

[٢] هو: عامر بن عبد الله العنبري المصري، كنيته: أبو عبد الله، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن من الشاذ وغيره، أدرك عثمان وابن مسعود وجماعة من الصحابة ﷺ، مات بالشام في خلافة عثمان. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (٣٥٠/١).

[٣] هو: أبو السَّوَّار الغَنَوِيّ، هكذا ورد اسمه في بعض كتب التفسير والقراءات، ولم أقف له على ترجمة في كتب التراجم.

[٤] **وردت في قوله: ﴿يجزي﴾ قراءة متواترة**، وهي: ﴿يَجْزِي﴾ بفتح الياء وإسكان الياء الأخيرة، مضارع جزى، قرأ بها الجمهور. **وقراءتان شاذتان، الأولى:**﴿لا يُجزِئُ﴾ بضم الياء وهمزة مضمومة في آخره، ذكرها أبو عبيدة والزمخشري والعكبري دون نسبة، وحكاها ابن عطية عن ابن مجاهد، ورواها الكرماني عن أبان بن تغلب، ونسبها ابن خالويه وأبو حيان والألوسي إلى أبي السمَّال، وعامر بن عبد الله، وأبو السوار الغنوي، وزاد عليهم الدهان أبان بن تغلب. **القراءة الثانية:** ﴿لا يُجزَى﴾ بضم الياء على ما لم يسم فاعله، نسبها ابن عطية وأبو حيان والألوسي إلى عكرمة، وهذه القراءة لم أقف عليها في كتب شواذ القراءات، وإنما وجدتها في كتب التفسير. ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٢٩/٢). ابن خالويه، مختصر الشواذ، ص١١٨. الزمخشري، الكشاف، (٥٠٤/٣). ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٦٥/٤). الكرماني، شواذ القراءات، ص٣٧٩. الدهان، المغني في القراءات، (١٤٧٤/٢). العكبري، إعراب الشواذ، ص٢٩٢. أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٤/٨). الألوسي، روح المعاني، (١٠٤/١١).

[٥] ورد في المخطوط (عندي)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٤/١١).

[٦] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٤/٨).

[٧] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٤/٨).

المهدوي[١]عن ذلك فمنع صحة كونه مبتدأ، وجملة ﴿هُوَ جازٍ﴾ خبره[٢]. و﴿شَيْئاً﴾ مفعول به أو منصوب على المصدرية؛ لأنه صفة مصدر محذوف وعلى الوجهين قيل: تنازعه يجزي وجاز واختيار ما لا يفيد التأكيد في الجملة الأولى وما يفيده في الجملة الثانية؛ لأن أكثر المسلمين وأجلتهم حين الخطاب كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر وعلى الدين الجاهلي، فلما كان غناء الكافر عن المسلم بعيدًا لم يحتج نفيه إلى التأكيد، ولما كان غناء المسلم عن الكافر مما يقع في الأوهام أكد نفيه، قاله الزمخشري[٣]. **وتعقبه ابن المنير**[٤] بأنه يتوقف صحته على أن هذا الخطاب كان خاصًا بالموجودين حينئذٍ، والصحيح أنه عام لهم ولكل من ينطلق عليه اسم الناس[٥]. ورده في الكشف بأن المقدمتين فاسدتان، أما الثانية فلما تقرر في أصول الفقه أن ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾يتناول الموجودين وأما لغيرهم فبالإعلام أو بطريقه، والمالكية موافقة، وأما الأولى فعلى تقدير التسليم، لا شك أن أجلة المؤمنين وأكابرهم [١٨٧/أ] إلى انقراض الدنيا هم النبي ﷺ وأصحابه، ومعلوم أن أكثرهم قبض آباؤهم على الكفر، [فمن أين التوقيف][٦].[٧] انتهى. واختار ابن المنير في وجه ذلك: أن الله تعالى لما أكد الوصية بالآباء، وقرن وجوب شكرهم بوجوب شكره ﷻ، وأوجب على الولد أن يكفي والده ما يسوءه بحسب نهاية إمكانه، قطع سبحانه ههنا وهم الوالد في أن يكون الولد في القيامة

---

[١] هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، كنيته أبو العباس، مقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان. كان-رحمه الله- مقدما في القراءات والعربية ألف كتبًا مفيدة، منها: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، واختصره وسماه (التحصيل في مختصر التفصيل)، و (الهداية في القراءات السبع)، توفي نحو (٤٤٠هـ). ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (٩٢/١). السيوطي، طبقات المفسرين، ص٣٠. الزركلي، الأعلام، (١٨٤/١-١٨٥).

[٢] ينظر: أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى نحو:٤٤٠هـ)، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد زياد شعبان، وفرح نصري، المراجعة العلمية: محمد زياد حوراني، ومحمد كمال عبيد، بإشراف: محمد يوسف الشربجي، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، (٢٤٤/٥).

[٣] ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٤/٣).

[٤] هو: أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني ابن المنير، يكنى أبا العباس، ولد سنة (٦٢٠هـ). كان -رحمه الله- أحد الأئمة المتبحرين في العلوم من التفسير والقراءات والفقه والنظر والعربية والبلاغة والإنشاء، وُلِي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، ودرَّس بعدة مدارس، من مصنفاته: (البحر الكبير في نخب التفسير)، و(الانتصاف على الكشاف)، و(مناسبات تراجم البخاري)، توفي سنة (٦٨٣هـ). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٨٤/٨-٨٥). الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٥٢-٢٥٣. عادل نويهض، معجم المفسرين، (٦٦/١).

[٥] ينظر: الزمخشري، الكشاف وبحاشيته الانتصاف لابن المنير، حاشية (٥٠٤/٣).

[٦] ورد في المخطوط (ممن أبى التوفيق)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٥/١١).

[٧] ينظر: الفارسي، كشف الكشاف، (٣/ل[٨٦/ب]).

يجزيه حقه عليه ويكفيه ما يلقاه من أهوال يوم القيامة، كما أوجب الله تعالى عليه في الدنيا ذلك في حقه فلما كان جزاء الولد عن الوالد مظنة الوقوع؛ لأنه سبحانه حض عليه في الدنيا كان جديرًا بتأكيد النفي لإزالة هذا الوهم ولا كذلك العكس[١]"[٢]انتهى. وبذلك اتضحت عبارة مفسرنا النسفي. **قوله تعالى:﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[لقمان:٣٣] أي الشيطان، كما روي عن ابن عباس[٣]، وعكرمة[٤]،وقتادة[٥]، ومجاهد[٦]، والضحاك[٧] بأن يحملكم على المعاصي بتزيينها لكم. وقيل: "الغرور كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسر الغرور بالشيطان إذ هو أخبث الغارين، وبالدنيا لما قيل: الدنيا تغر وتضر وتمر[٨]"[٩]. وقرأ [سِمَاك][١٠] بن حرب[١١]: الغُرور[١]بضم الغين، وهو مصدر. انتهى من الألوسي بتصرف[٢]. **قوله**

---

[١] الزمخشري، الكشاف وبحاشيته الانتصاف لابن المنير، حاشية (٥٠٤/٣).

[٢] من قوله: "﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي والِدٌ﴾ إلى آخره، أمر بالتقوى...". الألوسي، روح المعاني، (١٠٤/١١-١٠٥).

[٣] نسبه إلى ابن عباس- م -: ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣١٤/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٠/٦) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٤] عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٠/٦) إلى عبد بن حميد.

[٥] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٦٨/٣)، والطبري في تفسيره بنحوه (٥٨٣/١٨)، ونسبه إليه: ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣١٤/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٠/٦) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. قال حكمت بشير في الصحيح المسبور (٩٩/٤): سنده حسن.

[٦] تفسير مجاهد، ص٥٤٣، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٣/١٨). ونسبه إلى مجاهد-ﷺ-: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥٦/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨١/١٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٢٤/٨)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣١٤/٦). قال إسلام منصور محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (١٤٠/٩): صحيح.

[٧] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٣/١٨). ونسبه إلى الضحاك -ﷺ-: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥٦/٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٢٤/٨)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣١٤/٦). قال محقق تفسير الطبري طبعة دار الحديث (١٤٠/٩): ضعيف؛ الحسين بن الفرج الخياط متروك.

[٨] قاله علي بن أبي طالب ﷺ لما سُئل عن الدنيا. ينظر: علي بن محمد البصري، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م)، ص٢٩١.

[٩] قاله الراغب الأصفهاني-ﷺ-. ينظر: المفردات، ص٦٠٤، مادة (غرر).

[١٠] ورد في المخطوط (سمال) باللام كما ورد في نص الألوسي (١٠٦/١١)، والصواب أنه (سِمَاك) بالكاف؛ لأن ابن جنّي نسب هذه القراءة له في المحتسب (٣١١/٢). ولم أقف على ترجمة لسمال بن حرب، وإنما أبا السَمَّال؛ قعنب بن هلال العدوي، وقد سبقت ترجمته.

[١١] هو: سِمَاك بن حرب بن أوس الذهلي البكري، كنيته أبو المغيرة، من أهل الكوفة. كان ﷺ فصيحًا عالمًا بالشعر وأيام الناس، حدث عن جمع من الصحابة والتابعين، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، والبخاري في التاريخ، وفي المحدثين من يضعفه، توفي سنة

تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى آخر الآية [لقمان:٣٤] [١٨٧/ب] في الفخر الرازي ما نصه: "يقول بعض المفسرين: إن الله تعالى نفى علم أمور خمسة بهذه الآية عن غيره وهو كذلك، لكن المقصود ليس ذلك؛ لأن الله يعلم الجوهر الفرد الذي كان في [كثيب][٣]رمل – **أي: مجتمع برمل. انتهى مختار**[٤]–[٥]في زمان الطوفان ونقله الريح من المشرق إلى المغرب كم مرة، ويعلم أنه أين هو ولا يعلمه غيره؛ ولأنه يعلم أنه يوجد بعد هذه السنين ذرة في برِّيَّة لا يسلكها أحد ولا يعلمه غيره فلا وجه لاختصاص هذه الأشياء بالذكر، وإنما الحق فيه أن نقول: لما قال الله اخشوا يومًا لا يجزي والد عن ولده وذكر أنه كائن بقوله إن وعد الله حق كأن قائلًا قال: فمتى يكون هذا اليوم؟ فأجيب: بأن هذا العلم مما لم يحصل لغير الله، ولكن هو كائن ثم ذكر الدليلين اللذين ذكرناهما مرارًا على البعث، **أحدهما:** إحياء الأرض بعد موتها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۞ فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى﴾[الروم:٤٩–٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَكَذلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[الروم:١٩]، وقال ههنا: يا أيها السائل إنك لا تعلم وقتها ولكنها كائنة، والله قادر عليها [١٨٨/أ] كما هو قادر على إحياء الأرض حيث قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[الشورى:٢٨] وقال: ﴿وَيُحْيِ الْأَرْضَ﴾[الروم:١٩]. **وثانيهما:** الخلق ابتداء كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[الروم:٢٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾[العنكبوت:٢٠] إلى غير ذلك، فقال ههنا: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحامِ﴾[لقمان:٣٤]

= (١٢٣هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٤٥/٥). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٢٣٢/٤–٢٣٤). الزركلي، الأعلام، (١٣٨/٣).

[١] **ورد في قوله: ﴿الغرور﴾:قراءة متواترة،** وهي: ﴿الْغَرُورُ﴾ بفتح الغين، اسم للغار، وهو الشيطان، وهي قراءة الجمهور. **وقراءة شاذة،** وهي: ﴿الْغُرُورُ﴾ بضم الغين، مصدر غره غرورًا، وجعل الغرور غارًا. وقال أبو حيان في توجيه القراءة: "ويمكن حمل قراءة الضم عليه، جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة". وهذه القراءة الشاذة نسبها ابن جنّي إلى سِمَاك بن حرب، وزاد عليه الدهان أبا البرهسم وابن أبي عبلة، وزاد الكرماني أبا السمّال وابن أبي عبلة. ونسبها الهذلي إلى أبي السمَّال، وأبي حيوة، وذكرها العكبري دون نسبة. ينظر: ابن جنّي، المحتسب، (٣١١/٢). الهذلي، الكامل، ص٦١٨. الكرماني، شواذ القراءات، ص٣٨٠. الدهان، المغني في القراءات، (١٤٧٤/٢). العكبري، إعراب الشواذ، ص٢٩٢. أبو حيان، البحر المحيط، (٤٢٤/٨).

[٢] الألوسي، روح المعاني، (١٠٦/١١).

[٣] ورد في المخطوط (كسيب)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١٣٣/٢٥).

[٤] ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢٦٦، مادة (ك ث ب).

[٥] ما بين الشرطتين زادها المصنف على نص الفخر الرازي لتوضيح المعنى.

إشارة إلى أن الساعة وإن كنت لا تعلمها لكنها كائنة والله قادر عليها، وكما هو قادر على الخلق في الأرحام كذلك يقدر على الخلق (في الأرحام كذلك يقدر على الخلق)[١] من الرخام –**الرخام: الحجر الأبيض. انتهى مختار**[٢]–[٣] ثم قال لذلك الطالب علمه: يا أيها السائل إنك تسأل عن الساعة أيان مرساها، فلك أشياء أهم منها لا تعلمها، فإنك لا تعلم معاشك ومعادك، ولا تعلم ماذا تكسب غدًا مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك، فكيف تعلم قيام الساعة متى تكون؟ فالله ما أعلمك كسب [غدك][٤]مع أن لك فيه فوائد [تبني][٥] عليها الأمور من يومك، ولا أعلمك أين تموت مع أن لك فيه أغراضًا تهيئ أمورك بسبب ذلك العلم، وإنما لم يعلمك لكي تكون في كل[٦]وقت بسبب الرزق راجعًا إلى الله تعالى متوكلًا على الله، ولا أعلمك الأرض التي [١٨٨/ب] تموت فيها كي لا تأمن الموت وأنت في غيرها، فإذا لم يعلمك ما تحتاج إليه، كيف يعلمك ما لا حاجة لك إليه وهي الساعة، وإنما الحاجة إلى العلم بأنها تكون، وقد أعلمك الله على لسان أنبيائه، ثم قال تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[لقمان:٣٤]لما خصص أولًا علمه بالأشياء المذكورة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ذكر أن علمه غير مختص بها، بل هو عليم مطلقًا بكل شيء، وليس علمه علمًا بظاهر الأشياء فحسْبُ بل هو خبير، علمه واصل إلى بواطن الأشياء والله أعلم بالصواب"[٧] انتهى. وفي الألوسي: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾**[لقمان:٣٤] إلى آخره "أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو[٨] جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: يا محمد متى قيام الساعة؟ وقد أجدبت بلادنا فمتى تخصب؟ وقد تركت امرأتي حبلى فما تلد؟ وقد علمت ما كسبت اليوم [فماذا][٩] أكسب

---

[١] تكرار من الناسخ.
[٢] ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٢٠، مادة (ر خ م).
[٣] ما بين الشرطتين زادها المصنف على نص الفخر الرازي لتوضيح المعنى.
[٤] ورد في المخطوط (غداك)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١٣٤/٢٥).
[٥] ورد في المخطوط (فبنى)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الفخر الرازي (١٣٤/٢٥).
[٦] زيادة على نص الفخر الرازي﵀.
[٧] من قوله: ""يقول بعض المفسرين: إن الله تعالى نفى علم أمور خمسة...". الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣٣/٢٥-١٣٤).
[٨] هو: الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة، من بني مازن بن حفصة بن قيس غيلان كما ورد اسمه في رواية عكرمة ﵀ في كتب التفسير، والدر المنثور للسيوطي (٥٣٠/٦). ولم أقف له على ترجمة في كتب التراجم.
[٩] ورد في المخطوط(فمتى)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي(١٠٦/١١).

غدًا؟ وقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت؟ فنزلت هذه الآية[١]. وذكر نحوه محيي السنة البغوي[٢]، والواحدي[٣]، والثعلبي[٤]، فهو نظرًا إلى سبب النزول جواب لسؤال [محقق][٥]،ونظرًا إلى ما قبلها من الآي جواب لسؤال مقدر، كأن قائلًا يقول: متى هذا اليوم [الذي][٦] ذكر من شأنه ما ذكر؟ فقيل:﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ولم يقل إن علم الساعة عند الله مع أنه أخصر؛[١٨٩/أ] لأن اسم الله سبحانه أحق بالتقديم، ولأن تقديمه وبناءَ الخبر عليه يفيد الحصر كما قرره [الطيبي][٧]، مع ما فيه من مزية تكرر الإسناد، وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضًا بل لفظ عند كذلك؛لأنها تفيد حفظه،بحيث لا يوصل إليه فيفيد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت القيامة [با] لله[٨] ﷻ"[٩] انتهى. وبهذه العبارة وعبارة الفخر الرازي التي نقلت قبلها اتضح المقام،

---

[١] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٤/١٨) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٠/٦-٥٣١) إلى ابن المنذر.

[٢] هو: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، يكنى بأبي محمد، ويلقب بمحيي السنة وركن الدين. ولد سنة (٤٣٦هـ). كان ﷺ إمامًا في الحديث والتفسير والفقه، قانعًا ورعًا، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول، من مصنفاته: (معالم التنزيل)، و(مصابيح السنة)، و(التهذيب) توفي بمرورود سنة (٥١٦هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٣٦/٢-١٣٧). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩-٤٤٣). السيوطي، طبقات المفسرين، ص٤٩- ٥٠.

[٣] هو: علي بن أحمد بن محمّد بن عليّ الواحديّ النيسابوري، كنيته: أبو الحَسَن. ولد بنيسابور، وأخذ عن شيوخها. كان ﷺ أستاذَ عصره في النّحو والتفسير، تصدّر للتدريس مُدّة، وعظُمَ شأنه، من مصنفاته: (الوسيط)، و(البسيط)، و(أسباب النزول)، وتوفّي بنيسابور سنة (٤٦٨هـ). ينظر: ابن خِلِّكَان، وفيات الأعيان، (٣٠٣/٣-٣٠٤). الداوودي، طبقات المفسرين، (٣٩٤/١-٣٩٦). عادل نويهض، معجم المفسرين، (٣٥٢/١).

[٤] هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، يكنى بأبي إسحاق. ولد بنيسابور. كان ﷺ أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعًا في العربية، حافظاً موثقًا، وله اشتغال بالتاريخ، من مصنفاته: (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، و(العرائس) في قصص الأنبياء، توفي بنيسابور سنة (٤٢٧هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٧٩/١-٨٠). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٣٥/١٧-٤٣٧). السيوطي، طبقات المفسرين، ص٢٨. **وذكر نحوه:** الثعلبي في الكشف والبيان (٣٢٣/٧) بنفس الاسم الذي ذكره المصنف (الوارث)، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٧، والبغوي في معالم التنزيل (٥٩٣/٣)، ولكن باختلاف اسم السائل: (الحارث) بدلًا من (الوارث).

[٥] ورد في المخطوط (المحقق)، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٦/١١) وهو الأنسب للمعنى.

[٦] ورد في المخطوط (التي)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٦/١١)

[٧] ورد في المخطوط (الصيني)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في تفسير الألوسي (١٠٦/١١) ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، (٣٢٤/١٢).

[٨] سقط من المخطوط الباء قبل لفظ الجلالة، وأثبته من تفسير الألوسي (١٠٦/١١).

[٩] من قوله: "أخرج ابن المنذر عن عكرمة...". الألوسي، روح المعاني، (١٠٦/١١).

واتضح ما في النسفي **مؤلفنا**،والله أعلم بالصواب وعليه اعتمادي.**قوله: لما في الدراية من معنى الختل والحيلة**[١]، في القاموس: ختَل "خَتَله يختُلُه وتختله خَتْلا وخَتَلانًا: خدعه"[٢] انتهى. **قوله: وعن الزهري إلى آخره**[٣]، وفي البيضاوي[٤]: وعنه عليه الصلاة والسلام: (من قَرَأَ سُورَة لُقْمَان كَانَ لَهُ لُقْمَان رَفِيقًا يَوْم الْقِيَامَة، وَأَعْطِي من الْحَسَنَات عشرا بِعَدَد مَن عَمِل بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَن الْمُنكَرِ)[٥]. انتهينا من تفسير هذه السورة في يوم ١٩ رجب سنة ١٣٤٣هجرية موافق ١٣ فبراير سنة ١٩٢٥م.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات، وله الشكر على ما أنعم به من التوفيق في البدء والختام، وله الفضل فيما يسره لي من العمل في هذا البحث، والعلم الذي جمعته فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

أولًا: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ما يلي:

١-يعد العلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببُصيلة من علماء عصره الذين برعوا في عدد من العلوم، ومنها: التفسير والفقه والتوحيد والحساب والمنطق، ويظهر ذلك من مؤلفاته.

٢- تعد حاشية (الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل) من أهم شروح تفسير النسفي، حيث اشتملت على نقول من أمهات التفاسير، لشرح معاني الآيات والغوامض في تفسير النسفي.

٣-اهتم المؤلف في حاشيته بعدة علوم متعلقة بالقرآن، كالمكي والمدني، وبيان المناسبات بين السور، وأسباب النزول، وأوجه القراءات، والنحو، وبيان الغريب مع الاستشهاد بالأبيات الشعرية، وذكر أقوال العلماء في كل فن مع اشتماله على الفوائد

---

[١] النسفي، مدارك التنزيل، (٢/٧٢٢).

[٢] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٩٩١، مادة (ختل).

[٣] النسفي، مدارك التنزيل، (٢/٧٢٣).

[٤] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٤/٢١٨).

[٥] أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٧/٣٠٩)، والواحدي في التفسير الوسيط (٣/٤٤٠)، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/٧٨-٧٩)، ونسبه للثعلبي في تفسيره من حديث عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أُبيّ بن كعب مرفوعًا، وابن مردويه في تفسيره، والواحدي في تفسيره الوسيط، وذكره المناوي في الفتح السماوي (٢/٩١٨)، وقال: موضوع. ينظر: عبد الله ابن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تخريج أحاديث الكشاف، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ). عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، تحقيق: أحمد مجتبى، (الرياض: دار العاصمة).

المستنبطة من الآيات القرآنية، مما جعل تفسيره ذا قيمة علمية كبيرة.

ثانيًا التوصيات:

١-أوصي طلاب العلم بدراسة كتب التفسير التي لم تدرس تحقيقاً وتهذيباً وتخريجاً علمياً نافعاً؛ يفيد الباحثين والمطلعين على هذه التفاسير.

٢-الاهتمام بتحقيق مؤلفات العلامة إبراهيم الجناجي المخطوطة لإثراء المكتبة الإسلامية.

وأخيرًا، أسأل الله أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

- الأزهري، أسامة السيد محمود (١٤٤٠هـ .٢٠١٩م)، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، الإسكندرية- مصر: مكتبة الإسكندرية.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (١٤١٢ هـ)، معاني القراءات، المملكة العربية السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق (١٣٩٧هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، القاهرة: دار الأنصار.
- الأصبهاني، محمد بن عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠)- جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية.
- ابن أصمع، عبد الملك بن قريب بن علي (١٣٩٣م)، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط.٧، مصر: دار المعارف.
- الأعشى، مَيْمون بن قِيْس بن جَنْدل (٢٠١٠م)، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، الدوحة-قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث- إدارة البحوث والدراسات الثقافية.
- محمد ناصر الدين الألباني (١٤٠٩هـ -١٩٨٨م)، صحيح سنن النسائي، أشرف على طباعته وعلق عليه: زهير الشاويش، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١١هـ- ١٩٩١م)، ضعيف سنن الترمذي، إشراف: زهير الشاويش، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض- المملكة العربية السعودية: دار المعارف.
- الألوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البابانى، إسماعيل بن محمد أمين (١٩٥١م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.

- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسى، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- باشا، علي مبارك (١٣٠٦هـ)، الخطط التوقيفية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- البركتي، محمد عميم الإحسان (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).
- البُستي، محمد بن حبان بن أحمد (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- البكجري، مغلطاي بن قليج (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.
-التميمي، أوس بن حجر (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (١٩٩٦م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناني، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر.
- التيمى، معمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري (١٣٨١هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مصر: مكتبة الخانجي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (١٤١٨هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الثعلبي، أحمد بن محمد (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الجاسر، حمد بن محمد (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض–

المملكة العربية السعودية: النادي الأدبي في الرياض.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- الجزري، علي بن محمد، ابن الأثير (١٤١٥هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجزري، علي بن محمد، ابن الأثير (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي.
- الجزري، المبارك بن محمد، ابن الأثير (١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.
- الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
- ابن جني، عثمان الموصلي (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، زاد المسير في علم التفسير، ط.٣، بيروت- دمشق: المكتب الإسلامي.
- الحازمي، إبراهيم عبد الله (١٤١٩هـ)، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي، (الرياض: دار الشريف للنشر والتوزيع.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الحموي، محمد بن أبي بكر بن داود، المعروف بـ محب الدين أفندي (١٢٨١هـ)، تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، تصحيح: نصر الهوريني، مصر: المطبعة الكبرى.
- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (١٤٠١هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط.٤، بيروت: دار الشروق.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، القاهرة: مكتبة المتنبي.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م)، السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، ط.٢ الرياض- المملكة العربية السعودية: دار الصميعي.
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (١٢٨٥هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).
- الخطيب، محمد بن عبد الرحمن القزويني (١٩٠٤م)، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط.٢، بيروت: دار الفكر.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، (١٣٩٧هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن خليل، أحمد بن إبراهيم بن محمد، سبط ابن العجمي (١٤١٧هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم.

- أبو خليل، شوقي(١٤٢٣هـ)، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة،دمشق: دار الفكر.
- الداني، عثمان بن سعيد أبي عمرو (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، التيسير في القراءات السبع، ط٢، عني بتصحيحه: أوتو برتزل، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- الداني، عثمان بن سعيد أبي عمرو (١٤١٤هـ)، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.
- الدمياطيّ، أحمد بن محمد (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، ط.٣، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدوسري، منيرة محمد (١٤٢٦هـ)، أسماء سور القرآن وفضائلها، رسالة ماجستير، الدمام: دار ابن الجوزي.
- الذهبي، محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط.٣، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، محمد بن أحمد (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، تذكرة الحفاظ، بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط.٥، بيروت- صيدا: المكتبة العصرية- الدار النموذجية.
- الرازي، محمد بن عمر، (١٤٠١هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر.
- الرازي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، الجرح والتعديل، حيدر آباد الدكن: الهند- بيروت- لبنان: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية دار الكتب العلمية.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط.٣، القاهرة: دار المعارف.
- الزبيري، وليد، وآخرون (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، بريطانيا: مجلة الحكمة.
- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت : دار الكتب العلمية.
- الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط١٥، بيروت- لبنان: دار العلم للملايين.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (١٩٩٣هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال.
- الزمخشري، محمود بن عمر (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، ومذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، ط.٣، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، محمود بن عمر (١٤١٢هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- الزمخشري، محمود بن عمرو (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد (١٤١٤هـ)، تخريج أحاديث الكشاف، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض: دار ابن خزيمة.
- السامرائي، فاضل صالح (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، معاني النحو، (الأردن: دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (١٤١٣هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط.٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام (مخطوط). القاهرة: المكتبة الأزهرية، الخاص (٢٧٤) العام (٤١٧٧٨)، نسخة أصلية،
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، الإتقان في علوم القرآن، ٤ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م)، طبقات المفسّرين، تحقيق: علي محمّد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت- لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت: دار المعرفة.
- صافي، محمود بن عبد الرحيم (١٤١٨هـ)، الجدول في إعراب القرآن، ط.٤، دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان.
- ابن الضريس، محمد بن أيوب (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)، فضائل القرآن، تحقيق: غزوة بدير، دمشق- سورية: دار الفكر.
- الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الطبري، محمد بن جرير (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، القاهرة: دار الحديث.
- الطيبي، الحسين بن عبد الله (١٤٣٤هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: عمر حسن القِيَّام، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- ابن عادل، عمر بن علي (١٤١٩هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.

- عتيق، عبد العزيز، علم البديع، بيروت–لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد أحمد هنداوي، المكتبة العصرية.
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة– السعودية: مكتبة الدار.
- العجيلي، سليمان بن عمر،الشهير بالجمل(١٤٣٩هـ–٢٠١٨م)، حاشية الجمل المسمى (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)، تحقيق: إبراهيم مكي الطنطاوي، القاهرة: دار الغد الجديد.
- العدوي، أحمد بن يحيى بن فضل الله (١٤٢٣هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي: المجمع الثقافي.
- العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (١٤١٩هـ– ١٩٩٩م)، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ضبطه وعلق عليه: عبد الله نوّارة الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
–العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٣٢٦هـ)، تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م)، طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس)، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، عمّان: مكتبة المنار.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير (١٤١٥هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط.٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، بهاء الدين (١٤٠٥هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى– دمشق: دارالفكر،١٤٠٠هـ – جدة: دار المدني.
- علي، إسماعيل (١٩٠٣م)، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية، ط.٢، (مصر: اندريا كوستا جليولا).
- العمري، عثمان بن علي بن مراد (١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م)، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، بغداد: المجمع العلمي العراقي.
- قاموس أكسفورد الإنجليزي (٢٠٠٥م)، ط.٣، جامعة أكسفورد.
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العكبري، عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الغزالي، محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط.٦، القاهرة– مصر: دار المعارف.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
-الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط.٨، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية.
- أبو القاسم، نبيل (٢٠١٨م)، أعلام علماء مصر ونجومها، القاهرة: مكتبة المشارق للنشر والتوزيع.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (١٤٢٣هـ)، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث.
- القرشي، محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر.
-القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط.٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله بن عبد البر (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.
- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المشهور باسم حاجي خليفة (١٩٤١م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى.
- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله، المعروف بـ حاجي خليفة (٢٠١٠م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، استانبول- تركيا: مكتبة إرسيكا.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط.٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٣٩٤هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط.٢، القاهرة- مصر: دار السلفية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الكفوي، أيوب بن موسى، أبو البقاء الحنفي (المتوفى:١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكلبي، محمد بن أحمد بن جُزيّ (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدين، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، (١٤٣٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.٣، القاهرة: دار الفكر العربي.
- مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، المعجم

الوسيط، القاهرة: دار الدعوة.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (١١١٩م)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط.٢، (مصر: دار المعارف للطباعة والنشر.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر.
- المرعشلي، يوسف (١٤٢٧هـ)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، بيروت– لبنان: دار المعرفة.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، تحقيق: أحمد مجتبى، الرياض: دار العاصمة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط.٣، بيروت: دار صادر.
- المهدوي، أحمد بن عمار (١٤٣٥هـ –٢٠١٤م)، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد زياد شعبان، وفرح نصري، المراجعة العلمية: محمد زياد حوراني، ومحمد كمال عبيد، بإشراف: محمد يوسف الشربجي، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، البلاغة العربية، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (١٤٠٨هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، الكويت: مكتبة الفلاح.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، (١٤٠٦هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط.٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- النسفي، عبد الله بن أحمد (١٤١٩هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب.
- نويهض، عادل (١٤٠٩هـ)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط.٣، بيروت–لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط.٦، دمشق: دار الفكر.
- الواحدي، علي بن أحمد (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط.٢، الدمام: دار الإصلاح.
- الواحدي، علي بن أحمد (١٤١٥هـ)، التفسير الوسيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، أحمد صيرة، وأحمد الجمل، وعبد الرحمن عويس، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.
- الواقدي، محمد بن عمر(١٤٠٩هـ –١٩٨٩م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط.٣، بيروت: دار الأعلمي.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر

من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.
- يعقوب، إميل بديع (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية.
- يوسف، محمد خير رمضان (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.